

مختصر

نَائِلُ مَشَقِّ بْنِ عَبَّاسٍ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٢٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الثاني عشر

العباس بن مرداس - عبد الله بن عبد الرحمن

مراجعة

محمد مطيع الطائفي

تحقيق

روحية النحاس



الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م
(١٥٠٠ نسخة)

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً: فكر
س . ت ٣٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكم FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإقضاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَر
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

obeikandi.com

[٨ ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ - العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة - ويقال : جارية - ابن عبد بن عباس - ويقال : عيسى ، ويقال : عبس ، ويقال : عبد عبس - بن رفاعه بن الحارث بن بُهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وفي نسه اختلاف ، له صحبة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، واستعمله سيدنا رسول الله ﷺ على بني سُلَيم ، وقدم دمشق ، وكان له بها دار .

روى العباس

أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأُمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله : إني قد فعلت وغفرت لأمتك إلا ظُلِمَ بعضهم بعضاً ، فأعاد فقال : يارب إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيراً من ظُلامته . فلم تكن تلك العشية إلا ذا ، فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأُمته فلم يلبث النبي ﷺ أن تبسم فقال بعض أصحابه - وفي رواية فقال : أبو بكر وعمر - : يا رسول الله ، بأي أنت وأمي تبسمت في ساعة لم تكن تضحك فيها فما أضحكتك أضحك الله سنك ؟ قال : تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله تبارك وتعالى قد أجابني في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ، ويحثو التراب على رأسه فضحكت مما يصنع من جزعه .

وعن العباس

أنه أتى النبي ﷺ فطلب إليه أن يحفره ركيةً بالدُّنْيَةِ^(١) فأحفره إياها على أنه ليس له منها إلا فضل ابن السبيل .

(١) الدُّنْيَةِ - ويقال : الدُّفِينَةُ - : منزل لبني سُلَيم . معجم البلدان . الدُّنْيَةِ ، الدُّفِينَةُ .

أسلم العباس قبل فتح مكة ، ثم أتى رسول الله ﷺ في تسع مئة من قومه على الخيول معهم القنا والدروع الظاهرة فحضروا فتح مكة ، وحضر حنيناً وأعطاه رسول الله ﷺ [٢/أ] مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم . ولم يسكن بمكة ولا المدينة وكان يغزو مع رسول الله ﷺ فيرجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة ، ويأتي البصرة كثيراً ، وقيل كان ينزل أرض بني سليم .

وحدث العباس بن مرداس

أنه كان في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعمة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض مثل اللبن فقال : يا عباس بن مرداس ، ألم تر أن السماء كفت أحراسها ، وأن الحرب تجرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الدين نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء .^(١) صاحب الناقة القصواء ؟ قال : فرجعت مرعوباً قد راعني ما رأيتُ وسمعت ، حتى جئت وثناً لنا يدعى الضمار^(٢) وكنا نعبده ونكلمه من جوفه فكنست ماحوله ثم تسحت به وقبلته وإذا صائح من جوفه يقول : [الكامل]

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سَلِيمٍ كُلِّهَا هَلْكَ الضَّامِرُ^(٣) وفَارَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
هَلْكَ الضَّامِرُ^(٣) وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الصَّلَاةِ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِالنَّبِوَةِ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مَهْتَدٍ

قال : فخرجت مرعوباً حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر ، فخرجت في ثلاث مئة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة فدخلنا المسجد . فلما رأي النبي ﷺ قال : يا عباس ، كيف كان إسلامك ؟ قال : فقصصت عليه القصة . قال : فسر بذلك فأسلمت أنا وقومي .

وعن رافع بن خديج قال :

أعطى رسول الله ﷺ يوم حنين أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ،

(١) كنا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « مع صاحب » .

(٢) في الأصل : « الضمار » قال ياقوت في « الضمار » : بالكسر وآخره راء : صنم كان في ديار سليم بالحجاز . وقال أيضاً في : « ضمار » : بوزن فعال : « صنم .. » ثم أورد الأبيات باختلاف في الرواية . وفي القاموس « ضمير » . الضمار ككتاب : صنم كان يعبد العباس بن مرداس .

وعُيِّنَ بن حصن ، والأقرع بن حابس مئة من الإبل ، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك . فقال العباس بن مرداس : [المتقارب]

[٢/ب] أَتَجْعَلُ نَهْيَ وَنَهْبَ الْعَبِيدِ^(١) بَيْنَ عَيْنِنَا وَالْأَقْرَعِ

وَمَا كَانَ بِدَرٍ وَلَا حَابِسٍ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

قال : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مئة .

وفي رواية

أنه كان في فتح مكة وأنه قال : اذهب يا بلال فاقطع لسانه . قال : فذهب بلال ، فجعل يقول : يا معشر المسلمين ، أيقطع لساني بعد الإسلام ! يا رسول الله ، لأعود أبداً . فلما رأى بلال جزعه قال : إنه لم يأمرني أن أقطع لسانك ، أمرني أن أكوك وأعطيك شيئاً .

قال في هذه الرواية : إنه في فتح مكة ، وإنما كان يوم حنين .

وفي رواية

أنه أعطاه أربعاً من الإبل فعاتب النبي ﷺ في شعره قاله : [المتقارب]

كَانَتْ نِهَاباً تَلَايَتْهَا بِكَرِّي^(٢) عَلَى الْقَوْمِ بِالسَّاجِرِ

وَحَتَّى الْجَنُودَ لَكَيْ يَدْجُوا إِذَا هَجَعَ الْقَوْمُ لَمْ أَهْجِعِ

فَأَصْبَحَ نَهْيَ وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنِنَا وَالْأَقْرَعِ

إِلَّا أَفَالِيلَ^(٣) أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍا فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُنْعَمِ

وَمَا كَانَ بِدَرٍ وَلَا حَابِسٍ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

(١) عُيِّنَ : اسم فرس العباس . اللسان : عيد . وقد أورد البيت الأول .

(٢) الْأَصْلُ : « وَكَرِّي » . وما هنا عن الديوان ٨٣ وابن عساكر .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ . ورواية الديوان : « أَفَائِلَ » ج أَفِيل : الفصيل . اللسان .

فرغ أبو بكر أياته إلى النبي ﷺ فقال للعباس : أنت الذي يقول : أصبح نبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال أبو بكر : بآبي وأمي يا رسول الله ليس هكذا قال . قال : فكيف قال ؟ قال : فأنشده أبو بكر كما قال عباس ، فقال النبي ﷺ سواء ، ما يضرك بدأت بالأقرع أم عيينة [٣/١] فقال أبو بكر : بآبي أنت وأمي ، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك ، فقال رسول الله ﷺ : أقطعوا عني لسانه وأعطوه مئة من الإبل - ويقال : خمسين من الإبل - ففزع منها أناس وقالوا : أمر بعباس يُمثل به .

دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب فقال عمر : أخبرني يا عمرو من أشجع العرب ؟ قال : كنا يا أمير المؤمنين ستة فرسان لا يعادلنا أحد من العرب ، وكان أشجعنا العباس بن مرداس السلمي . قال : وكيف حكمت له بذلك وعلمته ؟ قال : علمته بأشعار قلناها في حروبنا . قال : هات ما قلت أنت وما قال هؤلاء قال : قلت ^(١) : [الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَتْهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ خَلَّتْ فَاسْبَطَرَتْ
فَجَاسَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ إِلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ

ما جاشت نفسي يا أمير المؤمنين إلا من الجبن . وقال دريد بن الصمة : [الرمل]

وَلَقَدْ أَصْرَفْتُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ
كَلِمًا ذُلَّلَ عَنِّي خَلْقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرُّوعِ جَدِيرُ

ماهر من الموت إلا من الجبن . وقال عمرو بن الإطناية : [الوافر]

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاسَتْ مَكَانَكَ تُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

ما جشأت نفسه ولا جاشت إلا من الجبن . وقال عامر بن الطفيل : [الطويل]

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْلِي مُرَاجَا ^(٢) إِنِّي غَيْرُ مُدِيرِ

ما مرجت نفسه يا أمير المؤمنين إلا من الجبن . وقال عنتره : [الكامل]

إِذَا يَتَقَوَّنَ بِي الْأَسْنَةُ لَمْ أَخْمُ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مَقْدَمِي

(١) البيتان من قصيدة في : شعر عمرو بن معديكرب ٥٢

(٢) مرج الأمر : اضطرب ، اللسان : مرج .

ماتضايق مقدمه إلا من الجبن . وقال العباس بن مرداس^(١) : [الوافر]

أشدُّ على الكتيبة لأبالي أفيها كان حتمي أم سواها
(٢) فكان هذا أشجعنا فقال : صدقت يا عمرو^(٣) .

[٣/ب] قيل للعباس بن مرداس بعدما كبر : ألا تأخذ من الشراب ، فإنه يزيد في جرأتك ويقويك ؟ قال : أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم ؟ لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً .

٢ - العباس بن نجيح أبو الحارث القرشي

حدث عن الهيثم بن حميد بسنده عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :
لاتزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الكرة . فإذا نزع منهنم فلا خير في عيش .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :
إن دعامة أمتي عصب البن ، وأبدال الشام وهم أربعون رجلاً . كلما هلك رجل أبذل الله مكانه آخر ليسوا بالمماوتين ولا المتهاكين ولا المتناوشين^(١) . لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة ، وإنما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناصحة لجميع المسلمين . وإن أمتي سيكونون على خمس طبقات : فأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل إيمان وعلم ، ومن بعده إلى ثمانين سنة أهل بر وتقوى ، ومن بعدهم إلى عشرين ومئة سنة أهل تراحم وتواصل ، ومن بعدهم إلى ستين ومئة سنة أهل تقاطع وتدابّر ، ومن بعدهم إلى انقضاء الدنيا فاهرج . النجاء .

(١) البيت من مقطعة في ديوانه ١١٠

(٢) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة وفي الهامش حرف « ط » .

٣ - العباس بن الوليد بن صُبْح

أبو الفضل السلمي الخلال

حدث عن الفريابي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

كل معروف صدقة .

وحدث عن محمد بن عيسى بن سميع بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً [٤/أ] لِمَسَّهُ إِلَّا مَرِيْمَ

وابنها . ثم يقول أبو هريرة : اقْرؤُوا إِن شَتَمَ ۖ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ .

توفي الخلال سنة ثمان وأربعين ومئتين .

٤ - العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

أبو الحارث ويقال : أبو الوليد الأموي

فارس سخي يقال له : فارس بني مروان . فتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم .

أرسل حديثاً عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

وللعباس مواقف وحروب وغزوات وفتوحات .

قال ابن شاذب :

عرض على عمر بن عبد العزيز جوارٍ وعنده العباس بن الوليد . فجعل كلما مرت به

جارية تعجبه قال : يا أمير المؤمنين ، اتخذ هذه . قال : فلما أكثر قال له عمر بن

عبد العزيز : أتأمرني بالزنا ؟ قال : فخرج العباس فمر بأناس من أهل بيته فقال :

ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة ؟!

مات العباس بن الوليد في سجن مروان بن محمد بخران .

(١) سورة آل عمران ٣٦/٢

٥ - العباس بن الوليد بن عمر بن الدَّرَفَس

الغساني

حدث عن أبيه بسنده عن يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس قال :

أشرف عيسى بن مريم عليه السلام من جبل البضيع - يعني جبل الكسوة - فأشرف على الغوطة . فلما رآها قال عيسى : إن للغوطة أن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزاً ، ولن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً . قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع .

٦ - العباس بن الوليد بن مَزِيد

أبو الفضل العذري البيروقي

حدث بدمشق .

حدث عن أبيه بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن اليهود والنصارى لا تصيب فخالقهم » .

[٤/ب] وحدث عن عقبة بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ^(١) . فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك - أو قال : أحد غيرك » قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له » .

ولد العباس بن الوليد بن مزيد سنة تسع وستين ومئة ، ومات سنة سبعين ومئتين .

(١) سورة يونس ٦٢/١٠ ، ٦٤

٧ - العباس بن الوليد أبو الفضل المكتب البصري

سمع بدمشق

حدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق ، درب القصايين ، باب الجابية ، عن الوليد بن مسلم
بسند عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عز وجل يوكل يوكل يأكل الخل ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ » .

٨ - العباس بن هاشم بن القاسم

حدث بصيدا عن أبيه بسند عن ابن عباس قال :

هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا يغدق الساحل ، أو لا يفرق
الساحل .

٩ - العباس بن يوسف

أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي

رحل وطوف الشام .

حدث عن أحمد بن سفيان بسند عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

وروي عن العباس بن يوسف أنه قال :

إذا رأيت الرجل مشغلاً بالله عز وجل فلا تسلم عن إيمانه ، وإذا رأيت مشغلاً عن
الله عز وجل فلا تسلم عن نفاقه .

مات أبو الفضل الشكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة .

[١/٥] ١٠ - عباية بن أبي الدرداء ، ويقال عباد

حدث عن أبيه أبي الدرداء قال :

كنا عند النبي ﷺ فقال رجل من رجل فرّد عليه رجل ، فقال النبي ﷺ : « من ردّ عن عرض أخيه رُفِعَ بها درجة » .

وفي رواية أخرى : فقال رسول الله ﷺ :

« مَنْ ردّ عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار » .

وفي رواية أخرى عن عباد بن أبي الدرداء عن أبيه قال :

أهدي لرسول الله ﷺ كبشان أملحان^(١) جذعان فضحى بها .

١١ - عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد

أبو محمد المصري الجوهري

سمع بدمشق وبمصر .

حدث عن إبراهيم بن مرزوق البصري بسنده عن ثمرة بن جندب :

أن نبي الله ﷺ دخل يوماً المسجد فقال : « أُنِمْ رَأَى رُؤْيَا فليحدث بها . فلم يحدث أحد بشيء ، فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني : بينا أنا نائم إذ جاءني رجل فقال : قم فقممت ، فقال : أمضيه فضيّت ساعة فإذا أنا برجلين : رجل قائم وآخر نائم ، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدّخه فيألى أن يجيء بمحجر آخر عاد رأسه كما كان . قال : فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! فقال : أمض أمامك فضيّت ساعة فإذا أنا برجلين : رجل جالس وآخر قائم وفي يده حديدة فيضعها في شدقه فيدّه حتى يبلغ حاجبه ثم ينزعه ويمدّ الجانب الآخر ، فإذا مدّ هذا عاد هذا كما كان . فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك فضيّت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسبح ، وعلى شاطئ النهر رجل يجمع حجارة قد أحماها ، قد تركها مثل الجمرة . كلما [٥/ب] دنا منه ألغمه حجراً

(١) كبش أملح : فيه بياض وسواد . اللسان : ملح

- للذي في الدم - فيرجع . فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك فضيت ساعة فإذا أنا بروضة قد ملئت أطفالاً ووسطهم رجل يكاد يرى رأسه طولاً في السماء . قلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك . قال : فضيت ساعة فإذا أنا بشجرة لو اجتمع تحتها الخلق لأظلتهم ، وتحتها رجلان : واحد يجمع حطباً والآخر يوقد . قلت : سبحان الله ما هذا ؟! فقال : ارقب ساعة فإذا أنا بمدينة مبنية من ذهب وفضة وإذا أهلها شق منهم سود وشق منهم بيض فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك ، هل تدري أين مأبك ؟ ، قال : قلت : مأبي عند الله عز وجل . قال : صدقت . قال : أنظر إلى السماء فإذا أنا براية^(١) - أو كلمة تشبهها - قال : ذاك مأبك قال : قلت : ألا تخبرني عما رأيت ؟ قال : لاتفارقني وسلي عما بدا لك ، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ووسطها نهر مأؤه أشد بياضاً من اللبن ، فيه رجال مشرون يُشدون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر - أو كلمة تشبهها - فيخرجون بيضاً نقاء . قال : قلت : أخبرني عن هذه المدينة الأخرى قال : تلك الدنيا ، فيها ناس خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تابوا فتاب الله عليهم قال : قلت : فالرجلين اللذين^(٢) كنا يوقدان النار تحت الشجرة ؟. قال : ذينك ملكي جهنم يحمون جهنم لأعداء الله عز وجل يوم القيامة . قال : قلت : فالروضة ؟ . قال : أولئك الأطفال وكلهم إبراهيم عليه السلام يريهم إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يسبح في الدم ؟. قال : ذلك صاحب الربا ، ذاك طعامه في المقبر إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يُشدخ رأسه ؟. قال : ذلك رجل تعلم [١/٦] القرآن فنام عنه حتى نسيه لا يقرأ منه شيئاً . كما رقد دقوا رأسه في المقبر إلى يوم القيامة ، لا يدعونه ينام . وسألته عن الذي يُشق شقه قال : ذاك رجل كذاب .

وحدث عن إبراهيم بن أبي داود البرزلي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » .

توفي عبد الله المصري سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

(١) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » .

(٢) كذا في الأصل . على تقدير : فأخبرني عن الرجلين .

١٢ - عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان
أبو عمرو - ويقال : أبو محمد

إمام المسجد الجامع بدمشق .

حدث بدمشق عن عَزَّاز بن خالد بن يزيد بن صالح بن صَبِيح المري بسنده عن ابن عباس

قال :

لما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال : الحمد لله ، دفن البنات من المكرمات .

توفي ابن ذكوان سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، ومولده سنة ثلاث وسبعين ومئة .

١٣ - عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خُذْيَان بن حَامِس
أبو محمد الفرغاني الأمير القائد الجُنْدِي

صاحب أبي جعفر الطبري . ذيل على تاريخ الطبري^(١) .

وحدث بدمشق في سنة خمس وأربعين وثلاث مئة عن أبي جعفر الطبري بسنده عن عثمان بن عفان

قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أفضلكم من علم القرآن أو تعلمه » .

ولد الفرغاني سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

الجُنْدِي بضم الجيم وسكون النون . وخُذْيَان : بقاء مضومة وذال ، معجمتين . وجَلْب

خُذْيَان من قَرْغانة إلى المعتصم فأسلم . ونزل عبد الله مصر وحدث بها .

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ٢٩٨/١ ، وقال : إنه عرف بالصلة .

[ب / ١] ١٤ - عبد الله بن أحمد أبي عمرو بن حفص

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي

لأبيه أبي عمرو صحبة ، كان مع أبيه بالشام حين خرج في جيش عمر لافتتاحها فأصيب جماعة من أهل بيته في طاعون غمّاس^(١) ، ونجا هو . ثم قدم على معاوية ثم قدم على يزيد بن معاوية فأكرمه وأحسن جائزته ، ثم رجع إلى المدينة - وكان مريضاً صالحاً - فقام إلى جنب المنبر وقال : ألم أحبّ ألم أكرم ؟ والله لראيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكرأ . فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه ، وخرج مع أهل الحرة فقتل . وفيه يقول الشاعر : [الخفيف]

ويجئُ القَرارة ابن أبي عمرو قَتيلٌ جادَتْ عليهِ المَاءُ
والحرّة سنة ثلاث وستين .

١٥ - عبد الله بن أحمد بن خالد بن عبد الملك
الأموي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول ليلة من شهر رمضان رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » .

وحدث عن ابن مصفّى بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إذا فشا الإسلام في الأنباط واتخذوا فيكم الدور ، وقعدوا في الأفنية فاحذروهم فإن

فيهم الدغل والنغل والفتنة » .

(١) غمّاس . واختلف في ضبطها : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . منها كان ابتداء الطاعون في

أيام عمر بن الخطاب ، ثم فشا في أرض الشام سنة ١٨ هـ . معجم البلدان .

١٦ - عبد الله بن أحمد بن ديزويه - ويقال ديزويه

أبو عمرو الجبيلي الدمشقي

حدث بمصر وبغيرها .

روى عن أحمد بن (١) علي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

[٧/أ] « أتيا شاب تزوج في حداثة سنة عَجَّ شيطانه : ياويله عصم مني دينه » .

حدث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة .

١٧ - عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب بن جعفر بن يزيد

أبو محمد قاضي دمشق - يعرف بابن أخت وليد ، ويقال ابن بنت وليد

من أهل بغداد .

حدث عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة المستقاني بسنده عن سعد بن مالك قال : قال

رسول الله ﷺ :

« يكون فتنة : القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها

خير من الساعي ، والساعي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من الموضع » .

ولي قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة من قبل الإخشيدية ، وتوفي سنة تسع

وستين وثلاث مئة . وكان يقال إنه جاوز التسعين ، ويُقَلُّ أنه كان خياطاً ، وكان أبوه

حائكاً نسج المقانع (٢) ، وكان سخيلاً خليعاً مذكوراً بالإرثاء ، وهجاه جماعة من أهل مصر

منهم محمد بن بدر الغفاري ، هجاه لكونه جعل رجلاً اسمه حماد كاتبه وحاجبه وما كتب

قط ، وإنما قدمه للمقاطعة في الأحكام والتعديل .

(١) تكررت لفظاً « أحمد بن » في هامش الأصل .

(٢) المِئْتَعَة والمِئْتَعَة بكسر ميمها : ما تَنَعَّ به المرأة رأسها . القاموس . وانظر للمعجم للفصل بأسماء الملابس عند

١٨ - عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان

ابن خالد بن عبد الرحمن بن زُبَيْر^(١) ، أبو محمد الرَّبِيعي

ولي القضاء بدمشق ومصر دفعات .

حدث سنة سبع وعشرين وثلاث مئة عن الهيثم بن سهل بسنده عن أبي ذَرَّ قال :

قلت : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل الصالح لنفسه ويحمده الناس . قال :
« تلك عاجل بشرى المؤمن » .

زُبَيْر جده : بفتح الزاي وسكون الباء .

تقلّد أبو محمد عبد الله القضاء بمصر ، ودخلها سنة سبع عشرة وثلاث مئة ، وذكر أن مولده سنة نيف وخمسين ومئتين [٧/ب] وقرأ عهده من قبل جعفر المقتدر في الجامع ، ونظر في القضاء والأحباس والمواريث ، وكان شيخاً ضابطاً من الدهاة ممثياً لأُمُوره ، عارفاً بالأخبار والكتب والسّير في الدولتين .

قال معبد الصيداوي :

كنت في خدمة القاضي أبي محمد عبد الله بن زُبَيْر ، وخرجت معه إلى بغداد ، فاقدر مفلح المقتدري على ولايته مع علي بن عيسى الوزير ، فطال مقامه فقال لي يوماً : يا معبد لي عليك حقّ ، وأريد أن ترفع لي رقعة إلى مجلس المظالم وهذه عشرون ديناراً ، فأخذت منه الدنانير ، وعملت على أن أُلقي الرقعة في دجلة ، وأقول : قد أوصلتها ، فسهر ليلته حتى حرّر الرقعة ثم أقامني في آخر الليل وألبسني ثوباً مشمراً في زي الخراسانية ومنديل خراساني ، ودفع إلي دفاتر ومحبرة ، ونقط الخبر على ثيابي ، وسلّم إليّ رقعة . وركبت الزورق ، ومررت إلى الموضع الذي فيه ترفع المظالم ، فرأيت خادماً وامرأة بنقاب كحلي ، وتأمّلت وإذا الرقاع لا تنقرأ ، وكنت قبل وصولي قد فتحت الرقعة أقرأها لئلا يكون فيها أمر مهلك فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على خير أُمّين دعا إلى خير

(١) اللفظة مكررة في هامش الأصل وهي مشكولة : « زُبَيْر »

الدين ، محمد سيد المرسلين ، وعلى أهل بيته الطاهرين ، على رغم أنف الراغبين . حضر مدينة السلام رجل من أهل خراسان يريد الحج ، فاشتغل بكتابة الحديث إلى أن يأتي وقت الحج ، فرأى في منامه في ثلاث ليال متواليات العباس بن عبد المطلب في وسط مدينة السلام وهو يبني داراً . فكلما فرغ من موضع منها تقدم رجل فهدمه فقال صاحب هذه الرؤيا : يا عم رسول الله ﷺ ؛ من هذا الذي قد بُليت به يهدم كلما تبني ؟ فقال : هذا علي بن عيسى كلما بنيت لولدي بناءً هدمه . قال : فلما قرأتها قلت في نفسي : إن صرف علي بن عيسى في هذه الرؤيا ، ثم تأملت من يأخذ الرقاع من المتظلمين [٨/أ] وإذا هو يتناول ويرمي خلفه فنأولته الرقعة . وقلت لصاحب المركب : ادفع فدفع . وصرت إلى القاضي ابن زبر وهو قائم ينتظر ما يكون . فلما رأيي سالماً حمد الله عز وجل ودخلت فقال لي : أي شيء كان ؟ فقلت : رأيت خادماً وامراً عليها ثياب كحلي ، فقال : هذه أم موسى ، فتناول الخادم الرقعة ، فقال لي : قرأها ؟ قلت : لا . قال : فقرأتها أنت ؟ قلت : لا . فدعا بالمائدة وأكلت معه وكان صيفاً ، وقام لينام . فدخل الباب فقال : القاضي ابن الأشتاني قد جاء . فقال : يدخل ، هذا منهم ، فدخل وصاح : هينئلك أيها القاضي عزل علي بن عيسى وقبض عليه ، فقال : أي شيء السبب ؟ فقال : رقعة رُفِعت بأن رجلاً صالحاً رأى رؤيا كذا . فقال أمير المؤمنين المقتدر : هذه رؤيا صحيحة ، يُصرف ويُقبض عليه ، فأمر القاضي ابن زبر أن يُسرج له وركب هو وابن الأشتاني . فلما كان عند العتمة وافى ومعه عهده على القضاء بمصر ودمشق .

وكان من أوسع الناس حيلة ، وأحذقهم بأخذ دينار ودرهم وهدية ، ولا يس هدية أو تقضى حاجة صاحبها . وحدث بمصر عن جماعة ، وكانت مجالسه خفلة عابرة يلي ويُقرأ عليه ، ولم يزل قاضياً على مصر إلى أن صرف في سنة سبع عشرة وثلاث مئة . فكانت أيامه ستة أشهر . وولي قضاء مصر مراراً . وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة بالفسطاط .

١٩ - عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير

أبو جعفر الهمداني ، المعروف بالدحيمي

لقب بذلك لكثرة روايته عن دحيم . سمع جماعة .

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له » .

وحدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن جابر قال :

[٨/ب] كانت لأبي قتادة جُمّة . فقال له رسول الله ﷺ « أكرمها » فكان يرجلها

غَبّاً .

٢٠ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبي الحواري بن ميمون

أبو محمد

حدث عن ابن عُليّة بسنده عن حبيب بن مسلمة

أن النبي ﷺ نَفَلَ الثَّلَثُ .

توفي في سنة خمس وثلاث مئة .

٢١ - عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب

أبو القاسم البغدادي البزاز

قدم دمشق .

حدث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن عبد الكريم النخيلي بسنده عن بلال بن الحارث قال :

قال رسول الله ﷺ :

« رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان . وجمعة بالمدينة خير

من ألف جمعة فيما سواها من البلدان » .

وحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد عن علي أنه قال :
 نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ وأنا راكع ، وأن أتختم بالذهب ، وأن ألبس المقصفر ،
 والقسي^(١) .

ولد سنة سبع وثلاث مئة ، وتوفي سنة تسعين وثلاث مئة .

٢٢ - عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر بن عمر

أبو القاسم السلمي يعرف بابن سيده

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن أحمد السلي بسنده عن يزيد بن عامر قال :
 جئت والنبي ﷺ في الصلاة . فلما وجدت النبي ﷺ في الصلاة - إما في الظهر وإما
 في العصر - قال : وقد كنت صليت في المنزل - جلست فلم أدخل في الصلاة ، فانصرف علينا
 رسول الله ﷺ فرآني جالساً فقال : مُسلم يا يزيد ! فقلت : بلى يا رسول الله قد أسلمت .
 فقال : مالك - أو : مامنعك أن تدخل [٩/أ] مع الناس في صلاتهم ! قلت : كنت صليت
 في منزلي ، وأنا أحسب أن قد صليت . قال : فإذا جئت فوجدت الناس في صلاة فصلّ معهم
 وإن كنت قد صليت ، تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة .

ومن شعر أبي القاسم بن صابر : [الكامل]

صَبْرًا لِحُكْمِكَ أَيُّهَا الدَّهْرُ لَكَ أَنْ تَجُورَ وَمَنِّي الصَّبْرُ
 أَلَيْتُ لَا أَشْكُوكَ مَجْتَهِدًا حَتَّى يَرُدَّكَ مَن لَّهِ الْأَمْرُ

توفي أبو القاسم بن صابر سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة بدمشق . وذكر أن مولده سنة
 اثنتين وخمسين وأربع مئة .

(١) القسي : ثياب من كتان مخلوط بجرير يؤق بها من مصر ، نسبت إلى قرية على ساحل البحر ، يقال لها
 القس . اللسان : قس .

٢٣ - عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبو محمد بن أبي بكر ، السمرقندي أبوه

ولد بدمشق وسمع بها الحديث الكثير .

حدث عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال :
نهى رسول الله ﷺ عن سبّ الديك ، وقال : إنه يؤذن للصلاة .
ذكر أن مولده سنة أربع وأربعين بدمشق ، وتوفي سنة ست عشرة وخمس مئة .

٢٤ - عبد الله بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ أبو الحسين ، ويقال أبو العباس العنسي الداراني

حدث عن أبي الميمون بسنده عن أنس بن مالك
أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال : « ربّ
قني عذابك يوم تبعث عبادك » .
توفي بداريا سنة أربع عشرة وأربع مئة .

٢٥ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة أبو محمد بن الصباغ السلمي أخو أبي الفضل

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج الحجازي بسنده عن معاذ بن جبل [٩/ب] قال :
قال رسول الله ﷺ :

« الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وباشر الشريك
واجتنب الفساد ، يعني : فإن نومه ونُبْهه أجر كلّه ، وأما من غزا فخرأ ورياء وسمعة وعصى
الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم^(١) يرجع بالكفاف » .

سمع سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة أيضاً . وفيه الرواية التالية « لا » يرجع

٢٦ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قَبَّان أبو القاسم البغدادي

حدث بدمشق عن أبي علي الحسن بن غليل العنزي بسنده عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، زرغباً تزدد حباً » .

وعنه بسنده إلى سعد بن قيس

أنه قدم على رسول الله ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ » قال : سعد الخيل . قال : « بل أنت سعد الخير » .

قَبَّان : بفتح القاف وتشديد الباء .

٢٧ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الليث

ابن شعبة بن البخري بن إبراهيم بن زياد بن الليث

ابن شعبة بن فراس بن حابس

أخي الأقرع بن حابس

أبو القاسم - ويقال : أبو محمد - التميمي المعلم المعروف^(١) بالبغابي

حدث عن جرير بن سهل الضارري ببغداد بسنده عن علي بن أبي طالب وأنكره الحافظ جداً .
ورواه من طريق آخر بسنده أن علي بن أبي طالب قال :

قال لي^(٢) رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً ، وعمر مشيراً ،
وعثمان سنداً ، وأنت يا علي^(٣) صهراً ، فأنت أربعة قد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب ، لا يحكم
إلا مؤمن ، ولا يفضحكم إلا منافق ، أنتم خلائف نبوتي ، وعقد ذمتي ، وحجتي على أمتي » .
توفي عبد الله بن أحمد - وكان معلماً بدمشق على باب الجابية - سنة خمس وعشرين
وثلاث مئة .

(١) في الأصل : « المعروف البغابي » وما هنا عن ابن عساكر

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل

(٣) عبارة « يا علي » مستدركة في هامش الأصل

[١٠/أ] وحدث عن أنس بن مالك بن زيد القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال :

كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، إن ابناً لي دبّ من سطح لنا إلى ميزاب فهو متعلق به ، فادع الله أن يهبه لوالديه . قال النبي ﷺ : « قوموا بنا » . قال جابر : فأنبعت النبي ﷺ فرأيت أمراً عظيماً ، فقال النبي ﷺ : « ادعوا لي صبيّاً مثله على السطح » ، فدعوه فناغاه ثم ناغاه فدبّ الصبي حتى أخذه أبوه ، فقال النبي ﷺ : « هل تدرون ما قال له ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : قال له : لم تلقي نفسك فتتلفها ؟ ! قال : مخافة الذنوب . قال : فلعل العصاة أن تلحقك » .

قال الحافظ : هذا حديث منكر ، والغباعني غير ثقة .

٢٨ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن يحيى

ابن حمزة بن واقد الحضرمي

من بيت لهيا .

حدث عن أبيه بسنده عن عمرو بن دينار عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته .

قال الحافظ : هذا غريب ، والمحفوظ عن عبد الله بن دينار .

٢٩ - عبد الله بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد

أبو المعالي

سمع بدمشق

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكلعي بسنده عن عثمان بن

عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من خياركم - أو أفاضلكم - من تعلّم القرآن وعلمه » .

ولد سنة أربعين وأربع مئة .

٣٠ - عبد الله بن أحمد بن المنيب

من أهل ساحل دمشق .

حدث عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن جابر قال :
آخر الأمرين من رسول الله ﷺ : « ترك الوضوء مما مست النار » .

٣١ - عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد

أبو محمد الجوالقي الأهوازي القاضي ، المعروف بعبدان

أحد الحفاظ المجودين الكثيرين . قدم دمشق نحو سنة أربعين ومئتين وسمع بها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة قالت :

مارفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : « يا مصرف القلوب ثبت قلبي على

دينك » .

وحدث عن سهل بن عثمان العسكري بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بقول : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، اعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير في يديك وأنا بك وإليك ، لا متنجي منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، وأستغفرك ، ثم أتوب إليك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ فإذا ركع قال : اللهم لك ركعت ، ولك أسلمت ، وبك أمنت ، وأنت ربي ، خشع سمعي وبصري وخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين . ثم رفع رأسه^(١) فإذا رفع رأسه^(١) قال : سمع الله لمن حمده ثم يقول : اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء . ثم سجد رسول الله ﷺ وقال : اللهم لك سجدت ،

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح »

وبك آمنتم ، وإليك أسلمت ، أنت ربي سجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره ،
فتبارك الله أحسن الخالقين » .

قال أبو علي الحافظ : كان عبدان يحفظ مئة ألف حديث .

وقال أبو علي : ما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان وراق عبدان : سمعت عبدان [١١٨ / ١] يقول :

لولا أنني في بلد مفتتين - يعني بالقدرية - لقلت في الحديث ما لم يقله علي بن المديني .

مات عبدان الجواليقي سنة ست وثلاث مئة وقيل سنة سبع وثلاث مئة ، ومولده
سنة ست عشرة ومئتين . وكان في الحديث إماماً .

٣٢ - عبد الله بن أحمد بن وهيب

أبو العباس الدمشقي ، يعرف بابن عبدس

حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ

يقول :

« نضر الله عبداً سمع مقالتي ثم وعائها ثم حفظها ، قرب حامل فقه غير فقيه ، ورب

حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل ،
ومناصحة ولاة الأمر ، والاعتصام بحجاة المسلمين ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم » .

٣٣ - عبد الله بن أحمد اليحصبي

من دمشق

حدث عن علي بن أبي علي بسنده عن أبي ربيعة بن كرامة التُّحَيجِي قال :

كنا عند النبي ﷺ فقال لقوم سَفَرٌ : لا يصحبكم جَلالٌ من هذه النعم - يعني :

الضوال - ولا يَصْنَحُ أحداً ضالة ، ولا يَرُدُّ سائلاً إن كنتم تريدون الربح والسلامة ،

ولا يصحبكم من الناس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ساحر ولا ساحرة ولا كاهن

ولا كاهنة ولا منجم ولا منجمة ولا شاعر ولا شاعرة ، وإن كل عذاب يريد الله أن يعذب به

أحداً من عباده فإنما يبعث به إلى السماء الدنيا ، فأنهاكم عن معصية الله عشاء » .

وحدث عن أبي مُعَيْدٍ بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ
أنه كان يدعو : اللهم عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقضِ أجلي في
طاعتك ، واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة .

٣٤ - عبد الله بن أحمد

أبو محمد الزُّبيري

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه » .

٣٥ - عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سينا

أبو محمد المؤدب

إمام مسجد نعيم .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان بسنده عن الزهري
أن سعد بن عباد استفتى رسول الله ﷺ : نذر كان على أمه ، ماتت ولم تقضه ،
فأمره بقضائه .

توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مئة .

٣٦ - عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

ابن علي بن بُندار بن عَبَّاد بن أَيْمَن

أبو علي الدينوري

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكلاعي بسنده عن أنس بن
مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا من تعلَّم القرآن وعَلَّمه وأخذ بما فيه فأنا له سائق ودليل إلى الجنة .

توفي سنة اثنتين وخمس مئة بدمشق حرسها الله تعالى .

٣٧ - عبد الله بن إبراهيم بن يوسف

أبو القاسم الأبتدوني الجرجاني الحافظ

طاف وكتب وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عن محمد بن إبراهيم الرازي بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« إن علماً لا يُنتفع به ككنزٍ لا يُنْفَق في سبيل الله » .

كان أبو القاسم الجرجاني أحد أركان الحديث ، وسافر في الحديث إلى خراسان وفارس والبصرة والشام ومكة ، وكان زاهداً متعللاً ، ولم يكن يحدث بحديث غير واحد منفرد ، فقليل له في ذلك فقال : أصحاب الحديث فيهم سوء [١٢/أ] ، فإذا اجتمعوا للسمع تحدثوا ، وأنا لأصبر على ذلك .

قال البرقاني :

دفع إليّ أبو القاسم يوماً قدحاً فيه كسر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني لي طرح عليه ماء الباقلاء ففعلت ذلك ، فلما ألقى الباقلاني الماء وقع في القدح من الباقلاء ثنتان أو ثلاثة فبادر الباقلاني إلى رفعها فقلت له : ويحك ! ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح ؟! فقال : هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقاً حتى أبل له الكسر اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء ؟! .

توفي أبو القاسم الأبتدوني سنة ثمان وستين وثلاث مئة ، وقيل سبع وستين وله خمس وتسعون سنة .

٣٨ - عبد الله بن أبي - ويقال : عبد الله بن كعب

ويقال : عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك

ابن غنم بن مالك بن النجار ، أبو أبيّ

ابن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت

صحاب سيدنا رسول الله ﷺ وصلى معه القبلتين .

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال :

خرجنا من عند وائلة بن الأسقع فلقينا عبد الله بن الديلمي فقال : من أين ؟ قلنا :

من عند واثلة بن الأسقع . فقال : من تريدون ؟ قلنا : أبا أبي الأنصاري فقال : عليكم الرجل ، عليكم الرجل . قال : فدخلنا على أبي أبي فقال أبو أبي : قال رسول الله ﷺ :
« السنا والسُّنُوتُ فيها دواء من كل داء » .

قال أبو حذيفة :

بلغني أن اسم أبي أبي : عبد الله بن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت . فقليل لابن أبي عبلة : وما السُّنُوت ؟ قال : أما سمعت قول زهير^(١) : [الطويل]

هَمَّ السَّمْنُ بِالسُّنُوتِ لَا أَلْسَ فِيهِمْ وَهُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ أَنْ يَتَقَرَّدَا

قال : لا ألس : لا كذب .

وقيل السنوت : هو العسل ، وقيل : الكون البري .

وكان أبو أبي يسكن بيت المقدس .

[١٢/ب] وفي حديث آخر قال : قال رسول الله ﷺ :

« عليكم بالسنا والسُّنُوتُ فَإِنْ فيها شفاءً من كل داء إلا السام . قالوا : يا رسول الله وما السام ؟ قال : الموت .

قال أبو الدرداء :

قلت لعمر بن بكر : ما السُّنُوت ؟ قال : في غريب كلام العرب : رَبُّ عِكة السمن تُعَصِّرُ فتخرج خطوطاً سوداً مع السمن^(٢) وأنشد البيت : هم السمن بالسنوت^(٣) ؟ .

ولا ألسَ فيهم : لا غش فيهم . قلنا : يتقرَّد ؟ قال : لا يُسْتَذَلُّ جَارُهُمْ » .

وحدث إبراهيم بن أبي عبلة العُقَيْلي

أنه لقي أبا أبي بن أم حرام الأنصاري فأخبره أنه صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين ، ورأى عليه كساء خز أغبر .

(١) ليس البيت في ديوان زهير وهو في اللسان : سنت ، فرد . منسوباً إلى الحصين بن القعقاع باختلاف في الرواية . وغير منسوب في مادة « ألس » . ويقرَّد : يذلل . وأصله من قراد البعير ، وهو أن يُنْقَى قراده فيستكين .
(٢-٣) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

وروى أبو أيّ :

صلوا الصلاة لوقتها .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

كنت أنا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل وائلة بن الأسقع وعبد الله بن أم حرام ، فقممت إلى ابن أم حرام وقام ابن الديلمي إلى وائلة بن الأسقع ، فأخبرني ابن أم حرام أنه صلى مع رسول الله ﷺ القبليتين .

وحدثني ابن الديلمي أن وائلة بن الأسقع حدثه قال :

أتينا النبي ﷺ في صاحب لنا قد أوجب فقال : « اعتقوا عنه رقبة ، يفك الله تعالى عنه بكل عضوٍ منها عضواً من النار » .

وقال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت من أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن أم حرام ، ووائلة بن الأسقع وغيرهم ، كانوا يلبسون البرانس ، ويقصون شواربهم ولا يحفون حتى ترى الجلد . ولكن يكشفون الشفة ، ويخضون بالحناء والكتم .

٣٩ - عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق

العذري ، عم أبي قصي

حدث عن معروف الخياط عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

من حمل مجائب السرير [١٣/أ] الأربع غفر له أربعين كبيرة .

وفي رواية أخرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« من شهد جنازة ومشي أمامها ، وجلس حتى يأخذ بأربع زوايا السرير ، وجلس حتى يدفن كتب له قيراطان من أجر ، أخفها في ميزانه يوم القيامة أثقل من أخذ » .

٤٠ - عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال

المعروف بوضاح الين

من أهل صنعاء ، من الأبناء ، ويقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داد بن أبي حَمد ، من آل خولان . لقب بوضاح الين لجماله . قيل : إنه قدم دمشق على الوليد بن عبد الملك فأحسن رفقه .

حدث أبو مسهر قال :

كان وضاح الين يُشاهد وأم البنين صغيرين فأحبها وأحبته فكان لا يصبر عنها ، حتى إذا بلغت حُجبت عنه ، فطال بها البلاء فحجج الوليد بن عبد الملك فبلّغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها معه إلى الشام . قال : فذهب عقل وضاح عليها ، وجعل يذوب وينحل . فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام فجعل يطيف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوماً جارية صفراء^(١) فلم يزل حتى تأنس بها ، فقال لها : هل تعرفين أم البنين ؟ قالت : إنك تسأل عن مولاتي فقال : إنها لابنة عمي وإنها لتسرّ بموضعي لو أخبرتها ، قالت : إني أخبرها ، فضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت : ويلك أو حيّ هو ؟ قالت : نعم قالت : قولي له : كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك ؛ فاحتالت أن أدخلته إليها في صندوق فكثت عندها حيناً حتى إذا أمنت أخرجته فقعد معها ، وإذا خافت عين رقيب أدخلته الصندوق . فأهدي يوماً للوليد بن عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه : خذ هذا الجوهر فامض به إلى أم البنين وقل لها : أهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجّه به إليك ، فدخل الخادم من غير استئذان [١٢/ب] ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين ، فبادر إلى الصندوق فدخله ، فأدّى الخادم الرسالة إليها وقال : هي لي من هذا الجوهر حجراً فقالت : لا أم لك وماتصنع أنت بهذا ؟ فخرج وهو عليها حقيق ، فجاء الوليد فخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله ، فقال له : كذبت لا أم لك ، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عِداد ، فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها : يا أم البنين ، هي لي صندوقاً من صناديقك

(١) الأصفر : الأسود . اللان : صفر

هذه فقالت : يا أمير المؤمنين هي وأنا لك فقال : ما أريد غير هذا الذي تحتي قالت : يا أمير المؤمنين ، إن فيه شيئاً من أمور النساء قال : ما أريد غيره فقالت : هو لك فأمر به فحمل ودعا بغلامين وأمرهما بحفر بئر حتى إذا حفرا فبلغ الماء وضع فيه على الصندوق وقال : أيها الصندوق ، قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرستنا أثرك ، وإن كان كذباً فإنا علينا في دفن صندوق من خشب حرج ، ثم أمر به فألقي في الحفرة وأمر بالخدم فقذف في ذلك المكان فوقه ، وطم عليها جميعاً التراب . قال : فكانت أم البنين توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت فيه يوماً مكبوبة على وجهها ميتة .

وحكي عن هشام بن محمد بن السائب

أن أم البنين كانت عند يزيد بن عبد الملك فكان لها من قلبه موضع ، وأنه سیر إليها جوهراً مع الخادم فوجد عندها وضاح الين - وحكى مثل الصورة - إلى أن رماه في الحفيرة وأهال عليه التراب حتى استوى ، فلم ير وضاح الين حتى الساعة . قال : ولا والله ما بان لها في وجهه ولا في خلأثقه ولا في شيء حتى فرق الموت بينهما .

٤١ - عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر

أبو عمر^(١) البيروقي ابن بنت الأوزاعي

حدث عن أبيه عن جده الأوزاعي [١٤/أ] قال :

من تعلم باباً من العلم كان أفضل من عبادة حول يصام نهاؤه ويقام ليّله .

وعن أبيه قال : كان بلال بن سعد يقول :

يا عباد الله ، هل أتاكم خبر يخبركم أن أعمالكم تُقبَلت وخطاياكم عُفرت أم ﴿ حَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴾^(٢) .

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر والجرح والتعديل ٤/٥ : أبو عمرو

(٢) سورة المؤمنون ١١٥/٢٣

وكان بلال يقول أيضاً :

يا عباد الله ، كما ترجون رحمة الله بما تأتون من طاعته فكذلك فأشفقوا من عذاب الله بما تأتون من معاصيه .

٤٢ - عبد الله بن إسماعيل الديلي

حدث ببيروت عن حنّ بن عبد الملك بسنده عن مالك بن الحويرث قال :

رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا كبر لافتتاح الصلاة ، ويرفع يديه إذا كبر للركوع ، ويرفع يديه إذا قال : سمع الله لمن حده .

٤٣ - عبد الله بن أوفى - ويقال عبد الله بن عمرو

ابن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي بن عصر بن سعد بن عمرو بن جشم
أبو عمرو ، ويقال : ابن^(١) الكوا الشكري ، المعروف بابن الكوا

قال عوامة :

قدم على معاوية قوم من أهل الكوفة ، فيهم صمصمة بن صوحان العبدي
وعبد الله بن الكوا الشكري ، فأنزلهم معاوية داراً من دور دمشق وأمرهم أن لا يخرجوا
منها ، وكان في الدار مسجد يخرجون إليه ، ويتحدثون فيه . فبينما هم يتحدثون أقبل
معاوية ودخل إليهم فقال : هذا خير لكم من الفتنة . أنشدكم الله أي رجل أنا ؟ فسكتوا ثم
نشدهم مرتين فقال له ابن الكوا : أما إذ نشدتنا الله فإنك واسع الدنيا ، ضيق الآخرة ،
قريب المرعى ، بعيد الثرى ، تجعل الظلمات نوراً ، والنور ظلمات ، فقام ولم يقل شيئاً .
فلما أصبح أمرهم بجوائزهم وردهم إلى الكوفة .

وفي حديث آخر

أنه لما قدم مُسَيَّرَةُ أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلاهم فقال لهم ، وقالوا

(١) كذا في الأصل وفي ابن عساكر : أبو الكوا .

له . فلما فرغوا قال : لم تُؤْتُوا إلا من الحق ، والله ما أرى [١٤/ب] منطقاً سديداً ، ولا عدراً مبيناً ، ولا حلاً ، ولا قوة ، وإنك يا صمصمة لأحقهم ، اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تَدْعُوا شيئاً من أمر الله تعالى ، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصية الله تعالى ، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم ، فرأهم بعدد وهم يشهدون الصلاة ويقضون مع قاضي الجماعة ، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً فقال : إن في هذا لخلفاً مما قديمتم به عليّ من النزاع إلى أمر الجاهلية ، اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم ، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ، ولم تضروا أحداً ، فجزّوه خيراً ، وأنثوا عليه فقال : يا ابن الكوا ، أي رجل أنا ؟ قال : بعيد الثرى ، كثير المرعى ، طيب البديهة ، بعيد الغور ، الغالب عليك الحلم ، ركن من أركان الإسلام ، سُدّت بك فرجة مخوفة ، قال : فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك من أفضل أصحابك فقال : كاتبوني وكاتبتم فأذكروني وعرفتكم . فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر وأعجزه عنه ، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير ، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يردون جميعاً ويصدرون شتى ، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدكم وأعصاهم لمغويهم ^(١) .

قال علي بن ربيعة :

سأل ابن الكوا علياً : ما ﴿ السَّارِيَّاتِ ذُرُوءٌ ﴾ ^(٢) قال : الريح ، قال : فما ﴿ الحَامِلَاتِ وَفَرَّ ﴾ ^(٣) قال : السحاب ، قال : فما ﴿ الْجَارِيَّاتِ يُسْرَأُ ﴾ ^(٤) قال : السفن . قال : فما ﴿ الْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾ ^(٥) قال : الملائكة . قال : هذه اللطمة ^(٦) في القمر : قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَّوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ ^(٧) يا ابن الكوا ، أما والله ما العلم أردت ولكنك أردت العنت ، فكيف بقولك - ثكلتك [١٥/أ] أمك ، لو تعنت يا ابن الكوا - : من رب الناس ؟ قال : الله ، قال : فمن مولى

(١) فوق لفظي « لمرشدكم » و « لمغويهم » في الأصل : ضبان . وفي الهامش : « أظنه : أطوع الناس لمغويهم وأعصاهم لمرشدكم » وقد قرنت هذه العبارة بلفظة « صح » .

(٢) سورة الذاريات ١٥١ - ٤

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساکر : « اللطمة » .

(٤) سورة الإسراء ١٧/١٢

الناس ؟ قال : الله . قال : كذبت ﴿ الله مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾^(١) .

وعن أبي الطفيل مختصراً قال : قال علي بن أبي طالب :

سلوني عن كتاب الله عز وجل ، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليلاً أنزلت أو نهار ، أو في سهل أو جبل فسألت عن الآيات التي تقدم ذكرها . وفيه : وقال : يقول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾^(٢) قال : نزلت في الأفخرين من قريش . قال : وهذه الآية : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾^(٣) قال : أولئك أهل حروراء . قال : أما هذا القوس قزح ؟ قال : أمان من الغرق ، علامة كانت بين نوح وبين ربه . قال : أفرأيت ذا القرنين ، أنبي كان أو ملك ؟ قال : لا واحد منها ، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه ، فانطلق فمكث ما شاء الله أن يمكث فدعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر فسمي ذا القرنين : ولم يكن له قرنان كقرني الثور .

وفي حديث آخر عن النزال بن سبرة قال :

وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومزاج . وذكر الحديث وفيه : قالوا : يا أمير المؤمنين ، حدثنا عن نفسك قال : قد نهى الله عن التزكية . قالوا : يا أمير المؤمنين ، إن الله يقول : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٤) قال : كنت أمراً أبتدأ فأعطى وأسكت فأبتدأ ، وإن تحت الجوارح مني لعلماً جاً . سلوني . فقام ابن الكوا فسأله . وذكر الحديث ، وفيه : قال : فقلوه : ﴿ وَالسَّاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾^(٥) قال : ويحك ، ذات الخلق الحسن . وفيه : قال : فأخبرنا عن الهجرة التي في السماء . فقال : هي أبواب السماء التي

(١) سورة محمد ١١/٤٧

(٢) سورة إبراهيم ٢٨/١٤ ، ٢٩

(٣) سورة الكهف ١٠٣/١٨

(٤) سورة الضحى ١١/٩٣

(٥) سورة الذاريات ٧/٥١

صَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا الْمَاءَ النَّهْمَرِ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ . وَفِيهِ : قَالَ : فَأَخْبَرْنَا : كَمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؟ قَالَ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَبَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ [١٥/ب] قَالَ : دَعْوَةُ مُسْتَجَابَةٍ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَبَ . قَالَ : فَأَخْبَرْنَا عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ تَنْبِتُكُمْ بِالْأَخْضَرَيْنِ أَغْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ^(١) أُولَئِكَ الْقَاسِيُونَ وَالرَّهْبَانُ ، وَمَدَّ عَلَيَّ بِهَا صَوْتَهُ . قَالَ : وَمَا أَهْلُ النَّهْرِ مِنْهُمْ غَدًا بَعِيدٌ ، قَالَ : وَمَا خَرَجَ أَهْلُ النَّهْرِ بَعْدَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا أَسْأَلُ أَحَدًا سِوَاكَ وَلَا آتِي غَيْرَكَ . قَالَ : فَقَالَ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَافْعَلْ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ أَهْلُ النَّهْرِ خَرَجَ مَعَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ تَائِبًا .

قال معاوية لابن الكوا :

صف لي الزمان والإخوان فقال : أنت الزمان والإخوان ، فإن تصلح صلحاً وإن تفسد فسداً . قال : صدقت .

ومن حديث :

قدم عبد الله بن الكوا على معاوية . قال : فأخبرني عن أهل مصر . قال : لقمة أكل . قال : فأخبرني عن أهل الجزيرة . قال : كُنَاسَةٌ بَيْنَ مَدِينَتَيْنِ . قال : فأخبرني عن أهل الموصل . قال : قِلَادَةٌ وَلِيدَةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ خُرْزَةِ . قال : فأخبرني عن أهل الشام قال : جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيئاً . قال : لتقولن ، قال : أطوع الناس لخلق وأعصام لخالق ، ولا يحسبون للسماء ساكناً .

قال عبد الله بن شداد :

قدمت على عائشة رضي الله عنها ، فبينما نحن جلوس عندها مرجعها من العراق ليالي قوتل علي ، إذ قالت لي : يا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادق عما سألتك عنه ؟ حدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ، قلت : وما لي لأصدقك ، قالت : فحدثني عن قصتهم قلت : إن علياً لما أن كاتب معاوية وحكم الحكيم خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا أرضاً من جانب الكوفة ، يقال لها حروراء ، وأنهم أنكروا عليه فقالوا : انسلخت من

(١) سورة الكهف ١٨/١٠٣ ، ١٠٤ . وفي هامش الأصل حرف « ط » . لعله يشير إلى سقوط لفظة « قال » التي

يستدعيها سياق الكلام .

قيصر ألبسكه الله وأسماك به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا الله ، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه أمر فأذن مؤذن : لا يدخلن على أمير المؤمنين [١٦/أ] إلا رجل قد حمل القرآن . فلما أن امتلأ من قراء الناس الدار دعا بمصحف عظيم فوضعه علي بين يديه فطفق يصكه بيده ويقول : أيها المصحف حدث الناس ، فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ماتسأله عنه ! إنما هو ورق ومداد ونحن نتكلم بما رويناه منه ، فإذا تريد ؟ قال : أصحابكم الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله في امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا ﴾ ^(١) فأمة محمد ﷺ أعظم حرمة من امرأة ورجل ، ونقموا علي أن كاتبت معاوية وكتبت : علي بن أبي طالب وقد جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحدبية حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم قلت : فكيف أكتب ؟ قال : اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : اكتبه ثم قال : اكتب : من محمد رسول الله فقال : لو نعلم أنك رسول الله لم نخالفك فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً ، يقول الله في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ ^(٢) فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس ، فخرجت معهم حتى إذا توسطنا عسكرهم . قام ابن الكوا فخطب الناس فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله . هذا من نزل فيه وفي قومه ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَبِيثُونَ ﴾ ^(٣) فزدوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله . قال : فقام خطبائهم فقالوا : والله لتواضعته كتاب الله ، فإذا جاء بالحق نعرفه اتبعناه ، ولئن جاءنا بباطل لنبكتنه بباطله ولنردنه إلى صاحبه ، فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم ، فأقبل بهم ابن الكوا حتى أدخلهم على علي ، فبعث علي إلى بقيتهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، قفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ [١٦/ب] وتنزلوا فيها حيث شئتم ، بيننا وبينكم أن تقيم رماحنا مالم تقطعوا سبيلاً ، أو تطلبوا دماً ، فإنكم

(١) سورة النساء ٢٥/٤

(٢) سورة الأحزاب ٢١/٢٣

(٣) سورة الزخرف ٥٨/٤٣

إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ ﴿١﴾ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٢﴾ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا بَنَ شَدَاد ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ وَقَتَلُوا ابْنَ خَبَابٍ ، وَاسْتَحْلَوْا أَهْلَ الذِّمَّةِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُ ؛ قُلْتُ : اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ . قَالَتْ : فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَحَدَّثُونَ بِهِ ، يَقُولُونَ : ذُو الشَّيْءِ ، ذُو الشَّيْءِ ؟ قُلْتُ : قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يَصْلِي ، وَرَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يَصْلِي ، فَلَمْ يَأْتَنِي بَشَيْءٌ يَعْرِفُ إِلَّا ذَلِكَ . قَالَتْ : فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ حِينَ قَامَ عَلَيْهِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ ؟ قُلْتُ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . قَالَتْ : أَجَلْ ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَرْحَمُ اللَّهُ عَلِيًّا ، إِنَّهُ مِنْ كَلَامِهِ ، كَانَ لَا يَرَى شَيْئًا يَعْجِبُهُ إِلَّا قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

وعن ابن شهاب قال :

خَاصَمَتِ الْحُرُورِيَّةُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَقَالُوا : شَكَكْتَ فِي أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي وَلَاكَ ، وَحَكَمْتَ عَدُوكَ وَوَهَنْتَ فِي الْجِهَادِ ، وَتَأَوَّلُوا عَلَى عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ ﴿٣﴾ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٤﴾ وَتَأَوَّلُوا قَوْلَ اللَّهِ : ﴿٥﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴿٦﴾ فَطَالَتْ خُصُومَتُهُمْ وَخُصُومَةُ عَلِيٍّ بِالْكُوفَةِ ، ثُمَّ أَصْبَحُوا يَوْمًا وَقَدْ زَالُوا بِرَايَاتِهِمْ ، وَهُمْ خَمْسَةُ آلَافٍ عَلَيْهِمُ ابْنُ الْكُوَا ، فَقَطَعَ بِقَتْلِهِمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَصَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَنَاشَدُوهُمْ وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْجَمَاعَةِ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ : إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى مَدَّةٍ تَتَدَارَسُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ لَعَلَّنَا نَصْطَلِحَ ، فَمَادَّوهُ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيَلَةٍ فَقَالَ عَلِيٌّ : ابْعَثُوا مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ تَقِيًّا وَنَبِيعًا مِنْكُمْ ، ثُمَّ ابْرُزُوا بِنَا إِلَى مَكَانٍ - سَمَاءٍ - يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ [١٧٧] وَيَقُومُ فِيهِ خُطْبَاؤُنَا بِحُجَجِنَا فَفَعَلُوا وَرَجَعُوا إِلَى النَّاسِ ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَتَشْهَدُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ . فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْرَضُكُمْ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَعَلَى التَّحْكِيمِ ، وَلَكِنْكُمْ وَهَنْتُمْ فِي الْقِتَالِ وَتَفَرَّقَتْ عَلَيَّ وَحَاكَمْتُونِي بِالْقُرْآنِ ، فَخَشِيتُ إِنْ أُبَيِّنْتُ الَّذِي غَرَضَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْ يَتَأَوَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ عَلَيَّ : ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

(١) سورة الأنفال ٥٨/٨

(٢) سورة الأنعام ٥٧/٦

(٣) سورة غافر ٢٠/٤٠

يَتَوَلَّى قَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١﴾ ، وخشيت أن يتأولوا عليّ قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ (٢) وخشيت أن يتأولوا عليّ قول الله في الرجل وامرأته : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَاغْتَمُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (٣) فيقولوا لي - إن أُيِّتُ أن أحكم فيها - : قد دعاك القوم إلى كتاب الله فنحك بينهم ، قد فرض الله في الكتاب حكيم في أصغر من هذا الأمر الذي فيه سفك الدماء وقطع الأرحام وانتهاك المحارم فيخاصموني من كتاب الله بما ترون أن لكم الحجة عليّ ، فأجبت حين دُعيت إلى الحكم بكتاب الله ، وخشيت وهنكم وتفرقكم . ثم قامت خطباء عليّ فنحوا في النحو الذي احتج به عليّ ، حتى إذا فرغوا قام خطباء الحرورية فقالوا : إنكم دعوتمونا إلى كتاب الله فأجبناك ودعوتمونا إلى العمل به حتى قتلت عليه القتلى يوم الجمل ويوم صفين ، وقطعت فيه الأرحام ، ثم شككت في أمرك وحكمت عدوك ، فنحن على أمرك الذي تركت وأنت اليوم على غيره إلا أن تتوب وتشهد على نفسك بالضلالة فيما سلف [١٧/ب] فلما فرغوا من قولهم قال عليّ : أما أن أشهد على نفسي بالضلالة فعاذ الله أن أكون ارتببت منذ أسلمت ، أو ضللت منذ اهتديت بل بنا هداكم الله ، وبنا استنقذكم الله من الضلالة ، ولكن حكمت منا حكماً ومنهم حكماً ، وأخذت عليها أن يحكما بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسنة الجامعة غير المفرقة . فإذا فعلا كنت وليّ هذا الأمر ، وإن خالفنا لم يكن لها عليّ حكم . فكثرت قول عليّ وقولهم واختصامهم ثم تفرقوا . فتبذ بعضهم إلى بعض ، فأرسل إليهم عليّ عبد الله بن عباس وصعصعة بن ضوحان فكلهم فقال : اسمعوا مني أعظمكم بكلمات فيان الخصومة قد طالبت منذ هذه الأشهر . يا قوم ، أذكركم الله والإسلام أن تكونوا شيئاً لأهل القرآن ، فإنكم - والله - لقد فتحتم أمراً لو دخلت فيه هذه الأمة بأسرها ما بلغت غوره أبداً . قالوا : يا صعصعة ، إنا نخشى إن أطعناك اليوم أن نفتتن عاماً قابلاً ، قال : يا قوم ، إني أذكركم الله والإسلام أن تعجلوا فتنة العام خشية فتنة عام قابل ، قال ابن الكوا - وهو رأسهم

(١) سورة آل عمران ٢٣/٢٤ ، ٢٤

(٢) سورة المائدة ٩٥/٥

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

الذي دعاهم إلى البدعة التي ركبوا - : يا قوم ، أستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر وأنا رأسكم اليوم فيه ؟ قالوا : بلى قال : فإني أول من أطاع ، فإن هذا واعظٌ شفيق على الدين ، فقاموا معه قريباً من خمس مئة ودخلوا في جماعة أمر عليّ وبقي قريب من خمسة آلاف فقاتلهم وقتلوه حتى أبادهم ، اعتزل منهم أهل التَّخِيلَةِ^(١) ، وهم قريب من ألف رجل ، فأقرهم عليّ ، يأخذون أعطيتهم لا يزيدون عليها من كل مال مرّ بهم ، ولا يبتزون أحداً ولا يقطعون سبيلاً . وقال علي : ذروهم ما تركوكم . فلم يزالوا كذلك حتى قتل عليّ عليه السلام .

[١٨ / أ] ٤٤ - عبد الله بن الأَهم ، واسم الأَهم سمي

ابن سنان بن خالد بن منقَر بن عبيد بن مقاعِس بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
أبو مَعْمَرِ المُنْقَرِي

وفد على سليمان بن عبد الملك رسولاً من يزيد بن المهلب .

قال خالد بن معدان :

دخل عبد الله بن الأَهم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يُفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم أمناً لمعصيتهم ، والناس يومئذ في المنازل ، والرأي مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل ، أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدَّبر^(٢) تُحتار^(٣) دونهم طيبات الدنيا ورخاء عيشها ، لا يسألون الله جماعةً ، ولا يتلون كتاباً ، ميتهم في النار ، وحيهم أعمى يحشر مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه . فلما أن أراد الله أن ينشر عليهم رحمته بعث إليهم رسولاً من أنفسهم صلى الله عليه وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق لا يقدم إلا بأمره ، ولا يرحل إلا بإذنه . فلما

(١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان .

(٢) الدبر : الجبل . اللسان : دير .

(٣) احتارته إليه : حازه . اللسان : حوز

أمر بالعزمة وخيل على الجهاد انبسط لأمر الله فأفلج الله حجتة ، وأجاز كلمته ، وأظهر دعوته ، وفارق الدنيا تقياً تقياً .

ثم قام بعده أبو بكر فسلك سنته وأخذ سبيله ، وارتدت العرب - أو من فعل ذلك منهم - فأبى أن يقبل منهم بعد رسول الله ﷺ إلا الذي كان قابلاً ، أشرع السيوف من أغمارها ، وأوقد النيران في شعلها ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل ، فلم يبرح يقطع أوصالهم ويستقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الذي [١٨/ب] خرجوا منه ، وقرّره بالذي نفروا عنه ، وقد كان أصاب من مال الله بكرة^(١) يرتوي عليه ، وحشية أرضعت ولدأ له فرأى ذلك عند موته غصة في حلقه ، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقياً تقياً على منهاج صاحبه .

ثم قام بعده عمر بن الخطاب فصر الأمصار وخلط الشدة باللين . وحسرن ذراعيه وشمعن ساقيه ، وأعد للأمور أقرانها ، وللحرب آلتها . فلما أصابه قين المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس يسأل الناس : هل يثبتون قاتله ؟ فلما قيل : قين المغيرة بن شعبة استهلّ بحمد ربه أن لا يكون أصابه ذو حق في الفيء فيحتج عليه بأنه إنما استحلّ دمه بما استحلّ من حقه . وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفاً فكسر لها رباغته^(٢) وكره بها كفالة أولاده ، فأداها إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقياً تقياً على منهاج صاحبه .

ثم إنك يا عمر بن الخطاب ، ولدتك ملوكها وألقتك ثديها فربيت فيها تلتسها مظانها . فلما وليتها ألقيتها حيث ألقاها الله ، هجرتها وجفوتها وقدرتها إلا ماتزودت منها . فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا^(٣) ، وكشف بك كربتنا فامض ولا تلتفت ، فإنه لا يعز على الحق شيء ، ولا يذل على الباطل شيء . أقول قولي وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات .

قال أبو أيوب :

فكان عمر بن عبد العزيز يقول في شيء قال لي ابن الأهم : امض ولا تلتفت .

(١) البكرة : الفتي من الإبل . اللان : بكر .

(٢) أي بذل كل ما يملك . انظر الأساس : ربع .

(٣) الحوبة : أهم والحاجة . القاموس : حوب .

كنا عند الحسن بن علي فأتاه آت فقال : يا أبا سعيد ، دخلنا آنفاً على عبد الله بن الأَهمّ فإذا هو يجود بنفسه فقلنا : أبا معمر ، كيف تجدك ؟ قال : أجدي والله وجِعاً ولا أظني إلا للمّاي . ولكن ماتقولون في مئة ألف في هذا الصندوق لم تؤدّ منها زكاة ، ولم يوصل منها رحم ؟ [١٩/١] . قلنا : يا أبا معمر ، فلمن كنت تجمعها ؟ قال : كنت أجمعها لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العثيرة . فقال الحسن : البائس ، انظروا أنى أتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه وعمره فيه . فخرج والله منه سليباً حزيناً ذمياً مليباً ، إيباً عنك أيها الوارث لاتخذع عما خدع صويحبك أمامك ، أتاك هذا المال حلالاً فأياك وإياك أن يكون وبالأعلى عليك ، أتاك ممن كان له جموعاً متنوعاً ، يدأب فيه الليل والنهار ، ويقطع فيه المغاوز والقفار ، من باطل جمعه ومن حق منعه ، جمعه فأوعاه وشده فأوأكاه ، لم يؤدّ منه زكاة ، ولم يصل فيه رحماً ، إن يوم القيامة ذو حيرات ، وإن أعظم الحيرات غداً أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره ، أو تدرّون كيف ذاكم ؟ رجل أتاه الله مالاً فأمره بإتفاقه في صنوف حقوق الله فيخل به . فورثه هذا الوارث فهو يرى ماله في ميزان غيره ، فيا لها عثرة لاتقال وتوبة لاتنال .

٤٥ - عبد الله بن أبي زكريا ، إياس بن يزيد

أبو يحيى الخزاعي

من فقهاء أهل دمشق ، كانت داره بدمشق إلى جانب دار الحجارة ، فباعها واشترى داراً بباب الشرقي رغبة في كثرة الخطا إلى المسجد الجامع .

ذكر الواقدي أنه كان يعدل بعمر بن عبد العزيز .

حدث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم .

استزار عمر بن عبد العزيز عبد الله بن أبي زكريا وهو بدير سمعان فأتاه فقال له :

يا بن أبي زكريا ، مرحباً بك قال : وبك يا أمير المؤمنين أهلاً وسهلاً . قال : يا بن أبي

زكريا ، عرضت لي إليك حاجة ، قال : على الرأس والعينين يا أمير المؤمنين [١٩/ب]

قال : تدعو الله أن يميت عمر ، قال : يا أمير المؤمنين ، بئس وافد المسلمين أنا إذا ، نعمة أنعمها الله على أمة محمد ﷺ أدعو الله أن يزيلها عنهم ! قال : قد وعدتني يا بن أبي زكريا . قال : فاستقبل القبلة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم عبدك قد توسل بي إليك فاقبضه إليك ، ولا تبقي بعده ، فبينما هم كذلك إذ جاء ابن له صغير فوقع في حجره فقال : يا بن أبي زكريا وهذا معنا ، فإني أحبه فقال : اللهم وابنه هذا فاقبضه إليك ، قال : فما شبهت الثلاثة إلا بخرزات ثلاث في سلك قطع أسفله ، فتتابعن في جمعة .

قال اليان بن عدي :

كان عبد الله بن أبي زكريا عابد الشام ، وكان يقول : ما عالجت من العبادة شيئاً أشد من السكوت .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

عاجلت الصمت عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد . قال : وكان لا يُغتَاب في مجلسه أحد . يقول : إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم .

قال ابن أبي زكريا :

لو خيرت بين أن أعمر مئة سنة من ذي قبل في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتني هذه لا اخترت أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتني هذه شوقاً إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى الصالحين من عباده .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

مامسست ديناراً قط ولا درهماً ، ولا اشتريت شيئاً قط ، ولا بعته ، ولا ساومت به إلا مرة : فإنه أصابني الحصر فرأيت جوربين معلقين عند باب جيرون عند صيرفي فقلت : بكم هذا ؟ ثم ذكرت فسكت . وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسماً .

قال بقیة : قلت لمسلم : كيف هذا ؟ قال : كان له إخوة يكفونه .

توفي عبد الله بن أبي زكريا سنة سبع عشرة ومئة .

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يقتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

٤٧ - عبد الله بن البختری أبو الطیب النّاسخ

حدث عن أستاذ له ، من أولاد اليونانية - وكان قد عمّر - أن أباه كان يقرأ كتب اليونانية ، فحدثه أن على باب جيرون في أعلى الحصن حجراً مكتوباً عليه باليونانية : اللاعب بالعجين ما يجمع مالا متعوب النفس ، قليل ذات اليد ، وعلى حجر أسفل الحصن مما يلي باب البريد خارج ثلاثة الأبواب مما يلي قبلة الباب حجر مكتوب عليه باليونانية تفسيره : لا تغتر بهواء دمشق ولا بسرهما^(١) ولا بناسها ، إن أحببت أن تسكنها . قال : وعلى حجر مكتوب في الحصن الذي فيه باب البريد : لا تتنجع ما كفيت ولا تضيّع ما وليت . قال : وعلى حجر آخر مكتوب في الحصن الذي فيه دار الوليد بن عبد الملك من خارجه : دمشق يطرد أهلها وإن تطاولت بهم المدد ، ويلكها الغرباء من غيرهم ، فإذا كان ذلك قرب منهم ما بقّد . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن عند دار مسلمة مكتوب : يا حاسد^(٢) ، أتعبت نفسك ، واستعجلت الغم لروحك وأضعفت قوتك . عشت محسوراً ومّت مذبولاً . وعلى الحجر الشرقي من الفصيل في الخضراء : احتفظ بما في يديك وإن قلّ يصنك عن ابذال (؟) جاهل . ونظف لباسك تكثر هيبتك ، وإياك ومخالفة الجماعة فيما يهونه فتتخذهم لك أعداء ، وإذا غلبك أمر فاعتزل ، واحذر أن يكثر غمّاؤك لك وعليك تفتقر ، ولا تحرص فيما لاتناله [٢٠ / ب] تستجهل ، واقصد ما يعينك ترشد ، واحذر الأحمق تسلّم ، والملك القديم يعينك على ذلك . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن مما يلي نهر بردى وهو اليوم في دار ماخور مكتوب : أسست هذه المدينة على الحصا ، وظهر في أكثر أمكنة منها الماء ، وجعلت أبوابها النحاس ، وتحصنت فيها من الأعداء ، فوجدت فيها يوماً إنساناً لا أعرفه ولا عرفه أحد من أهلها ، فكلّمناه فلم نعرف لسانه ولا عرف لساننا وإذا هو غريب عنها قد

(١) كذا في الأصل وابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . ورواية ابن عساكر : يا حاسداً .

دخل إليها ولم يعلم به ، فجعلت في نفسي أن الغريب يملكها . فياليت مخبراً يخبرني كيف يكون حالها ، أتبقى عليهم أم يطردون عليها . وعلى حجر آخر من خارج الزاوية القبليّة الغريبة مكتوب : ادخل أو مرّ ، ادخل أو مرّ يا غريب تغم ، اترك التعدي تسلّم . لا تشمخ فتندم . وعلى حجر مكتوب في قناطر المزة وحافات القناة مكتوب فيه : لا تتعرض لما لا تعرفه تتعب فيما تعرفه ، اتبع الرئيس فيما يأمرك به تنج من الخطأ ، الظالم على الأرض ثقيل ، لا تتخذ لك أحاً ، تباعد من الشر ولا تدخل فيه ، التجارب عمودة العاقبة . بهذا أخبرنا الديان الأكبر . وعلى حجر مكتوب - وهو اليوم في عقبة الصوف - : العبد الصالح المتجنب للخطايا يحذر فتنة العبد الخاطيء ، لأننا وجدنا في كثير من التجارب أن الخطيئة إذا نزل عقابها من الملك حلت بالخطيء وبمن قرب منها . فتباعد من الشر تقرب من الخير .

٤٨ - عبد الله بن بريدة بن الحَصِيب

أبو سهل الأسلمي

وفد على معاوية .

حدث عن سَمرة بن جَنْدَب

[٢١/أ] أن امرأة ماتت في نفاسها على عهد رسول الله ﷺ فصلّى النبي ﷺ عليها فقام عند وسطها .

وعن عبد الله بن بريدة قال :

قالت أم المؤمنين عائشة : يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر بم أدعو ؟ قال : قلولي : اللهم إني أسألك العفو والعافية .

قال عبد الله بن بريدة :

دخلت أنا وأبي على معاوية ، فأجلسنا على الفرش ثم أتينا بالطعام فأكلنا ثم أتينا بشراب^(١) فشرب معاوية ثم ناول أبي ثم قال : ما شربته منذ حرمه رسول الله ﷺ ثم قال

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، وفوقه ضبة . وما هنا عن مسند الإمام أحمد ٢٤٧/٥

معاوية : كنت أجمل شباب قریش وأجوده ثغراً ، وما شيء أجْدُ له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن ، أو إنسان حسن الحديث يحدثني .

حدث عبد الله بن بريدة قال :

ولدت لثلاث خلون من خلافة عمر .

قال يحيى بن معين :

عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة توائم ، وُلد هذا قبل هذا بساعة .

قال يونس بن عبيد الله :

أراد قتيبة بن مسلم أن يولي على خراسان ، فأشاروا عليه بعبد الله بن بريدة فسأله فأبى وقال : لا أقعد على القضاء بعد حديث حدثنيه أبي قال : قال رسول الله ﷺ :

القضاة ثلاثة : قاضيان في النار وقاض في الجنة : قاضي قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار ، وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو في النار ، وقاض قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة .

وعن أبي بريدة قال :

ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً : ينبغي له أن لا يدع المشي ، فإن احتاج إليه يوماً يقدر عليه ، وينبغي له ألا يدع الأكل فإن أمعاه تضيق ، وينبغي له أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها .

مات سليمان بن بريدة وهو على القضاء بها^(١) ، سنة خمس ومئة [٢١١ هـ] وولي أخوه بعده القضاء بها^(١) ، فكان على القضاء بمرور إلى أن مات سنة خمس عشرة ومئة .

(١) أي بمرور .

٤٩ - عبد الله بن بسر

أبو صفوان ، ويقال أبو بسر المازني

(١) مازن بن منصور أخي سليمان بن منصور

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . قدم دمشق أو ساحلها مجتازاً من حصص إلى عكا ، وركب منها البحر لغزو قبرس مع معاوية .

سئل عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ هل كان في رأسه ولحيته شيء من الشيب ؟ قال : لا ، إلا في عُنُقَتِهِ (٢) شعرات بيض فكان إذا ادهن تغير به .

قال عبد الله بن بسر :

أهديت للنبي ﷺ شاة ، والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبروه واطبخوا وأثردوا عليه . قال : وكانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء يجعلها أربعة رجال . فلما أصبح وسبح الضحى أتى بتلك القصعة فالتفوا عليها ، فإذا كثر الناس جثا رسول الله ﷺ فقال الأعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال : إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ، ثم قال : كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك الله فيها ، ثم قال : خذوا فكلوا ، فوالذي نفس محمد بيده لَتَفْتَحَنَّ عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسم الله تعالى عليه .

وعن عبد الله بن بسر

أن أعرابياً قال : يا رسول الله ، مَنْ خَيْرُ الناس ؟ قال : من طال عمره وحسن عمله .

أسلم أبو صفوان هو وأبوه وأمه ، ومات بالشام سنة ثمان وثمانين وهو [٢٢/أ] آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاته بالشام ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

قال أبو زرعة

في تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ من مصر : عبد الله بن بسر ،

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) العنقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن . اللسان : عنق .

وعطية بن بسر ، والصماء بنته بسر^(١) واسمها بَهِيْمَة^(٢) وأبوم بسر ، أربعة صحبوا رسول الله ﷺ من قيس من بني مازن .

وقيل : إن عبد الله عاش مئة سنة ، ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك ، واستخلف سليمان سنة ست وتسعين . وقبره في قرية يقال لها تَنْوَيْتَة^(٣) .

وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين . ووضع النبي ﷺ يده على رأسه وبارك عليه ، ودعا له ، وكان يصفر لحيته ورأسه وهو حاسر عن رأسه ، وكانت ثيابه مشيرة وردائه فوق القميص ، وكان إذا مرَّ بجحر على الطريق نَحَاهُ ، وكانت له جَمَّة ، لم ير عليه عمامة ولا قلنسوة شتاء ولا صيفاً ، وقيل : كان شعره مفروقاً يغطي أذنيه ، وشاربه مقصوص مع الشفة .

قال عبد الله بن بسر :

بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ أدعوه إلى طعام فجاء معي ، فلما دنوت من المنزل أسرع فاعلمت أبوي فخرجا فتلقيهما رسول الله ﷺ ورحبا به ، ووضعنا له قطيفة كانت عندنا زَبِيرِيَّة^(٤) ، فقعدها عليها ثم قال أبي لأمي : هاتي طعامك ، فجاءت بتقصعة فيها دقيق قد عصدته بماء وملح فوضعت بين يدي رسول الله ﷺ فقال : خذوا بسم الله من حواليتها وذروا ذروتها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه وفضل منها فضلة ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك عليهم ، ووسّع عليهم في أرزاقهم .

وفي حديث بمعناه :

فما زلنا نتعرف البركة والسعة في الرزق إلى اليوم .

[٢٢/ب] وفي حديث آخر بمعناه عن ابني بسر :

وأُنزل عليه الوحي في بيتنا ، وقدّمنا إليه زبداً وتمراً ، وكان يحب البُسْر ، وكان في رأس أحدهما في قرنه شعر مجتمع كأنه قرن فقال : ألا أرى في أمتي قرناً ، الحديث .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

(٢) سوف ترد في الصفحة التالية : تنونية . وفي معجم البلدان : تنونية : من قرى حمص .

(٣) في اللسان : زير : « ... فوضعنا له قطيفة زيرة . قال ابن الطفر : كبش زَبِير أي ضخم » . والحديث في

وحدث عبد الله بن بسر قال :

كانت أختي تبعثني إلى رسول الله ﷺ بالهدية فيقبلها .

وعن عبد الله بن بسر قال :

تَرَوْن يدي هذه ضربت بها على يد رسول الله ﷺ - وفي رواية : بايعت بها رسول الله ﷺ - وسمعته يقول : لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة ، وإن لم يجد أحدكم إلا عود كرم أو لحاء شجرة . زاد في غيره : فليفطر عليه .

وعن عبد الله بن بسر وكان عبد الله شريكاً لأبيه في قرية يقال لها تمونية^(١) يربعان فيها خيلاً لهم قال :

أتى رسول الله ﷺ منزلنا مع أبي فقام إلى قطيفة لنا قليلة الحمل فجمعها بيده ثم ألقاها للنبي ﷺ فقعدها عليها ثم قال أبي لأمي : هل عندك شيء تطعميناها فقالت : نعم ، شيء من خيس^(٢) . قال : ففريقته إليهما فأكلتا ، ثم دعا لنا رسول الله ﷺ ثم التفت إلي رسول الله ﷺ وأنا غلام فمسح بيده على رأسي ثم قال : « يعيش هذا الغلام قرناً » . قال : فعاش مئة سنة .

وفي حديث آخر قال عبد الله :

فلقد عشت خمساً وتسعين ، وبقيت خمس سنين إلى أن أُمِّ قول رسول الله ﷺ . قال : فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات .

وفي حديث آخر عنه :

وكان في وجهه ثُلُول - فقال : لا يموت هذا الغلام حتى يذهب هذا الثُلُول . فلم يموت عبد الله حتى ذهب الثُلُول من وجهه .

وعن عبد الله بن بسر قال :

لقد سمعت حديثاً منذ زمان : إذا كنت في قوم ، عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفحت في وجوههم [٢٢/أ] فلم ترفيهم رجلاً يُهاب في الله فاعلم أن الأمر قد رَقَّ .

(١) كذا في الأصل . وانظر هـ ٢ من الصفحة السابقة .

(٢) الخيس : طعام يتخذ من الأقط ، وهو اللبن والتبر والسمن . اللسان : خيس .

لما فرغ مسلم بن سليم من تزيين مسجد حمص كتب إليه الوليد بن عبد الملك أن أحضره أناساً من قدمائهم وصالحهم فليدعوا لأمر المؤمنين بالصلاح والعافية والبقاء ، فدعا ناساً من الجند فيهم عبد الله بن بسر فقال له مسلم : يا أبا صفوان ، كيف ترى هذا المسجد ؟ قال : أراه حسناً ملهياً .

وعن أم هاشم الطائية قالت :
رأيت عبد الله بن بسر جالساً يتوضأ ، فبينما هو يتوضأ إذ خرجت نفسه .
قال أبو مسلم : مات عبد الله بن بسر سنة سبع وثمانين .

٥٠ - عبد الله بن بسر النصري

والد عبد الواحد بن عبد الله

له صحبة ورواية عن سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال :

مررت بعبد الواحد بن عبد الله بن بسر وأنا غازٍ وهو أمير على حمص فقال لي : يا أبا عمرو ، ألا أحدثك بحديث يسرك ؟ فوالله ربما كتمته الولاة . قلت : بلى . قال : حدثني أبي عبد الله بن بسر قال : بينا نحن بفناء رسول الله ﷺ جلوس إذ خرج علينا مشرق الوجه ، يتهلل ، فقمنا في وجهه ، فقلنا : يا رسول الله ، سرّك الله ، إنه ليسرنا ما نرى من إشراق وجهك وتطلقه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن جبريل أتاني آنفاً فيشربني أن الله قد أعطاني الشفاعة » . فقلنا : يا رسول الله ، أفي بني هاشم خاصة . قال : « لا » . قال : فقلنا : أفي قريش عامة . قال : « لا » . فقلنا : في أمتك ؟ فقال : « هي في أمتي للمذنبين المثقلين » .

٥١ - عبد الله بن بشر بن عَميرة بن الصُّدي

[٢٣/ب] ابن جميل بن شَرْحُبِيل بن قيس بن ثعلبة بن عَكابة بن صعب
أبو محمد الطالقاني البكري

من بكر بن وائل

سمع بدمشق وبمصر وغيرها .

حدث عن أسد بن محمد المصيصي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا عقل كالتدبير » .

وحدث عن محمد بن كثير الخزازي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي
بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزها في سبيل الله عز وجل » .

وحدث عن العباس بن الوليد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة » .
وعَميره جده : بفتح العين وكسر الميم .

قال أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني : سمعت أبا محمد عبد الله بن بشر يقول :
القرآن كلام الله غير مخلوق ، وبكلامه خَلَقَ الخلق ، وكَوَّنَ الأشياء ، وليس من
الخالق العليم شيء مخلوق ، ومن زعم أن كلامه مخلوق فقد زعم أن في الله شيئاً مخلوقاً ، فتعالى
الله عن هذا . فلقد جاء قائل هذا القول شيئاً نكراً ، واقتدى عظيماً ، قال الله عز وجل :
﴿ أَلَا لَآءُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ ﴾ ^(١) فصل الخلق من الأمر وقال جلّ ثناؤه : ﴿ كُنْ ﴾ ^(٢) فكان ،
وكلامه من أمره المخلوق ، خَلَقَ الخلق سبحانه وتعالى .

(١) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٢) سورة البقرة ١١٧/٢ ، سورة الأعراف ٤٧/٣ ، ٥٩ ، سورة الأنعام ٧٢/٦ ، سورة النحل ٤٠/١٦ ، وسورة

مريم ٣٥/١٩ ، وسورة يس ٨٢/٣٦ ، وسورة غافر ٦٨/٤٠

قال أبو عبد الله محمد بن يعقوب : سمعت عبد الله بن بشر الطالقاني يقول :
أرجو أن يأتيني أمر الله بين يدي ولم يفارقتي القلم والحبرة ، وكان عبد الله بن بشر
يحضر المجالس ويكتب ويسمع ويكتب بخطه إلى أن مات .
توفي عبد الله الطالقاني سنة خمس وسبعين ومئتين .

٥٢ - عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين [٢٤٤/أ] بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد

ساكن أكواخ بانياس .

حدث بسنده عن أحمد بن عبد الوهاب الذهبي عن مشايخه قال : قال حذيفة :
كفى من العلم الخشية ، وكفى من الجهل أن يذكر العالم حسناته وينسى سيئاته ،
وكفى من الكذب أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه .

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر الحجازي : سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر العالم الزاهد بالشام في
جبل لبنان يقول :

أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله عز وجل أحاديث
رسول الله ﷺ لما فيها من كثرة الصلوات عليه ، وإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير
وبرّ وفضل وذكر .

كان أبو أحمد ثقة ثباتاً مكثرأ ، وكان بأكواخ بانياس ، يتعبد في أصل جبل هناك ،
وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاث مئة . وكان يُرمى بالتشيع .

٥٣ - عبد الله بن تمام الكلاعي القاضي

كان قاضياً لعبد الملك .

جاءت امرأة تخاصم زوجها إلى عبد الله بن تمام وهو يومئذ قاض لعبد الملك بن
مروان فذكرت أن زوجها لا يأتيها فقاضى لها بيوم من أربعة ، فقال أين بن خريم بن فاتك
الأسدي : [المتقارب]

لَقِيتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَذْرَكَ مِنِّي الْعَذَارَى الشَّبَابَا
وَلَكِنَّ جَمْعَ الْعَذَارَى الْحَسَانِ عَنَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
يَرْضُنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبَحُنَ كُلُّ غَدَاةٍ غَضَابَا
عَلَامٌ يَكْعُثُلُنَ حَوْرَ الْعَيُونِ وَيُحَدِّثُنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا
وَيَبْرُقُنَ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ فَلَا تُحْرَمُوا الْمُؤْنَاتِ الضَّرَابَا
فَلَوْ كَلِمَتٌ بِأَلَمٍ لِلْغَانِيَاتِ وَأَطْهَرَتْ بَعْدَ الثِّيَابِ الثِّيَابَا
[٢٤/ب] وَلَمْ يَغْشَ فِيهِنَّ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ بَغْيَتُكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكِذَابَا
إِذَا لَمْ يَخْشِ الطَّنُّ كُلَّ الْخَلَا طِ أَصْبَحُنَ مُخْرَنْطِيمَاتٍ^(١) غَضَابَا
يُمِيتُ الْخِلَاطُ عِتَابَ النِّسَاءِ وَيُحْيِي اجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعِتَابَا

وكان عبد الملك يقول لأمين : أَنَشِدْنِي شِعْرًا فِي النِّسَاءِ فَإِذَا أَنَشَدَهُ قَالَ : مَا عَامِلُ النِّسَاءِ مُعَامِلَتَكَ أَحَدٌ قَطْ ، وَلَا أَبْصَرُ مِنْهُنَّ مَا أَبْصَرْتُ ، هُنَّ عَلَى مَا ذَكَرْتُ ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْكَ ذَكَرْتَ أَرْبَهِنَّ وَمَكْرَهُنَّ ، وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : نَعَمْ الشُّفِيعُ أَمِينٌ هُنَّ .

قال الحافظ :

لَا أَعْرِفُ ابْنَ تَمَامٍ هَذَا فِي قِصَّةِ دِمَشْقَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ كَانَ قَاضِيًا فِي بَعْضِ أَعْمَالِهَا .

٥٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَبْقَسِيُّ التَّوَزِيُّ الْبَحْرَانِيُّ الْقَاضِي الْمَقْرئ

حدث بدمشق عن يوسف بن موسى القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله

ﷺ :

لَيُودَنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ ، مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ .

قال عبد الله بن ثابت :

أَنَشَدْنَا الْمُبَرَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ : [الْبَسِيطُ]

(١) الْمُخْرَنْطِيمُ : الْغَضَبَانِ الْمَتَكَبِّرُ . اللِّسَانُ : خَرْطَمٌ .

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حَلٍّ وَتَرَحَالٍ وَنَازِحِ الدَّارِ لَا أَنْفَكَ مُغْتَرِباً
وَطَوَّلِ سَعْيِ بِإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ طَوَّراً ثُمَّ مَغْرِبَهَا
عَنِ الْأَحْبَةِ لَا يَدْرُونَ مَا حَالِي وَلَوْ قَنَعْتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَايَ
لَا يَخْطُرُ الْمَوْتُ مِنْ حَرَصِي عَلَى بَالِي إِنَّ الْقُنُوعَ الْغِنَى لَا كَثْرَةَ الْمَالِ

وأنشد عبد الله بن ثابت المقرئ : [المتقارب]

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظاً وَاعِياً فَعَلْمُكَ فِي الْبَيْتِ لَا يَنْفَعُ
وَتَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِي مَوْضِعٍ وَعَلْمُكَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَوْدَعُ
[٢٥/أ] وَمَنْ يَكُ فِي دَهْرِهِ هَكَذَا يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجَعُ

توفي عبد الله بن ثابت سنة ثمان وثلاث مئة ، وقيل إنه قال : ولدت سنة ثلاث وعشرين ومئتين في آخرها .

٥٥ - عبد الله بن ثعلبة بن صَعِير - ويقال ابن أبي صَعِير

أبو محمد العذري حليف بني زهرة

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ومسح على وجهه ، ودعا له وحفظ عنه حديثاً ، وشهد خطبة عمر بالجابية .

حدث ابن أبي الصَّعِير قال :

أشرف رسول الله ﷺ على قتلى أحد فقال : زملوهم بدمائهم وكلوهمهم ، فإني شهدت عليهم .

وعن عبد الله بن ثعلبة وكان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه

أن رسول الله ﷺ قال لقتلى أحد الذين قتلوا ، ووجدتهم قد مثل بهم فقال : زملوهم بجراحاتهم ، فإنه ما كلم يكلمه في الله إلا يأتي يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح المسك .

زاد في حديث آخر :

وكان عبد الله بن ثعلبة ولد عام الفتح .

وفي آخر :

انظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر . وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر .

وحدث عبد الله بن ثعلبة

أن المستفتح يوم بدر أبو جهل بن هشام . قال : لما التقى الجمعان قال : اللهم ، أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف فأجبه^(١) الغداة ، فقتل . وفيه أنزل الله عز وجل ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾^(٢) الآية .

وحدث عبد الله بن ثعلبة قال :

صلينا مع عمر بن الخطاب بالجنازية صلاة الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين .

وكان ثعلبة أبو عبد الله شاعراً [٢٥/ب] وكان حليفاً لبني زهرة .

وصغير : بضم الصاد المهملة وفتح العين المهملة .

ولد عبد الله بن ثعلبة قبل الهجرة بأربع سنين ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة . وتوفي سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين . وقيل : توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . وكان عالماً بالأنساب .

٥٦ - عبد الله بن ثوب - وقيل : ابن ثواب - وقيل : ابن أثوب

ويقال : ابن عبد الله - أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد - ويقال : ابن عبد - ويقال : ابن عوف - ويقال : ابن مسلم - ويقال : اسمه يعقوب بن عوف

أدرك الجاهلية ، وسكن الشام فنزل بداريا ، أصله من اليمن ، قارئ أهل الشام .

(١) أجبه : أهلكه . القاموس . أحسن .

(٢) سورة الأنفال ١٩/٨

حدث أبو مسلم الخراساني قال : حدثني الحبيب الأمين - أما هو إلي فحبيب ، وأما هو عندي فأمين - عوف بن مالك الأشجعي قال :

كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة ، فقال : ألا تبايعون رسول الله ﷺ فرددها ثلاث مرات ، فقدّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك ؟ قال : على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وأسرّ كلمة خفية : ألا تسألوا الناس شيئاً . قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فإ يقول لأحدٍ يناوله إياه .

أسلم أبو مسلم في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وقيل : إنه أسلم على عهد معاوية ، فقيل له : ما منعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ؟ فقال : إني وجدت هذه الأمة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يحاسبون [٢٦ / أ] حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ، ثم يدخلون الجنة ، فأردت أن أكون من الأولين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة .

وقيل : إنما كان إسلامه في عهد أبي بكر ، ولكن هاجر إلى الأرض المقدسة أيام معاوية من قبل عمر وسكنها .

قال المصنف : المحفوظ أن أبا مسلم الخولاني تقدم إسلامه ، والذي تأخر إسلامه أبو مسلم الجليلي ، فسأله أبو مسلم الخولاني عن سبب تأخر إسلامه ، فذكر معنى ما في الحديث . وكان إسلام أبي مسلم الجليلي في خلافة عمر .

حدث شرحبيل بن مسلم الخولاني

أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : فتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . فرددها عليه مرات . فلما رأى أنه لا يجيبه أمر بنار عظيمة فأججت ثم قذف أبا مسلم فيها فلم تضره ، فقال له من اتبعه : إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك أمر من اتبعك فأمره بالرحيل ، فأقى المدينة فأناخ راحلته بباب المسجد ، وعمد إلى سارية من سوارى المسجد ليصلي إليها ، فبصر به عمر ، فأقبل إليه فقال : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ، فقال : من أين أقبلت ؟ قال :

من الين . قال : فما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب .
قال : أنشدك بالله أنت هو ! قال : اللهم نعم ، فاعتنقه وبكى ، وأخذ بيده وانطلق به إلى
أبي بكر رضي الله عنه حتى أجلسه فيما بينه وبينه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني
في أمة محمد ﷺ من فعل به مثما فعل إبراهيم خليل الرحمن فلم تضره النار .

قال ابن عياش :

وأنا أدركت من الين مَنْ رَمَا مازح بعضهم بعضاً فيقول الخولانيون للعنسيين :
صاحبكم الكذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره .

[٢٦/ب] لقي كعب أبا مسلم الخولاني فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : إني
عليهم لكريم . قال : إني أجد في التوراة غير ما تقول . قال : فصدقت التوراة ، وكذب أبو
مسلم . قال : فما وجدت في التوراة ؟ قال : وجدت في التوراة أنه لم يكن حكيم من قوم إلا
كان أزهدهم فيه قومَه ثم الأقرب فالأقرب ، فإذا كان في حسبه شيء عَيَّروه به ، وإن كان
عمل برهه من دهره ذنباً عَيَّروه به ، فقالوا : فلان يعيِّرنا وابن فلان يعيِّرنا .

وفي رواية :

إذاً ، ما كان رجل حكيم في قوم إلا بغَوْا عليه وحسدوه .

رأى كعب أبا مسلم الخولاني فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو مسلم . فقال : هذا حكيم
هذه الأمة .

كان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطه في مسجده ، فإذا غلبه النوم مشق^(١) ساقيه ،
ويقول : أنت أحق بالضرب من البهائم ، فإذا غلبه النوم . قال : منك لا مني .

قال الزهري :

كنت عند الوليد فكاد يتناول عائشة فقلت له : يا أمير المؤمنين ، ألا أحدثك عن
رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : أبو مسلم الخولاني ، وسمع
أهل الشام كأنهم ينالون من عائشة فقال : ألا أخبركم بمثلكم ومثل أمكم هذه ؟ كمثل عيين في
رأسه تؤذيان صاحبهما ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما . قال : فسكت .

(١) في اللسان : « مشقة مشقاً : ضربه . وقيل : هو الضرب بالسوط خاصة » .

قال عثمان بن أبي العاتكة :

كان من أمر أبي مسلم أن علق سوطاً في مسجده ويقول : أنا أولى بالسوط من الدواب ، فإذا دخلته فترة مشق ساقيه سوطاً أو سوطين ، وكان يقول : لو رأيت الجنة غياناً ما كان عندي مستزاد ، ولو رأيت النار غياناً ما كان عندي مستزاد .

وعن شرحبيل

أن رجلين أتيا أبا مسلم في منزله فقال بعض أهله : هو في المسجد فأتيا المسجد فوجداه يركع ، فانتظرا انصرافه ، وأحصيا ركوعه ، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلاث مئة ركعة ، والآخر أربع مئة ركعة قبل أن ينصرف ، فقال له : يا أبا مسلم ، كنا قاعدَيْن [٢٧/أ] خلفك ننتظرك . فقال : إني لوعرفت مكانكما لانصرفت إليكما ، وما كان لكما أن تحفظا عليّ صلاتي ، وأقسم لكما بالله إن خير كثرة السجود ليوم القيامة .

قال : وكان أبو مسلم يتكلف حضور صلاة الجماعة من داريا إلى المسجد الجامع بدمشق التاسّ القضيّة . وبين داريا والمسجد أربعة أميال .

وكان أول من دخل المسجد لصلاة الصبح .

قيل لأبي مسلم الخولاني حين كبر : إنك كبرت ورققت ، فلو رفقت بنفسك ، قال : أليس إذا أرسلت الحلبة فقلت لفرسانها : ارفقوا بها وسددوا بها ، فإذا دنوتم من الغاية فلا تستبقوا منها شيئاً ؟ قالوا : بلى . قال : فقد رأيت الغاية فدعوني .

قال عطية بن قيس :

دخل أناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم ، وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق^(١) فيه فقالوا : ما حملك على الصيام وأنت مسافر وقد أرخص لك في الفطر في الغزو والسفر ؟ فقال : لو حضر قتال لأفطرت ، ولتهيات له وتقويت ، إن الخيل لا تجري الغايات وهي بَدَن ، إنما تجري وهي ضَمَر ، ألا وإن أيامنا باقية جائية ، لها نعمل .

(١) تصلق : تقلب على جنبه . اللسان : صلق .

قال أبو مسلم الخولاني : ماعرضت لي دعوة قط فذكرت جهنم إلا صرفتها إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها .

كان أبو مسلم يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ، وكان يقول : اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون .

أتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له : أوصني يا أبا مسلم قال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجر ، فقال : زدني . قال : اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً . قال : فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله عز وجل ، فقال : أمجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : ليس هذا بالجنون يا بن أخي ، ولكن هذا دواء الجنون .

كان من هذني [٢٧/ب] أبي مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله بعد العشاء إظهاراً للتكبير ، فإذا دنا من منزله وسمعته أم مسلم أجابته ، فإذا دخل منزله سلم وقال : يأم مسلم ، شدي رحلك ، فإنه ليس على جسر جهنم معتبر .

قال أبو مسلم : ماعملت عملاً أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله ، أو يقضي حاجة غائط .

كان أبو مسلم الخولاني إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجزوا بسم الله ، وعير بين أيديهم فيمرون بالنهر الغمر ، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك أو قريباً من ذلك ، فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن . قال : فألقى بعضهم مخلاة عمداً ، فلما جازوا قال الرجل : مخلاقي وقعت في النهر قال له : اتبعني فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها .

وعن أبي مسلم الخولاني أنه أتى على دجلة وهو يرمي بالخشب من مدها ، فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه ، وذكر سيئر بني إسرائيل في البحر ثم حمز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده عليّ ؟

اشترى أبو مسلم بغلة فقالت له امرأته : ادع الله لنا فيها بالبركة . قال : اللهم بارك

لنا فيها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى بَغلة ثانية فقالت له مثلها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى الثالثة فقالت : أبا مسلم ، ادع الله لنا فيها بالبركة . قال : اسكتي يا حُمَّاء ، اللهم مُتَّعنا بها .

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل سَلَم ، فإذا بلغ وسط الدار كَبُر وكبرت امرأته ، فإذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته قال : فيدخل فينزِع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام فيأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ثم أتى باب البيت فكبر وسَلَم وكَبُر فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها وَد^(١) في الأرض تنكت به ، فقال لها : مالك ؟ قالت : الناس بخير وأنت أبو مسلم لو أنك أتيت معاوية [٢٨/١] فيأمرنا بخادم ويعطيك شيئاً نعيش به ، فقال : اللهم ، من أفسد عليّ أهلي فأمر بصره . قال : وكانت أُنْتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم ، فلو كلّمت زَوْجَكَ يكلم معاوية لِيُخْدَمَكَ ويعطيك قال : فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج يزهر إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفئ قالوا : لا . قالت : إنا لله ذهب بصري ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه ، فدعا الله ، فردّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها .

حدث بلال بن كعب قال :

كان الظبي يمر بأبي مسلم الخولاني فيقول له الصبيان : يا أبا مسلم ، ادع الله ربك يحبس علينا هذا الظبي فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذه بأيديهم .

قالت امرأة أبي مسلم : يا أبا مسلم ، ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم يَغْنَاه غَزْلاً . قال : ابغينيهِ ، وهاتي الجراب ، فدخل السوق ، فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل فقال : يا أبا مسلم ، تصدّق عليّ فهربَ منه وأتى حانوتاً آخر وتبعه السائل فقال : تصدق علينا . فلما أضجره أعطاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فلأه من نخاعة التجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله . فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب . فلما فتحته إذا هي بدقيق حَوَّازي ، فعجنت وخبزت . فلما ذهب من الليل الهديء^(٢) جاء أبو مسلم فنقر الباب . فلما دخل وضعت بين يديه خواناً

(١) الوَدّ : الوتد بلفظة تميم ، أو في لغة أهل نجد ، كأنهم سَكَنوا التاء فأدغموها في الدال . اللسان . ود .

(٢) يقال : أتى بعد هديء - كأمير - من الليل : أي بعد هزيع من الليل . القاموس : هداً .

وأرغفة حَوَازِي فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت : ياأبا مسلم ، من الدقيق الذي جئت به ، فجعل يَأْكُل وَيَبْكِي .

حدث الأوزاعي قال :

أتى أبا مسلم نفر من قومه فقالوا : ياأبا مسلم ، أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى ، لوأصبت لي أصحاباً ، قال : فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد ، قالوا : سبحان الله وكيف [٢٨/ب] يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد ؟ قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد ، والله يرزقها وهي لا تبيع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال : فقالوا : فإننا نساقر معك ، فقال : تهيؤوا على بركة الله تعالى ، قال : فعدّوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، قال : فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : ياأبا مسلم ، طعام لنا وعلف لدوابنا قال : فقال لهم : نعم ، فتنحى غير بعيد فتسّم مسجد أحجار ، فصلّى فيه ركعتين ثم جثا على ركبتيه قال : إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قري ، وأنا أضيافك وزوّارك فأطعمنا واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأتي بسفرة فمدّت بين أيديهم وجيء بحفنة من ثريد تبخّر ، وجيء بقلتين من ماء وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به . فلم تزل حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكلفون زاداً ولا مزاداً .

كان بيد أبي مسلم الخولاني سُبْحَة يسبّح بها قال : فنام والسبحة في يده . قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبّح ، فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات . قال : فقال : هلمي يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور تسبّح . فلما جلست سكنت .

قالت جارية أبي مسلم الخولاني :

ياأبا مسلم ، لقد جعلت لك السمّ في طعامك منذ كذا وكذا فأراه يضرك . فقال : ولم فعلت ذلك ؟ قالت : أنا جارية شابة ، ولا أنت تُدنيني من فراشك . فقال : إني كنت

أقول إذا قُرِبَ إليَّ طعمامي : بسم الله خير الأسماء الذي لا يضرّ مع اسمه داء ، ربّ الأرض وربّ السماء . وأعتقها .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

إن الناس كانوا بأرض الروم فبعثوا سرّيّة ، فأبطأت عن وقت قدومها ، فأحزن ذلك [٢٩/١] الجيش . فبينما أبو مسلم الحولاني يصلّي إلى رحمه إذا بطائر قد وقع على سنان الرمح فقال : يا أبا مسلم ، أبشر وبشر المسلمين بأن الله عزّ وجلّ قد سلم السريّة وغنموا كذا ، وهم قادمون في وقت كذا ، فقال أبو مسلم : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا ارزبائيل ^(١) . فذهب الحزن من صدور المؤمنين .

وفي رواية :

مسلّي الحزن عن قلوب بني آدم .

قال أبو مسلم لجارية له : لولا أن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، لأوجعتك . قال : فقالت : يرحمك الله فوالله ، إنني لمن أرجو أيامه فمالك لا توجعني ؟ فقال : إن الله يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه فعمن أرجو أيامه أخرى ، فانطلقني فأنت حرة .

انصرف أبو مسلم الحولاني إلى منزله فإذا جاريته تبكي فقال لها : يابنيّة ما يبكيك ؟ فقالت : ضربني سيدي ابنك ، فدعا ابنه فقال : كيف ضربك ؟ قالت : لطمني . قال لابنه : اجلس فجلس فقال لها : الطّيمه كما لطمك فقالت : لا ألطم سيدي ، فقال لها : عفوت عنه ؟ قالت : نعم ، قال : لا تطلبينه في الدنيا ولا في الآخرة ؟ قالت : نعم . قال : اذهبي حتى تشهدي على ماتقولين . فدعت رجالاً فقال لهم أبو مسلم : إن ابني لطمها لطمه ، فدعوها لتقتصّ من ابني فأبت أن تقتصّ ، فزعمت أنها قد عفت عنه لا تطلبه لافي الدنيا ولا في الآخرة . فكذلك ؟ قالت : نعم . قال : أشهدكم أنها حرة لوجه الله . فأقبل عليه بعض

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وما هنا عن تاريخ داريا ٦١ ، وفي إحدى روايات ابن عساكر :

« ارتبائيل » .

(٢) سورة الجاثية ١٤/٤٥

القوم فقال : أعتقتها من أجل أن لطمها ابنك وليس لك خادم غيرها ؟ قال : دَعُونَا عَنْكُمْ
أيها القوم ليتنا نقلتُ كفافاً ، لالنا ولا علينا .

عن أبي مسلم الخولاني

أنه سمع مكفوفاً بالمدينة وهو يلعن عثان وما وَلَدَ ، فقال : يامكفوف ، ألعثان
تقولون هذا يأهل المدينة ؟ ! كنتم بين قاتل وخاذل فكلأ جزى الله شراً . يأهل المدينة ،
لأنتم شرٌّ من ثمود ، إن ثموداً قتلوا ناقة الله وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم على
[٢٩/ب] الله من ناقته . يأهل المدينة ، لو لم يكن في عثان إلا أني رأيت في المنام كأن
السماء ^(١) ، فإذا بالنبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ، وإذا بالسماء تقطر دماً
وقائل يقول : هذا دم عثان قتل مظلوماً .

مر بأبي مسلم الخولاني رجال من أهل المدينة قديموا من الحج وهو عند معاوية
بدمشق ، فخرج فلقيهم فقال لهم : هل مررتم ياخوانكم من أهل الحجر ؟ قالوا : نعم . قال :
فكيف رأيتم صنع الله بهم ؟ قالوا : بذنوبهم . قال : أشهد أنكم عند الله مثلهم . قال : فدخلوا
على معاوية فقالوا له : مالفينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك ؟ ! فبعث إليه فجاءه
فقال : مالك ولبي أخيك ؟ قال : قلت لهم : مررتم على الحجر ؟ قالوا : نعم فقلت : كيف
رأيتم صنع الله بهم ؟ فقالوا : صنع الله بهم بذنوبهم ، فقلت : أشهد أنكم عند الله مثلهم .
فقالوا : كيف ياأبا مسلم ؟ قال : قتلوا ناقة الله وقتلتم خليفته ، وأشهد على ربي لخليفته
أكرم عليه من ناقته .

قال أبو مسلم الخولاني :

مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء ، يجري منها إلى نهر عظيم فيخوض
الناس النهر فيكسرونه ، ويعود عليهم صفو العين ، فإن كان الكدر من قبل العين فسَدَ
النهر . قال : ومثل الإمام العادل ومثل الناس كمثل فسطاط لا يستقيم إلا بعمود ، ولا يقوم
العمود إلا بأطناب وأوتاد ، فكلما نزع وتَدَ ازداد العمود وهُناً ، فلا يصلح الناس إلا بالإمام
ولا يصلح الإمام إلا بالناس .

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل وابن عساكر بمقدار كلمة . وإلى جانبه حرف « ط » .

قام أبو مسلم الخولاني إلى معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر فقال : يا معاوية ، إنما أنت قبر من القبور . إن جئت بشيء كان لك شيء ، وإلا فلا شيء لك . يا معاوية ، لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفريقه ، إنما الخلافة القول بالحق والعمل بالمعادلة ، وأخذ الناس في ذات الله ، يا معاوية ، إنما لاني بكدر الأنهار ماصفا لنا رأس عيننا ، يا معاوية ، وإياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حَيْفُكَ بعدلك . قال : ثم جلس [٣٠ / أ] فقال له معاوية : يرحمك الله يا أبا مسلم ، يرحمك الله يا أبا مسلم .

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال : السلام عليك أيها الأجير . فقال الناس : الأمير يا أبا مسلم ، ثم قال : السلام عليك أيها الأجير . فقال الناس : الأمير . فقال معاوية : دَعُوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول . قال أبو مسلم : إنما مثلكَ مثل رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته ، وجعل له الأجر على أن يحسن الرُّغية ، ويوفر جزازها وألبانها ، فإن هو أحسن رعيتهما ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة ، وتسن العجفاء ، أعطاه أجره وزاده من قبله زيادة ، وإن هو لم يحسن رعيتهما وأضاعها حتى تهلك العجفاء ، وتعتجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر . فقال معاوية : ماشاء الله .

كان أبو مسلم الخولاني يقول :

مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء ، إذا بدت لهم اهتدوا وإذا خفيت عليهم تحيَّروا .

قال :

ومثل الصالحين مثل الأميال في الأرض ، ينجو بها السالك من الضلالة . وكان يقول : يامعشر القراء ، استقيموا فقد سبقتم سبقاً بيناً بعيداً . وإن أخذتم ميبناً وشمالاً فقد ضللتُم ضلالاً بعيداً . قال : وكان يقول : كلمة العالم الذي لا يعمل بها تزلّ عن القلب كما يزلّ القطر عن الصفا .

قال أبو مسلم الخولاني :

العلماء ثلاثة : رجل عاش في علمه وعاش الناس فيه ، ورجل عاش في علمه ولم يعيش معه فيه أحد ، ورجل عاش الناس في علمه وكان وبالأعلى عليه .

دخل أبو مسلم الخولاني المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا جلوساً ، فرجا أن يكونوا على ذكر ، على خير ، فجلس إليهم فإذا بعضهم يقول : قدم غلام لي فأصاب كذا وكذا ، وقال الآخر : وأنا قد جهزت غلامي . فنظر إليهم فقال : سبحان الله هل تدرون يا هؤلاء مأمئلي ومثلكم ؟ كثر رجل أصابه مطر غزير وابلٌ ، فالتفت فإذا هو بمصراعين [٣٠/ب] عظيمين فقال : لودخلت هذا البيت حتى يذهب عني أذى هذا المطر ، فدخل فإذا بيت لا سقف له ، فجلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير ، على ذكر ، فإذا أنتم أصحاب دنيا ، فقام عنهم .

قال أبو مسلم الخولاني :

أظهر اليأس مما في أيدي الناس ، فإن فيه الغنى ، وأقل طلب الحاجات إلى الناس ، فإن فيه الفقر الحاضر ، وإياك وما يعتذر منه من الكلام ، وصل صلاة مودع يظن أن لن يعود ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك الأمس وتكون غداً خيراً منك اليوم فافعل .

قال مسلم بن حامد : قال لي أبو مسلم :

كيف بك إذا صرت في حثالة من الناس ؟ فقلت : يا أبا مسلم ، وما الحثالة ؟ فقال : قوم لا تعرفهم ولا يعرفونك ، أولئك شرار الخلق ، ألا إن أفضلكم في ذلك الزمان أخلكم ذكراً . قلت : يا أبا مسلم ، وما حثالة الذكر ؟ قال : من لم يعرف الناس ولم يعرفوه ، ولم يتصد للفتن فتهلكه ، وأخفهم حاذراً . فقلت : يا أبا مسلم ، وما خفة الحاذ ؟ قال : من قل أهله وعياله ، ولم يكن متشاعلاً عن عبادة ربه عز وجل ، إن الرجل منكم يخرج فيحتطب^(١) الدنيا من حلها وحرامها لأهله وعياله . ألا وسيعيش الرجل منكم في ذلك الزمان في حسب غيره . فقلت : يا أبا مسلم ، سبحان الله ! أو يكون هذا ؟ قال : نعم ، يدرس العلم ويذهب الناس فينتهي قوم إلى غير آبائهم ، ويتولى قوم إلى غير مواليتهم ، لا يجدون من يُصدقهم ولا يكذبهم .

(١) كذا في الأصل . ورواية ابن عساكر : « فيختطف » .

قال أبو مسلم :

كان الناس ورقاً لاشوك فيه ، وإنهم اليوم شوك لا ورق فيه ، إن سببتهم سُبوك وإن ناقدتهم^(١) ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك .

زاد في أخرى :

وإن فررت منهم أدروك ، فقال رجل : فكيف أصنع ؟ قال : أعط من عرضك ليوم فقرك .

قال أبو مسلم الخولاني :

أربع لا يقبلن في أربع : السرقة ، والخيانة ، والغلول ، ومال اليتيم : في الحج ، والعمرة ، والصدقة ، والنفقة في سبيل الله عز وجل .

قال أبو مسلم :

مثل هذه من توفيق - وعقد طرف أصبعه - خير من مثل هذا من عقل [٣١/١]
وفرّج بين يديه .

توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بحمّة بسر في خلافة معاوية ، فقال لبسر^(٢) بن أרטأة : أمرني على من مات معك من المسلمين ، واعقد لي لواء عليهم ، واجعل قبري أقصى القبور إلى العدو ، فإني أرجو أن آتي يوم القيامة بلوائهم .

وكان معاوية شتّى بسر بن أרטأة سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين .

زوي عن بعض مشيخة دمشق قال :

أقبلنا من أرض الروم قفلاً . فلما أن خرجنا من حصص متوجهين إلى دمشق مررنا بالعمير^(٣) الذي يلي حصص على نحو من أربعة أميال في آخر الليل . فلما سمع الراهب الذي في الصومعة كلامنا اطلع إلينا فقال : ما أنتم يا قوم ؟ فقلنا : ناس من أهل دمشق أقبلنا من

(١) ناقدت فلاناً : إذا ناقتته في الأمر - اللسان : نقد .

(٢) هو بسر بن أبي أרטأة . ويقال ابن أרטأة . انظر ترجمته في الجزء المطبوع من تاريخ دمشق . المجلدة

العاشرة ص ٢ وما بعدها .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » . ولم يذكره باقوت في معجمه .

أرض الروم فقال : هل تعرفون أبا مسلم الخولاني ؟ فقلنا : نعم . قال : فيأذا أتيتوه فأقرئوه السلام ، وأعلموه أننا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم . أما إنكم إن كنتم تعرفونه لاتجدونه حياً . قال : فلما أشرفنا على الغوطة بلغنا موته .

يعني سمعوا خبر وفاته بدمشق وكانت وفاته بأرض الروم .

قال معاوية :

إنما^(١) المصيبة كل المصيبة لموت أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأنصاري .

توفي ابن لعبنة بن أبي سفيان فقام ناس إلى معاوية فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرك في ابن أخيك ، وجعل ثوابك من مصيبتك به الجنة ، فأسكت عنهم فردوا عليه الكلام فقال : إن موت غلام من آل أبي سفيان قبضه الله إلى جنته وكرامته ليس بمصيبة . إن المصيبة كل المصيبة على مثل أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأزدي .

٥٧ - عبد الله بن جابر بن عبد الله

أبو محمد الطرسوسي البزار

سمع بدمشق .

حدث عن زهير بن محمد بن قنبر بسنده إلى قنبر الداري قال : قال رسول الله ﷺ :
الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

[٣١/ب] وحدث عبد الله بن جابر عن ابن خبيق بسنده إلى سفيان الثوري قال :
أصبنا أصل كل عداوة : اصطناع المعروف إلى اللئام .

(١) هذا الخبر ليس في الأصل وأثبتناه من ابن عساكر . وأما الخبر الذي يليه فمن سعيد بن هاني .

٥٨ - عبد الله بن جابر أبو مسلم

من جلساء الوليد بن مسلم .

حدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول :

أضاف بأبي شيخ من أهل الحجاز فبات ليلته يُردّد هذه الآية ويبيكي إلى الصباح : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) فلما غدا إلى المسجد غدوت معه . قال : فقلت له : يا عم ، لقد أبكتك الليلة آية ما يبكي عند مثلها ، إنها آية رحمة . فقال لي : يا ابن أخي ، وما ينفعني أو يغني عني عرضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم ؟

قال عبد الله بن جابر : سمعت الوليد يقول في قوله عز وجل :

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ^(٢) قال : يعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يخرجون علينا الحد ^(٣) ، ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ^(٤) قال : نأتم بصالح من مضى من قبلنا ويأتم بنتا صالح من يبعي من بعدنا .

وحدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الحنفي يقول في قوله تعالى :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ ^(٥) قال : لَنَرُزِقَنَّه طاعة يجد لذتها في قلبه .

قال : وسمعت الحنفي يقول :

من أراد أن يغزّر دمه ويرقّ قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه . فحدثت به أبا سليمان فقال لي : إنما جاء الحديث ثلث طعام ، وثلث شراب ، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحوا سدساً ^(٥) .

(١) سورة آل عمران ١٣٢/٣

(٢) سورة الفرقان ٧٤/٢٥

(٣) كذا في الأصل . وفي تفسير ابن كثير عن ابن جريج : « ولا يجزّون علينا الجرائر » .

(٤) سورة النحل ٩٧/١٦

(٥) كذا ضبطت الدال في الأصل . وفي اللسان والقاموس : سدس : بالسكون والضم .

٥٩ - عبد الله بن الجارود واسمه بشر

كان عبد الله بن يزيد الأسدي ثم التيمي يكثر التعبد بعبد الله بن الجارود العبدي ، وكان عبد الله بن الجارود عاملاً على البصرة من قِبَل سليمان بن عبد الملك ، فـدَسَّ عبد الله بن الجارود رجالاً من عبد القيس فشهدوا [٢٢/١] على عبد الله بن يزيد بشرب الخمر ، فقبض عليه وضرَبَه الحَذَّ ضَرْبَ التَّلَف . فأخذ عبد الله بن يزيد يقول : ما هكذا تُقام الحدود ، ثم أمر به إلى السجن ، ودسَّ إليه غلاماً له فدقَّ عنقه في الحبس ، وادَّعى عليه أنه مصَّ خاتماً كان في يده تحت فِصَّة سَم . فأنشأ الفرزدق يقول من أبيات : [البسيط]

يــــالَ تميمِ ألا لله اُمُكُم لقد رَميتُم بساحدى المِثْلِلاتِ^(١)

فوجه عبد الله بن الجارود مَن لَبَّ الفرزدق وقاده إلى السجن . فلما كان على باب السجن قال : أيها المسلمون ، أشهدكم أنه ليس في اصبعي خاتم . ونفي الخبر إلى سليمان فعزل ابن الجارود ، وأشخصه إليه ، فلما دخل عليه سلَّم بالخلافة ، فقال له سليمان : لاسلِّم الله عليك ، قتلت من كان خيراً منك أباً وأماً . فقال له الجارود : يا أمير المؤمنين ، ولَّيتونا بلداً ودفعتم إلينا سيفاً وسوطاً ، وأمرتمونا بإقامة الحدود ، فإن تهلك نفس فن وراء الجهد ، وأما قولك يا أمير المؤمنين : إنه كان خيراً مني أباً وأماً ، فأما أبي فهو الجارود بن المُعلَّى الذي قال له رسول الله ﷺ :

أسلِّم يا جارود ، قال : اضمن لي الجنة يا رسول الله ، وهو الذي قال فيه عمر : لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة لم يخالجنى فيه الشك ، ولو أدركت أعمش^(٢) عبد القيس لسايتها إليه ، وأما أُمِّي قابنة الذي أجار أباك على علي بن أبي طالب يوم الجمل . وكان جده لأمه مِثْع بن مالك أبو مالك بن مِثْع ، وكان أجار مروان يوم الجمل على علي بن أبي طالب .

(١) شرح ديوان الفرزدق ١٢٦/١ - والمِثْلَةُ : الداهية . اللسان : جميل .

(٢) لقب الجارود لأنه كان رئيساً في قومه . الاستيعاب ٢٦٢/١

٦٠ - عبد الله بن جراد بن المنتفق بن عامر بن عَقِيل

ويقال ابن جراد بن معاوية ، العقيلي

يقال : إن له صحبة ، وقدم على النبي ﷺ من مؤتة من الشام .

حدث عبد الله بن جراد قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« إيلك ؟ » قال : قلت : ثلاثون . قال : إن ثلاثين خيراً من مئة ، قلت : يا رسول الله ، إنا لنرى أن المئة أكثر من ثلاثين ، وهي أحب إلينا . قال : إن ربها بها [٣٢/ب] « معجب »^(١) ، وإنه لا يؤدي حقها ، إن المئة مفرحة مُفتنة ، وكل مفرح مُفتن .

وعن ابن جراد قال : قال رسول الله ﷺ :

« قطع العروق مسقمة ، والحجامة خير منه ، قطع العروق مسقمة .

وعنه

أن النبي ﷺ كان : إذا ضُربت^(٢) راحلته دعا بلبن فشرب ، فقطرت على ثوبه قطرة ، فدعا بماء فغسله وقال : هو يخرج من بين قرث ودم ، وهو طعام المسلمين وشراب أهل الجنة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل شيء يتوضأ منه إلا الحلواء ، وكان إذا أكل دعا بماء فتمضمض .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الضيف لا ينقص من كرامته ثلاثة أيام .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أطعم كيداً جائعاً أطعمه الله من أطيب طعام الجنة يوم القيامة .

(١) في الأصل « معجباً » خطأ .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » إشارة إلى خطأ رسمها . وناقصة

ضارب : هي التي تكون ذلولاً فإذا لقت ضربت حالها . اللسان : ضرب .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من برد كبداً عطشان^(١) سقاه الله ، وأرواه من شراب الجنة يوم القيامة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أتاك أخوك المسلم عطشان^(١) فأزوه ، فإن لك في ذلك أجراً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أقرض أحدكم قرصاً فليوفه ثناء وحداً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

في الجنة شجرة تسمى السخاء ، منها يخرج السخاء ، وفي النار شجرة تسمى الشح ، منها يخرج الشح ، ولن يلج الجنة شحيح .

وعنه أنه سأل النبي ﷺ فقال :

يا نبي الله ، هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم أتبعها نبي الله ﷺ حيث قال هذه الكلمة : « لا » ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) .

وعنه قال :

صحبني رجل من مؤته فأقنى النبي ﷺ وأنا معه فقال : يا رسول الله ، ولد لي مولود فما خير الأسماء ؟ قال : إن خير أسمائكم الحارث وهام ، ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن ، وسئوا بأسماء الأنبياء ولا تسموا [٢٣/أ] بأسماء الملائكة . قال : وباسمك ؟ قال : وباسمي ولا تكنوا بكنيتي .

(١) في الأصل : عطشاناً في الموضعين . والكبد : مؤنثة ، وقد تذكر . اللسان : كبد .

(٢) سورة النحل ١٠٥/١٦

٦١ - عبد الله بن جرير بن عبد الله

البجلي الكوفي

حدث عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

من لا يرحم لا يرحم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من قوم يكون بين أظهرهم رجلٌ يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعزّ ، لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب .

٦٢ - عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار بن أبي طالب

أبو جعفر ويقال : أبو محمد

ولد بأرض الحبشة إذ كان أبواه مهاجرين بها ، ^(١) وأمه أسماء بنت عميس ^(٢) ، وكان جواداً ممدحاً .

سكن المدينة ، وقدم دمشق على معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان ، وأمر له يزيد بن معاوية بألفي ألف .

حدث عبد الله بن جعفر قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل القثاء بالرطب .

وعنه قال :

أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسرّ إلي حديثاً لأحدث به أحداً من الناس . قال : وكان أحبّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف ^(٣) أو حائش ^(٤) نخل ، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جل . فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه ، فأتاه

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الهدف : كل شيء عظيم مرتفع . اللسان : هدف .

(٣) الحائش : جماعة النخل لا واحد له من لفظه . اللسان : حوش .

النبي ﷺ فسح سرائه وذفراه فسكن ، ثم قال : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لي يا رسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدببه .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن قُتل زيد واستشهد فأميركم جعفر ، فإن قتل^(١) واستشهد فأميركم عبد الله بن رواحة . فلقوا العدو [٣٣/ب] فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه ، وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم لقوا العدو ، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل أو استشهد^(٢) ، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه . ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتهم ، ثم أتاهم فقال : لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، ادعوا لي بني أخي . قال : فجيء بنا كأننا أفرخ فقال : ادعوا لي الحلاق ؛ فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال : أما محمد فشبهه عنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبهه خلقي وخلقي ، ثم أخذ بيدي فأشالها فقال : اللهم ، اخلف جعفرأ في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه . قالها ثلاث مرات . قال : فجاءت أمنا فذكرت له يمتنا ، وجعلت تفرخ^(٣) له ، فقال : آلعيئلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟

قال عبد الله بن جعفر :

إنما أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أُمِّي قَنَعِي^(٤) لها أبي ، فأنظر إليه وهو يسح على رأسي ورأس أخي ، وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال : اللهم إن جعفرأ

(١) كذا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « فإن قتل أو استشهد » .

(٢) كذا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « فقاتل حتى قتل أو استشهد » .

(٣) فرخ القوم : ضعفوا ، أي صاروا كالفرخ . القاموس : فرخ .

(٤) كذا في الأصل ، الفاء والنون مفتوحتان ، ورواية ابن عساكر : « ينمي » .

قد قدم إلى أحسن الثواب فآخلفه في ذريته ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته ، ثم قال يا أسماء : ألا أبشرك ؟ قالت : بلى بأبي أنت وأمي ، قال : فإن الله جلّ وعزّ جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة . قالت : بأبي وأمي يا رسول الله فأعلم الناس ذلك ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي مسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يُعرف عليه [١/٣٤] فتكلم فقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ، ألا إن جعفرًا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلني ، وأمر بطعام يصنع لأهلي وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداء طيباً مباركاً . عمدت سلمى خادمه إلى شعير فطحنته ثم نسفته ثم أنضجته ثم أدمتها بزيت ، وجعلت عليه فلفلاً فتغديت أنا وأخي معه ، فأقنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه ، كلما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا . فأق رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخري لي فقال : اللهم بارك له في صفقته . قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت إلا بورك لي فيه .

وعن عروة

أن عبد الله بن الزبير [وعبد الله بن جعفر ^(١)] بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، وإن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم وبسط يده فبايعهما .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابني فاطمة إما حسن وإما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وعن عبد الله بن جعفر قال : سمعت من رسول الله ﷺ كلمة ما أحب أن لي بها حر النعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

جعفر أشبه خلقتي وخلقتي . وأما أنت يا عبد الله فأشبه خلق الله بأبيك .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :

يا عبد الله ، هنيئاً لك مريئاً : خلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء .

(١) مابين المعقوفين ليس في الأصل . ملأناه من ابن عساكر .

خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام إلى المسيب بن نجبة ابنته الجنان^(١) ، فقال لهم : إن لي فيها أميراً^(٢) لن أعدو أمره ، فأق علي بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره ، فقال له علي : أما الحسن فإنه رجل مطلق وليس يحطّين عنده ، وأما الحسين فإنما هي [٣٤/ب] حاجة الرجل إلى أهله ، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه السائب^(٣) ابنته .

وعن ابن عمر

أنه كان يأتي عبد الله بن جعفر فقال له الناس : إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر فقال ابن عمر : لو رأيتم أباه أحببتهم هذا ، وجدّ فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربة بسيف وطعنة برمح .

وقد عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله في داره ، فقالت له ابنة قَرْظَة امرأته : إن جارك هذا يسمع الغناء ، قال : فإذا كان ذلك فأعلميني ، فأعلمته ، فاطلع عليه وجازية له تغنيه : [السريع]

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَّةٍ يَطْرُقُكَ الْأَذْنَى عَنِ الْأَبْعَدِ

وهو يقول : يا صديقكاه . قال : ثم قال : اسقيني ، قالت : ما أسقيك ؟ قال : ماء وعسلًا ، قال : فانصرف معاوية وهو يقول : ما أرى بأساً . فلما كان بعد ذلك قالت له : إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن . قال : هكذا قومي : رهبان بالليل ملوك بالنهار .

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة ، يعطيه ألف ألف درهم ، ويقضي له مئة حاجة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اقض عني ديني فإني إنما أخذته عليك ، وابسط أمني يا عطاء يومك ، ودعني وغداً ، فإنك غداً خير منك اليوم ، كما أنك اليوم خير منك أمس ثم قال : [المنسرح]

(١) كذا رسمت اللفظة في الأصل ، وهي مهملة ، وفي ابن عساكر : الحسان .

(٢) في اللسان : أمر : « كل من فرغت إلى مشاورته ومؤامرتة فهو أميرك » .

(٣) كذا في الأصل . وهو المسيب بن نجبة بن غوث بن هلال الفزاري . كان من أصحاب علي رضي الله عنه .

يوماك : يومٌ يفيضُ نائلُبه وخيرُ يوميك ما بقيتَ غدا

ولا يمنعُك من قضاء حقنا ، وصلة أرحامنا حاجتنا إليك ، وغناك عنا ، فإنه ليس كل حاجة تتم ، ولا كل غنى يدوم ، وقد عودتنا من نفسك عادةً صارت لنا عليك فريضة إن تقف بنا عندها رضينا بها ، وإن زدتنا عليها حملنا زيادتها ، ونحن وأنت كما قال الأعشى لقيس بن النمر^(١) : [الكامل]

عودتَ كسدةً عادةً فاصبرِ لها اغفرْ لجاهلها ورؤسجألها

واعلم أنك لا تقضي لنا حاجة إلا قضينا لك مثلها ، ولا تقبضُ عنا يدك [٣٥/أ] فوالله إنه لتجيء منك الفلته من الحرمان فكأنما جاءت من غيرك ، يشك فيها الشاهد ، ويكذب بها الغائب ، ويطلب لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى يبتغوا لك من العذر ما يجوز الحرمان ، وكذلك يحظك الغالب وقدرك الجالب . فقال معاوية : حسبك فما يتسع بيت مالي لكفأتك ، والله ما في قريش رجل أحب أن يكون ابنُ هند منك ، ولكني إذا ذكرتُ مكانك من علي ومكان علي منك انقبضتُ عنك ، ثم أذكرُ أني لأقيس بك رجلاً من قريش إلا عظمتم عنه ، ولا أزنك إلا رجعتَ به فعمطتُ عليك . فالغالب على ذلك الأوليان ، بك مني وسيلة لأخيب دألتها ، وأثرة لأستكثر عطيتها ، وأما ما عودتكم فهو لكم ما كنتم لي ، وأما أن تقضي من حقي ما أقضي من حقك فإني لا أكون على حالٍ إلا وفي يديك مني أكثر مما في يدي منك ، وأما البخل فكيف أبخل بمال ، إنما تغيب عني أربعة أشهر حتى يرجع إلي بيت مالي ، فقد اعتقدت به المنن ، وما أحبسه إلا لأعطيه ، وما أجمعه لأمنعه ، ولأننا يعطائه أشد سروراً منكم بأخذه ، وقد قدمت عليّ وقد خلّفت الحقوق في المال ، ولك عودة ، والدهر بيني وبينك أطرق مشّت ، فلا تضربن بيني وبينك بالإساءة . كم دُئِنك يا ابن جعفر ؟ قال : ألف ألف درهم . فقال معاوية : يأسعد ، اقضها عنه ، واجبها غداً من فسا ودراجرد ، فغضبت قريش الشام حين أعطاه ألف ألف درهم فقالت : نظن معاوية هائباً لابن جعفر ، فقال معاوية من أبيات : [الطويل]

تقولُ قريشٌ حينَ خفّت حلومُها نظنُّ ابنَ هندٍ هائباً لابنَ جعفرِ

(١) انظر ديوان الأعشى ٢٩

فَمَنْ ثُمَّ يَقْضِي أَلْفَ دِينَوَنَه
فَقُلْتُ : دَعُوا لِي لَا أَبْأُ لَا يُكْمُ
أَلَيْسَ قَتَى الْبَطْحَاءِ مَا تَنْكُرُونَهُ
[٣٥/ب] وَكَانَ أَبُوهُ جَعْفَرُ سَادَ قَوْمَهُ
فَمَا أَلْفُ أَلْفٍ - فَاسْكُتُوا - لَا بِنَ جَعْفَرِ
وَلَا تَحْسُدُوهُ وَافْعَلُوا كَفَعَالِهِ
وَحَاجَّتْهُ مَقْضِيَّةٌ لَمْ تُؤْخَرْ
فَمَا مِنْكُمْ فَيْضٌ لَهُ غَيْرُ أَعْوَرِ
وَأَوَّلُ مَنْ أَتَانِي بِتَقْطِيبِهِ خِنْصَرِي
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ الْقَوَانِ بِجَيْدَرِ^(١)
كَثِيرٌ وَلَا أَمْثَالُهُ لِي بِمَنْكَرِ
وَلَنْ تُسَدِّدَ كَوْهَهُ كُلُّ مَمْشَى وَمَحْضَرِ

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه ، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله ، فقال عبد الله ليزيد : إني لأرفع نفسي عن جوابك ، ولو صاحب السريير يكلمني لأجبتة . فقال معاوية : كأنك تظن أنك أشرف منه . قال : إي ، والله ومنك ومن أبيك وجدك . فقال معاوية : ما كنت أحب أن أحدا في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية . فقال عبد الله : بلى والله أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه ، وأجاره بردائه . قال : صدقت يا أبا جعفر ، سل حاجتك ، فقصي حوائجه وخرج .

قال الشعبي :

ومعنى قول عبد الله لمعاوية : إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه ، لأن حرب بن أمية كان إذا كان في سفر وعرضت له ثنية أو عقبة تنحج ، فلم يجترئ أحد أن يربأها^(٢) حتى يجوز حرب بن أمية ، فكان في سفر ، فعرضت له ثنية فتنحج ، فوقف الناس ليجوز ، فجاء غلام من بني تميم فقال : ومن حرب ؟ ثم تقدمه فنظر إليه حرب فتهدده وقال : سيملكني الله تعالى منك إذا دخلت مكة . ف ضرب الدهر من ضربه^(٣) . ثم إن التيمي بدت له حاجة بمكة فسأل عن أعز أهل مكة فقيل له : عبد المطلب بن هاشم فقال : أردت دون عبد المطلب فقيل له : الزبير بن عبد المطلب ، فقدم إلى مكة فأقْبى باب الزبير بن عبد المطلب ففرغ عليه بابه ، فخرج إليه الزبير فقال : ما أنت ؟ إن كنت

(١) الجيدر : القصير . اللسان : جدر .

(٢) في أساس البلاغة ربأ : « ومن المجاز : ربأ فلان فوق رابية وارتبأ : أشرف عليها » .

(٣) أي مضى وذهب بعضه . اللسان والقاموس : ضرب .

مستجيراً أجرك ، وإن كنت طالب قَرَى قَرَيْنَاك ، فأنشأ التيمي يقول : [الكامل]

لاقيتُ حرباً بالثنية مُقبلاً	والصبحُ أبلج ضوءه للشاري
[٣٦/أ] قفْ لا تُصاعِدْ واكتنِ ليروعني	ودعاً بدعوةٍ ملعنٍ وشعارٍ
فتركته خلفي وسرتُ أمامه	وكذاك كنتُ أكونُ في الأسفارِ
ففى يَهْدُني الوعيدُ ببلدةٍ	فيها الزبيرُ كمثلِ ليثٍ ضارٍ
فتركته كالكلبِ ينبحُ وحده	وأُتيتُ قَرَمَ مكارمٍ وفخارٍ
قَرَمًا هزبراً يُستجارُ بقربه	رحبَ المياهِ مُكْرَمًا للجارِ
وحلفتُ بالبيتِ العتيقِ ورُكْنِه	وبسزمزرمٍ والحجرِ ذي الأستارِ
إن الزبيرَ لَمَا نعيَ مهنيدٍ	عضبَ المهزّةِ صارمٍ بتارٍ

فقال الزبير : قد أجرتك وأنا ابن عبد المطلب ، فسر أمامي فيأنا - معشر بني عبد المطلب - إذا أجرتنا رجلاً لم نتقدمه ، ففى بين يديه والزبير في إثره فلقى حرب فقال : التيمي ، ورب الكعبة ، ثم شدّ عليه ثم اختلط سيفه الزبير ، ونادى في إخوته ، ومضى حرب يشد ، والزبير في إثره حتى صار إلى دار عبد المطلب ، فلقى عبد المطلب خارجاً من الدار فقال : مهيم^(١) يا حرب ؟ فقال : ابنك . قال : ادخل الدار ، فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد . وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على إثر بعض ، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم فاحتبوا بحائل سيوفهم ، وجلّوا على الباب فخرج إليهم عبد المطلب . فلما نظر إليهم سرّه ما رأى منهم فقال : يا بني ، أصبحت أسود العرب . ثم دخل إلى حرب فقال له : قم فاخرج ، فقال : يا أبا الحارث ، هربتُ من واحد وأخرج إلى عشرة ؟! فقال : خذ ردائي هذا فالبسه ، فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك ، فلبس رداءه وخرج فرفعوا رؤوسهم ، فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم ، ومضى حرب ، فهو قوله : إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه .

قال عمرو بن العاص [٣٦/ب] لعبد الله بن جعفر عند معاوية ليصغر منه : يا بن جعفر ، فقال له عبد الله : لئن نسبتي إلى جعفر فلست بدعي ولا أبت ، ثم ولّى وهو يقول : [الطويل]

(١) هي كلمة يُستفهم بها معناها : ما شأنك ؟ . اللان : مهيم .

تَعَرَّضَتْ قَرْنَ الشَّمْسِ وَقْتَ ظَهْرَةِ لَتَشْتَرِ مِنْهَا ضَوْءَهَا بِظِلَامِهَا
كَفَرْتَ اخْتِيَاراً ثُمَّ أَمَنْتَ خَيْفَةً وَبُغْضَكَ إِيَّانَا شَهِدَ بِذَلِكَ
قَوْلُهُ : لَسْتُ بِدُعِي وَلَا أَبْتَرُ لَأَنَّ الْعَاصَ قَالَ : إِنْ مُحَمَّدًا ﷺ أَبْتَرُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
(إِنْ شِئْتَ هُوَ الْأَبْتَرُ) ^(١)

رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أَسْلَفَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا تَوَفَّى
الزَّبِيرُ قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنِّي وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي أَنَّ لَهُ عَلَيْكَ أَلْفَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : هُوَ صَادِقٌ فَاقْبِضْهَا إِذَا شِئْتَ . ثُمَّ لَقِيَهُ بَعْدَ فَقَالَ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، إِنَّمَا وَهَمْتُ ،
إِنَّمَا لَكَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَهَوْلَهُ . قَالَ : لَا أُرِيدُ ذَلِكَ ، قَالَ : فَاخْتَرِ ، إِنْ شِئْتَ فَهَوْلَهُ ، وَإِنْ
كَرِهْتَ ذَلِكَ فَلَكَ فِيهِ نَظِيرَةٌ مَا شِئْتَ ، فَإِنْ لَمْ تَرِدْ ذَلِكَ فَبِعْنِي مِنْ مَالِهِ مَا شِئْتَ ، قَالَ :
أُيْبِعُكَ ، وَلَكِنِّي أَقْوَمُ فَقَوِّمِ الْأَمْوَالَ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : أَحِبُّ أَلَا يُحْضِرُنِي وَإِيَّاكَ أَحَدٌ ، فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ : يُحْضِرُنَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَيَشْهَدَانِ لَكَ ، قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ يُحْضِرُنَا أَحَدٌ . قَالَ :
انْطَلِقْ ، فَضَى مَعَهُ فَأَعْطَاهُ خِرَاباً وَسَبَاحاً لِأَعْمَارِهِ لَهُ ، وَقَوِّمَهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ لِعَلَامِهِ : أَلْقِ لِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِصْلَى ، فَأَلْقَى لَهُ فِي أَغْلَظِ مَوْضِعٍ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ
مِصْلَى ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ يَدْعُو . فَلَمَّا قَضَى مَا أَرَادَ مِنَ الدُّعَاءِ قَالَ
لِعَلَامِهِ : احْفَرْ فِي مَوْضِعِ سَجُودِي فَحْفَرٌ ، فَإِذَا عَيْنٌ قَدْ أَنْبَطَتْهَا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ : أَقْلَنِي .
قَالَ : أَمَا دُعَائِي وَإِجَابَةُ اللَّهِ إِيَّايَ فَلَا أَقِيلُكَ ، فَصَارَ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَعْمَرَ مَا فِي أَيْدِي ابْنِ
الزَّبِيرِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضَى دَيْنُهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ .

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِحَازَنِهِ [٣٧/أ] اذْهَبْ فَخُذْ لِي بِدَيْنٍ ، فَبِإِيَّائِي أَكْرَهُ أَنْ
أُبَيِّتَ لَيْلَةً إِلَّا وَاللَّهِ مَعِيَ بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَعَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ :

عَلِمْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ السَّخَاءَ .

أن دُهقانا كَلَّمَ عبد الله بن جعفر أن يكلم علي بن أبي طالب في حاجة ، فكلّمه فقضاها : فأهدى إليه الدهقان أربعين ألفاً فردّها عليه وقال : إنا لَنأخذ على المعروف ثمتاً .

حج معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة ، فطال عليه النهار يوماً ، وفرغ من القائلة فقال : يا غلام ، انظر من الباب ، هل ترى الحسن بن علي أو الحسين أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، فأدخله عليّ ، فخرج الغلام فلم ير منهم أحداً ، وسأل عنهم فأخبر أنهم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدّون عنده ، فأتاه فأخبره فقال : والله ما أنا إلا كأحدهم ، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا ، فقام فأخذ عصاً فتوكأ عليها وقال : سرُّ يا غلام ، فخرج بين يديه حتى دقّ عليهم الباب فقال : هذا أمير المؤمنين فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال : غداً يا بن جعفر ، قال : ما يشتهي أمير المؤمنين من بيتي فليدعُ به قال : أطعِمنا حنّاً ، قال : يا غلام ، هات حنّاً . قال : فأتي بقصعة فيها مخّ ، فأقبل معاوية يأكل ، ثم قال عبد الله : يا غلام زدنا حنّاً ، فزاد ، ثم قال : يا غلام حنّاً ، فزاد . فقال معاوية : إنما كنا نقول : يا غلام زدنا سخيناً ، فأما قولك : يا غلام ، زدنا حنّاً فلم أسمع به قبل اليوم ، يا بن جعفر ، ما يسعك إلا الكثير ، فقال عبد الله : يعين الله على ما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار ، وكان عبد الله بن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاة ، وأمر بمخن فنكت له ، فوافق ذلك معاوية .

كتب رجل إلى عبد الله بن جعفر رقعة ، فجعلها في ثِيٍّ وساده التي يتكئ عليها ، فقلب عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فقرأها ، فردّها في موضعها ، وجعل مكانها كيساً فيه خمسة آلاف دينار ، فجاء الرجل فقال : قَلْبُ الْمِرْقَةِ فخذ ما تحتها فأخذ الكيس وخرج وأنشأ يقول : [الرمل]

[٢٧ب] زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظْماً أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

خرج عبد الله بن جعفر إلى حيطان المدينة ، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب ، وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر

إليه ، فلما فرغ دنا منه فقال له : يا غلام لمن أنت ؟ فقال : لورثة عثمان بن عفان فقال : لقد رأيت منك عجباً فقال له : وما الذي رأيت من العجب ؟ قال : رأيتك تأكل ، فكلما أكلت لقمة رميت للكلب لقمة ، فقال : يامولاي ، هو رفيقي منذ سنين ، ولا بد أن أجعله كأسوتي في الطعام ، فقال له : فدون هذا يجزئك ؟ فقال له : يامولاي ، إني لأستحي من الله أن أكل ، وعين تنظر إلي لا تأكل . ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال : جئت في حاجة ، تبيعوني الحائط الفلاني قالوا : قد وهبناه لك فقال : لست أخذه إلا بضعف فباعوه ، فقال لهم : وتبيعوني الغلام الأسود ؟ فقالوا له : إن الأسود ربناؤه وهو كأحدنا ، فلم يزل بهم حتى باعوه ، فلما أصبح غداً على الغلام وهو في الحائط ، فخرج إليه فقال له : أشعرت أتي قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك ؟ فقال : بارك الله لك فيما اشتريت ، ولقد غنني مفارقتي لموالي ، إنهم ربوبي ، فقال له : فانت حرّ والحائط لك فقال : إن كنت صادقاً يامولاي فاشهد أني أوقفته على ورثة عثمان بن عفان . فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال : مارأيت كالיום ، فقال : بارك الله فيه ودعا له ومضى .

قال معاوية لعبد الله بن جعفر :

مالعيش يا أبا جعفر ؟ قال : ركوب الهوى وترك الحياء .

خرج حسين بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص إلى مكة في حج أو عرة . فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة ، فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم ، وخلفوا أثقالهم ، وكان ذلك في الشتاء [٣٨ / أ] فلما بلغوا المنحين^(١) قرب الليل أصابهم مطر واشتد عليهم البرد ، فاحتاجوا إلى مبيت وكنّ ، فنظروا إلى نار تلوح لهم عن ناحية من الطريق ، فأموها ، فإذا هي نار لإنسان من مزينة فسألوه المبيت فقال : نعم ، والقرى ، فأنزلهم وأدخلهم خباءه وحجز بينهم وبين امرأته وصبيانه بكساء أو شيء ثم قام إلى شاة عنده فذبحها وسلخها ، ثم قربها إليهم ، وأضرم لهم ناراً عظيمة ، فباتوا عليها ، ودخل على امرأته وهو يظن أنهم قد ناموا فقالت له : ويحك ، ما صنعت بأصبيتك ؟! فجعلتهم بشؤيهم ، لم يكن لهم غيرها يصيبون من لبنها ، لقوم مروا بك كسحابة أفرغت ما فيها ثم استقلت ، لا خير عندهم .

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وكتب فوقها حرف « ط » إشارة إلى ذلك . وما هنا عن ابن عساكر .

قال : ويحك ، والله لقد رأيت أوجهاً صباحاً لا تُسلمهم إلا إلى خير . قال : فباتوا عنده . فلما أرادوا المضي قالوا : يا أخا مزينة ، هل عندك من صحيفة ودواة ؟ قال : لا والله ، إن هذا الشيء ما اتخذته قط . قال : فكتبوا أسماءهم في خرقة بِحَمَّة^(١) ثم قالوا : احتفظ بها ، قال : فأكنها المزني . وأيس من خيرهم . فكث بذلك ما شاء الله . ثم إنه نزل قوم من أهل المدينة قريباً منه^(٢) ، فذهب إليهم بالخرقة فقال : أتعرفون هؤلاء بأي أتم ؟ قالوا : وملك من أين لك هؤلاء ؟ فأخبرهم بقصتهم فقالوا : انطلق معنا . قال : فانطلق المزني مع المدنيين حتى قدم المدينة فعدا إلى سعيد وهو كان أمير المدينة ، فلما نظر إليه رحب به وقال : أنت المزني ؟ قال : نعم ، قال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : لا . قال : يا كعب ، اذهب فأعطه ألف شاة ورعاتها ، فقال له كعب : إن شئت اشتريتنا لك وإن شئت فإغلاء القيمة ، فاختار الثمن ، فأعطاه الثمن .

ثم صار إلى حسين فرحب به وقال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : نعم سعيداً . قال : فما صنع بك ؟ قال : أعطاني ألف شاة ورعاتها فقال لقيمه : أعطه ألف شاة ورعاتها وزده عشرة آلاف درهم . فقال : إن شئت اشتريتنا لك ، فاختار الثمن .

ثم ذهب إلى عبد الله بن جعفر فرحب به وقال : هل جئت أحداً من أصحابي ؟ قال : نعم [٣٨/ب] كلاهما . قال : فما صنعنا ؟ قال : أما سعيد فأعطاني ألف شاة ورعاتها ، وأما حسين فأعطاني ألف شاة ورعاتها وعشرة آلاف درهم . قال : يا بُدَيْح ، أعطه ألف شاة ورعاتها وسجل له فلانة يَبْنَع ، قال : لعين عظيمة الخطر تَغْلَ مالا كثيراً .

قال : هم أولئك المزنيون الذين يسكنون الخَلِيج ، وهم مياسير إلى اليوم .

قال بُدَيْح مولى عبد الله بن جعفر :

خرجتُ معه في بعض أسفاره فنزلنا إلى جانب خباء من شعر وإذا بصاحب الخباء رجل من بني عُذرة ، فبينما نحن كذلك إذا أعرابي يسوق ناقة حتى وقف علينا ثم قال : أبغوني شفرة فناولناه الشفرة ، فوجأ في لَبَّتْها ، وقال شأنكم بها . قال : وأقنا اليوم الثاني

(١) الْحَمَّة : قطعة من الفحم . اللسان : حم .

(٢) في الأصل : « منهم » وفضلنا رواية ابن عساكر .

وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى فقال : ابغوني شفرة . قال : فقلنا : إن عندنا من اللحم ماترى فقال : أبحضرتي تأكلون الغاب^(١) ؟ ! ناولوني الشفرة فوجأ في لبتها ثم قال : شأنكم بها ، وبقينا اليوم الثالث ، فإذا نحن بالعذري يسوق أخرى فقال : أي قوم ، ابغوني شفرة فقلنا : إن معنا من اللحم ماترى ، قال : أبحضرتي تأكلون الغاب ؟ ! إني لأحسبكم قوماً لثاماً ، ناولوني الشفرة فناولناه ، فوجأ في لبتها ثم قال : شأنكم بها . قال : وأخذنا في الرحيل ، فقال ابن جعفر لحازنه : مامعك ؟ قال : رزمة ثياب وأربع مئة دينار . قال : اذهب بها إلى الشيخ العذري ، فذهب بها فإذا جارية في الحياء فقال : ياهذه ، خذي هدية ابن جعفر ، قالت : إنا قوم لا نقبل على قرانا أجراً ، فجاء إلى ابن جعفر فأخبره فقال : عد إليها ، فإن هي قبلت وإلا فارم بها على باب الحيمة ، فعاودها فقالت : اذهب عنا ، فوالله لئن جاء شيخني فراك هاهنا لتلقن منه أذى ، فرمى بالرزمة والصرة على باب الحياء ، ثم ارتحلنا ، فما برنا إلا قليلاً حتى إذا نحن بشخص يرفعه السراب مرةً ويضعه أخرى ، فإذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة والرزمة فرمى بذلك إلينا ثم ولّى مدبراً ، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت فبهيات . فكان ابن جعفر يقول : ما غلبنا بالسقاء إلا الشيخ العذري .

[٣٩ / أ] جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر بدجاجة ممبوطة في مكتل ، فقالت : بأبي أنت ، هذه الدجاجة كانت مثل تبتيتي ، أكل من بيضها وتؤنسي ، فأليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه ، ولا والله ما في الأرض موضع أكرم من بطنك . قال : خذوها منها ، واحملوا إليها من الحنطة كذا ومن التمر كذا ، وأعطوها من الدراهم كذا ، فعدت شيئاً . فلما رأت ذلك قالت : بأبي ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٢) .

قال ابن أبي الفخر :

سمعتُ تهمة^(٣) لي ثم خرجت بها أبيعها ، فررتُ بعبد الله بن جعفر . قال : يا صاحب البهمة ، أتبيع ؟ قلت : لا والله ولكن هي لكم ، ثم انصرفت وتركته ، فأقمنا أياماً ، ثم إذا المحالون على الباب ، فإذا عشرون يحملون حنطة ، وعشرة يحملون زيتاً ، وخمسة يحملون كسوة ، وواحد يحمل مالاً حتى أدخلت علينا .

(١) غب الطعام فهو غاب : بات ليلة ، فد أولم يفد . وخص بعضهم به اللحم . اللسان : غيب .

(٢) سورة الأنعام ١٤١/٦ ، والأعراف ٣٠/٧

(٣) في بعض نسخ تاريخ ابن عساكر « بهمة » وهي كل ذات أربع . والبهمة : الصغير من أولادها .

وعن محمد بن سيرين

أن رجلاً جلب سكرًا إلى المدينة فكسده عليه . فقالوا له : ائت عبد الله بن جعفر ،
فاتأه فاشتره منه بده دوازده^(١) وقال : من شاء أخذ ، فقال الرجل : أخذ معهم ؟ قال :
خذ .

جاء أعرابي إلى عبد الله بن جعفر وهو محموم ، فأنشأ يقول : [المنسرح]

كم لوعةٍ للندى وم قلقى للجد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافيةً في نومك المعترى وفي أرقبك
أخرج من جيبك السقام كما أخرج ذمّ الفعّال من عنقك
فأمر له بمئة ألف دينار .

قال أبو إسحاق المالكي :

وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالاً جليلاً هديةً له ، ففرقه في أهل
المدينة ، ولم يدخل منزله منه شيئاً ، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال : إن عبد الله بن
جعفر لمن المسرفين . فأنهَى ذلك إلى عبد الله بن جعفر فقال : [الطويل]

بخيل يرى في الجود عاراً وإنما على المرء عساراً أن يضنّ ويخلا
إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه صديق فلاقته النيسة أولاً

[٢٩/ب] فبلغ ما فعل عبيد الله بن قيس الرقيات فقال في قصيدة له يمدح بها بعض

الأمراء^(٢) : [الطويل]

وما كنت إلا كالأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا
دخل ابن أبي عمار وهو فقيه الحجاز يومئذٍ على نخاس يعترض منه جارية ، فعرض
عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن ، وكانت حسنة الوجه جداً ، فعلق بها . وأخذ أمر

(١) بالفارسية ده : عشرة . دوازده : اثني عشر .

(٢) ليس البيت في ديوانه .

عظيم ، ورآه النخاس فتباعد عليه في الثمن ، واستهتر^(١) بذكرها ، فثنى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال : [البسيط]

يلومني فيك أقوام أجبالهم فما أبالي أطار اللوم أو وقعنا
فبلغ خبره عبد الله بن جعفر فلم يكن له همة غيرها . فبعث إلى مولى الجارية
فاشترأها بأربعين ألف درهم ، وأمر قيمة جواريه أن تزيئها ، وتخليها ففعلت ، وقدم
المدينة ، فجاءه الناس يسلمون عليه ، وجاءه جلة أهل الحجاز فقال : مالي لأرى ابن أبي
عمار زائراً ؟ فأخبر الشيخ فأتاه . فلما أراد أن ينهض استجلسه ، فقال له ابن جعفر : ما فعل
حبك فلانة ؟ قال : في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام . قال : أتعرفها إن رأيتها ؟
قال : جعلت فداك ، هي مصورة نصب عيني عند كل خطرة وفكرة ، ولو أدخلت الجنة
ما كنت أنكرها . قال : والله ما نظرت إليها منذ ملكتها ، يا جارية ، أخرجيها فأخرجت
ترقل في الحلي والحلل فقال : هي هذه وأنشأ يقول : [البسيط]

هي التي همام قلبي من تذكركها والنفس مشغولة أيضاً بذكرها
قال : فشأنك بها فخذها ، بارك الله فيها . قال : جعلت فداك ، لقد تفضلت بشيء
ما كان يتفضل به إلا الله . فلما ولي بها قال : يا غلام ، احمل معها مئة ألف درهم كي لا يهتم
بها ولا يهتم به ، فبكى ابن أبي عمار سروراً ثم قال : الله يعلم حيث يجعل رسالاته ، والله
- جعلت فداك - لأن كان الله وعدنا نعم الآخرة لقد عجّلت نعم الدنيا .

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة وكان [٤٠/١] يجد بها وجداً
شديداً وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه . فلما وفد عبد الله بن جعفر على
معاوية خرج بها معه . فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها إليه ، فلما نظر إليها وسمع غناءها
وقعت في نفسه ، فأجره عليها مالا يملكه ، وجعل لا يمنعه أن ييوج بما يجد بها إلا مكان أبيه
مع يأسه من الظفر بها . فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية وأفضى الأمر إليه ،
فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها ، وكيف الحيلة

(١) المستهتر بالشيء : المولع به لا يبالي بما قيل فيه وشمته له . القاموس : سهر .

فيها ، فقيل له : إن عبد الله بن جعفر لا يُرام ، ومنزله من الخاصة والعامة ومنك ماقد علمت ، وأنت لاتستجيز إكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبداً ، وليس يغني في هذا إلا الحيلة ، قال : انظروا لي رجلاً عراقياً له أدب وظرف ومعرفة ، فطلبوه فأتوه به . فلما دخل رأى بيانا وحلاوة وفهماً . فقال يزيد : إنني دعوتك لأمر إن ظفرت به فهو حظوتك آخر الدهر ويذكرك أكفلك عليها إن شاء الله ، ثم أخبره بأمره فقال له : إن عبد الله بن جعفر ليس يُرام ما قبله إلا بالخدعة ، ولن يقدر أحد على ما سألت ، فأرجو أن أكونه ، والقوة بالله فأعني بالمال . قال : خذ ما أحببت ، فأخذ من طُرف الشام وثياب مصر ، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ، ثم شخص إلى المدينة فأناخ بعرة عبد الله بن جعفر ، واكترى منزلاً إلى جانبه ثم توسل إليه وقال : رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأحببت أن أكون في عَرَّ جوارك وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به ، فبعث عبد الله إلى قهرمانه أن أكرم الرجل ووسّع عليه في نزل ، فلما اطمان العراقي سلم عليه أياماً وعرقه نفسه وهياً له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق ، وألطافاً ، فبعث بها إليه وكتب معه : ياسيدي ، إني رجل تاجر ونعمة الله عليّ سابعة ، وقد بعثت إليك بشيء من لطف ، وكذا وكذا من الثياب والعطر ، وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيفة الظهر فاتخذها [٤٠/ب] لِرُحلك ، فأنأ أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا قبلت هديتي ولم توحشي برديها ، فإني أدين الله بحبك وحب أهل بيتك ، إن عظم أمني في سفرتي هذه أن أستفيد الأنس بك والتحرم بمواصلتك ، فأمر عبد الله بقبض هديته وخرج إلى الصلاة . فلما رجع مرّ بالعراقي في منزله فقام إليه وقبل يده واستكثر منه ، فرأى أدباً وظرفاً وفصاحة فأعجب به ، وسرّ بنزوله عليه ، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بلطف يطرفه ، فقال عبد الله : جزي الله ضيفنا هذا خيراً ، فقد ملأنا شكراً ، وما تقدر على مكافأته .

فإنه كذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة وبجواريه . فلما طاب لها المجلس وسمع غناء عمارة تعجّب ، وجعل يزيد في عجبه . فلما رأى ذلك عبد الله سرّبه إلى أن قال : هل رأيت مثل عمارة قال : لا والله ياسيدي ، ما رأيت مثلاً ، وما تصلح إلا لك ، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حُسن وجه وحسن عمل ، قال : فكم تساوي عندك ؟ قال : ما لها ثمن إلا الخلافة ، قال : تقول هذا لترين لي رأيي فيها ، وتحتلب سروري ، فقال له : ياسيدي ، والله إني لأحب سرورك ، وما قلت لك إلا الجِد ، وبعد فإني تاجر أجمع

الدرهم طلباً للريح ، ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها ، فقال عبد الله : عشرة آلاف دينار ؟ قال : نعم ، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن . فقال له عبد الله : أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتها . قال : هي لك . قال : قد وجب البيع ، وانصرف العراقي .

فلما أصبح عبد الله لم يشعر إلا بالمال قد وافي ، فقليل لعبد الله : قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال : هذا ثمن عمارة . فردها وكتب إليه : إنما كنت أمرج معك ، وأعلمك أن مثلي لا يبيع مثلاً ، فقال له : جعلت فداك إن الجد والهزل في البيع سواء ، فقال عبد الله : وبحك [٤١/أ] ما أعلم جارية تساوي ما بذلت ، ولو كنت بائعها من أحد لأثرتك ، ولكني كنت مازحاً وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي ، فقال العراقي : إن كنت مازحاً فأني كنت جاداً ، وما اطلعت على ما في نفسك ، وقد ملكت الجارية وبعثت بثمنها إليك ، وليست تحلّ لك ومالي من أخذها بده ، فثانعه إياها ، فقال له : ليست لي بيته ، ولكنني أستحلفك عند قبر رسول الله ﷺ ومنبره . فلما رأى عبد الله الجد قال : بئس الضيف أنت ، ما طرقتنا طارق أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس : اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه إلى أن استحلفه ؟ أما والله ليعلمن الله أني ساءلته في هذا الأمر الصبر وحسن العزاء ، ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وتجهيز الجارية بما يشبهها من الثياب والخدم والطيب ، فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال : هذا لك ولها عوضاً مما أطفقتنا ، والله المستعان . فقبض العراقي الجارية وخرج بها .

فلما برز من المدينة قال لها : يا عمارة ، إني والله ما ملكتك قط ، ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار ، وما كنت لأقدم على ابن عم رسول الله ﷺ فأسلبه أحب الناس إليه لنفسه ، ولكني دسيس من يزيد بن معاوية وأنت له ، وفي طلبك بعثني فاستتري مني ، وإن داخلني الشيطان في أمرك أو تآقت نفسي إليك فامتنعي ، ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنائز يزيد وقد استخلف ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ، فأقام الرجل أياماً ثم تلطّف للدخول عليه ، فشرح له القصة ولم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلاً ونسكاً . فلما أخبره قال : هي لك وكلّ مادفعه إليك في أمرها لك ، وارحل من يومك ولا أسمع خبرك في شيء من بلاد الشام ، فرحل

العراقي ، ثم قال للجارية : [٤١/ب] إني قلت لك ماقلت حين خرجت بك من المدينة ، وأخبرتكَ أنك ليزيد وقد صرت لي وأنا أشهد الله أنك لعبد الله بن جعفر ، وإني قد رددتُكَ عليه فاستري مني .

ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريباً من عبد الله بن جعفر فقيل لعبد الله : هذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ما صنع قد نزل الغُرصة لآحياء الله ، فقال عبد الله : مه ، أنزلوا الرجل وأكرموه ، فلما استقر بعث إلى عبد الله بن جعفر : جُعِلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت ، فأذن له . فلما دخل سلم عليه وقبل يديه ، وقربه عبد الله ، ثم قص عليه القصة حتى فرغ ، ثم قال : قد والله وهبتها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها ، فهي لك ومردودة عليك ، وقد علم الله أني مارأيت لها وجهاً إلا عندك ، وبعث إليها فجاءت ، وجاءت بما جهزها به موفراً ، فلما نظرت إلى عبد الله خرت مغشياً عليها ، وأهوى إليها عبد الله فضمها إليه ، وخرج العراقي وتصايح أهل الدار : عمارة عمارة ، فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري : أحلم هذا ؟ أحق هذا ؟ ماأصدق بهذا . فقال له العراقي : جعلت فداك ، ردها الله عليك بإيثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له ، فقال عبد الله : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أني صبرت عنها ، وآثرت الوفاء ، وسلمت لأمرك ، فرددتها علي بمنك . قالت : الحمد لله ، ثم قال : ياأخا العراق ، ما في الأرض أعظم منك منةً وسيجازيك الله تعالى . فأقام العراقي أياماً وباع عبد الله غنماً له بثلاثة عشر ألف دينار ، وقال لقهرمانه : احملها إليه وقل له : اعذر واعلم أني لووصلتك بكل ماأملك لرأيتك أهلاً لأكثر منه ، فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال .

قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر : ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر ؟ قال : كان ليس له مال دون الناس ، هو والناس في ماله شركاء ، كان من سأله أعطاه ومن استمنحه [٤٢/أ] شيئاً منحه ، لا يرى أنه يقتصر فقير ، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر . قال السَّمَاخ بن ضرار لعبد الله بن جعفر : [الرجز]

إنك يا بن جعفر نعم الفقى ونعم مأوى طارق إذا أتى
وربّ ضيف طرق الحي سرى صادف زادا وحديثاً ما اشتهى
إن الحديث جانب من القرى

قال خلف الأحمر :

ومن سُنَّة الأعراب إذا حدثوا الغريب وهشّوا إليه وفاكهوه أيقن بالقرى ، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان . فمن ثمّ قيل : إن الحديث جانبٌ من القرى .

بعث رجل من أهل المدينة بابتة له إلى عبد الله بن جعفر فقال : إنا نريد أن نخدرها وقد أحببت أن تمسح يدك على ناصيتها ، وتدعولها بالبركة . قال : فأقعدها في حجره ومسح بيده على ناصيتها ودعا لها بالبركة ، ثم دعا مولى له فسارّه بشيء ، فذهب المولى ثم جاء فأتاه بشيء ، فصرّه عبد الله في خمار الجارية ، ثم دفعها إلى الرسول . قال : فنظروا ، فإذا لؤلؤة ، فأخرجت إلى السوق لتباع فعرفت وقيل : لؤلؤة ابن جعفر حبا بها ابنة جاره . قال : فبيعت بثلاثين ألف درهم .

مرّ عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجلٍ قد أعرس ، وإذا مغنية تقول : [المنسرح]

قُلْ لكرام يبابنا يلجوا مافي التّصايي على الفتى حرَج

فقال عبد الله لأصحابه : ليجّوا فقد أذن لنا القوم ، فنزل ونزلوا فدخلوا . فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه على الفرش ، فقال للرجل : كم أنفقت على وليمتك ؟ قال : متي دينار . قال : فكم مهر امرأتك ؟ قال : كذا وكذا ، فأمر له بمِتي دينار ومهر امرأته وبمئة دينار بعد ذلك معونة ، واعتذر إليه وانصرف .

قال إبراهيم بن صالح :

عوتب عبد الله بن جعفر على السخاء فقال : ياهؤلاء [٤٢/ب] إني عودت الله عادة وعودتي عادة ، وإني أخاف إن قطعتها قطعني .

بلغ معاوية أن عبد الله بن جعفر أصابه جَهْد فكتب إليه : [الوافر]

لَمّال المرء يُصلحْه فيَنفني مفاقره أعفُ من القنوع
يسدّ به نوائب تعتريه من الأيام كالنَّهْلِ الشُّروع^(١)

(١) النهل الشروع : هو جمع ناهل وشارع أي الإبل المطاش الشارعة في اللاء . اللسان : نهل .

وكتب إليه يأمره بالقصد ويرغبه فيه ، وينهاه عن السرف ويعيبه عليه . قال :
فأجابه عبد الله بن جعفر : [الطويل]

سلي الطارق المعترّ يألم خالدٍ إذا ما أتاني بين ناري ومجزري
أبسط وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفٍ لهم دون منكري
وقد اشتري عرضي بمالي وما عسى أخوك إذا ماضيع العرض يشتري
يؤدي إليّ الليل إتيانَ ماجدٍ كريمٍ ومالي سارحٌ مالٌ مقتيرٍ
فأعجب معاوية ما كتب إليه به ، وبعث بأربعين ألف دينار عوناً له على دينه .

قال عبد الله بن جعفر :

لبس الجواد الذي يُعطي بعد المسألة ، لأن الذي يبذل السائل من وجهه وكلامه
أفضل مما يبذل من نائله ، وإنما الجواد الذي يبتدئ بالمعروف .

قال محمد بن سلام الجمحي :

رئي عبد الله بن جعفر يماكس^(١) في درهم فقيل له : تماكس في درهم وأنت تجود من
المال بكذا وكذا ؟ فقال : ذلك مالي جُدت به ، وهذا عقلي بخلت به .

أنشد عبد الله بن جعفر : [الكامل]

إن الصنيعة لا تكونُ صنيعةً حتى يصابَ بها طريقُ المضع

فقال : هذا رجل أراد أن يبخل الناس ، أمطر المعروف مطراً ، فإن صادفت موضعاً
فذاك ما أردت ، وإلا رجع إليك فكنت أهله .

قال أعرابي لعبد الله بن جعفر :

لا ابتلاك الله ببلاءٍ يعجزُ عنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجزُ عنها شكرك .

كان عبد الله بن جعفر يصغ بالوشمة^(٢) .

(١) الماكسة في البيع : انتقاص الثمن . اللسان : مكس .

(٢) الوشم والوشمة : شجرة ورقها خضاب . اللسان : وسم .

[٤٣/أ] توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الجُحاف - سَيْلٌ كان يبطن مكة جحف الحاجّ ، وذهب بالإبل وعليها الحمولة - وكان الوالي يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عُمر عبد الله بن جعفر^(١) تسعين سنة . وحمل أبان السرير بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ، ودموعه تسيل وهو يقول : كنت ، والله خيراً لا شرّ فيك ، كنت والله شريفاً وأصيلاً بَرّاً ، كنت والله ، كنت والله ، والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب ، والناس يزدحمون على سريره .

وقيل : توفي عبد الله سنة ست وثمانين .

وقيل : إنه كان يوم توفي سيدنا رسول الله ﷺ [ابن]^(٢) عشرين .

وقيل : إنه ولد في السنة التي توفي فيها سيدنا رسول الله ﷺ .

وقيل : سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين سنة .

قال : وهذا أشبه بالصواب .

وقيل : إن عبد الله بن جعفر توفي سنة تسعين وهو ابن تسعين .

قال هشام بن سليمان الخزومي :

أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسمعو بيتين أحسن من بيتين
رأوها على قبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : [الطويل]

مقيمٌ إلى أن يبعثَ اللهُ خَلْقَهُ لِقَاؤُكَ لا يَرْجى وأنتَ قريبُ
تزيّدُ بلى في كلِّ يومٍ وليلةٍ وتُنسى كما تبلى وأنتَ حبيبُ

(١) الأصل : « عمر » خطأ .

(٢) ليت اللفظة في الأصل . واستدركت من ابن عساكر .

٦٣ - عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة

ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

أبو جعفر القرشي الزهري المخرمي^(١) المدني

حدث عبد الله بن جعفر عن سعد بن إبراهيم قال :

سألت القاسم عن رجل ، له مساكن ، فأوصى بثلاث مساكن فقال : لا ، تجمع له في مسكن واحد ، وأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

توفي عبد الله بن جعفر سنة تسعين ومئة . وقيل : سنة سبعين ومئة ، وهو ابن بضع وسبعين سنة [٤٣/ب] وكان ثقة . قيل إنه قُتل مع الحسين بن علي^(٢) بفخ ، فن تم كره أهل المدينة أن يحدثوا عنه ، إلا أنه ثقة في الحديث .

وقال يحيى بن معين - وقد سئل عن عبد الله بن جعفر - : هو صويلح ، وسليمان بن بلال فوفقه ، لم يعب إلا بولايته السوق .

وكان عالماً بالمغازي والفتوى ، ولم يزل يؤمل فيه أن يلي القضاء بالمدينة حتى مات ولم يَلِه ، وكان قصيراً ذمياً قبيحاً .

قال ابن أبي الزناد :

ما غزل قاض عن المدينة أو مات إلا قيل يؤلى عبد الله بن جعفر لكأله ومروءته وعلمه . فمات قبل أن يليه .

قال عبد الرحمن :

وما أحسبه قعد به عن ذلك إلا خروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن .

(١) في هامش الأصل : « المخرمي بفتح الميم وتسكين الخاء وفتح الراء » وبعدها : « صح ، أصل » .

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج يدعوه إلى نفسه ١٦٩ هـ ، وبإياعه جماعة بالمدينة ، وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس فقتل . معجم البلدان : فتح .

قال محمد بن عمر :

لما جاء نعي أبي عمر بن واقد احتبستُ في البيت ثلاثة أيام ، ثم غدوت فإذا أنا بعبد الله بن جعفر على بغلته عند سوق الخنطة . فلما رأني حبس بغلته وقال : ما حبسك عني ؟ قد سألت جحدرأ يعني غلامه : أجباء فَرَدَدته أم لم تعلمني بمكانه ؟ فقال : ما جاء ، فما حبسك ؟ قلت : جاء نعي أبي عمر : فلم يكلمني كلمة حتى ردَّ بغلته راجعاً ، ثم جاءني في بيته ماشياً يعزيني ، فقلت : حفظك الله ما أحب أن تتعنَّى وتجيء ماشياً ، قال : إنَّ أحب ذلك إليَّ أن أقضي فيه الحق أشقَّه عليَّ . ألم تسمع حديث أم بكر بنت السور بن مخرمة ؟ قلت : لا ، قال : حدثني أم بكر بنت السور أن السور اعتلَّ فجاءه ابن عباس نصف النهار يعودُه ، فقال له السور : يا أبا عباس ، هلا ساعة غير هذه ؟ فقال ابن عباس : إنَّ أحبَّ الساعات إليَّ أن أؤدي فيها الحق إليك أشقَّها عليَّ .

٦٤ - عبد الله بن جعفر بن محمد

أبو محمد الخبازي^(١) الطبري الحافظ

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمر الفقيه بسنده إلى عبد الله بن عباس أنه قال : من صلى ليلة تسع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا [٤٤/أ] فرغ من صلاته قرأ بفاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس ، ثم قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أربع مرات ، ثم أصبح صائماً حطَّ الله عز وجل عنه ذنوبه ستين سنة ، وهي ليلة بعث فيها النبي ﷺ .

(١) اللفظة في الأصل مهملة ماعدا الباء . وما هنا عن ابن عساكر .

٦٥ - عبد الله بن جعفر

أبو القاسم المالكي الضرير

حدث في الجامع بدمشق عن أحمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بابن زوران بسنده إلى علي أنه قيل له :

إن الناس قد أقبلوا على الحديث ، وتركوا القرآن قال : أوفعلوها ؟ ! أما إنه نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إن أمتك مفتونة من بعدك ، قال : فما المخرج من ذلك ؟ قال : كتاب الله المنزل . يقولها ثلاثاً . فذكر الحديث بطوله .

٦٦ - عبد الله بن أبي جعفر

حدث عن محمد بن جعفر قال : سمعت المبرد ينشد : [الطويل]

إذا شئت أن تبقى من الله نعمــــــــــــــــة عليك فسارع في حوائج خلقه
ولا تعصين الله مــــــــــــــــانلت ثروة فيحظر عنك الله وإسع رزقه

٦٧ - عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس

وفد على معاوية ، وهو كبير . فقربه حتى مست ركبته فراشه ثم قال له معاوية : ما بقي منك ؟ قال : ذهب والله ، خيري وشري . قال معاوية : ذهب والله خير قليل ، وبقي شر كثير ، فما لنا عندك ؟ قال : إن أحسنت لم أحدك ، وإن أسأت لمتك . قال : ما أنصفتني . قال : ومتى أنصفتك ، ولقد شجعت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً ولا قوْداً ، وأنا الذي أقول : [الطويل]

أصخر بن حرب لا نعدك سيّداً فمُدْ غَيْرِنَا إِذْ كُنْتَ لَسْتَ بِسَيِّدِ

فقال معاوية : وأنت الذي تقول : [الوافر]

[٤٤/ب] شربت الخمر حتى صرتُ كلاً على الأدنى ومالي من صديقي

وَحَتَّى مَسَاوِسَدَ مِنْ وَسَادٍ إِذَا أَنْشَوُا^(١) سِوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ
فَوُثِبَ عَلَى مَعَاوِيَةَ بِخِطِّهِ بِيَدِهِ ، وَمُعَاوِيَةُ يَنْحَازُ وَيَضْحَكُ .

٦٨ - عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ابن هاشم الهاشمي النوفلي

من [أهل]^(٢) المدينة ، وسكن البصرة ، واصطلح عليه أهلها حين مات يزيد بن معاوية واستخفى عبيد الله بن زياد ، وقدم الشام مع عمر بن الخطاب ، وشهد خطبته بالجالية ، ثم قدم دمشق على بعض خلفاء بني أمية . وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ مرسلًا ، ويقال إنه ولد في زمنه ، وكان يلقب ببيّة .

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : قال رسول الله ﷺ :
كل عمل ابن آدم له إلا الصوم هُوَ لي وأنا أجزي به ، للصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه ، ولَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ .

وعن عبد الله بن الحارث قال :
كان رسول الله ﷺ يصلي وأمامه بنت أبي العاص - بنت زينب - على عاتقه ، فإذا ركع وضعها ، وإذا قام حملها .

وعن عبد الله بن الحارث قال : سمعت العباس قال :
قلت : يا رسول الله ، إن أبا طالب كان يحوطك ونفعك ، فهل ينفعه ؟ قال : نعم ،
وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحُضاح .

قال عبد الله بن الحارث :
شهدت عمر بن الخطاب يخطب بالجالية وثَمَ الجاثليق رأسُ النصارى ، فلما قال عمر :
من يهد الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له قال : « يرقس » ونفض جيب قميصه ،

(١) أنشاه : وجد نشوته . والمقصود هنا : نشوة الحجر . القاموس : نشر .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

فقال عمر : ماتقول يا عدو الله ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، يقول : إن الله يهدي ولا يضل . قال : كذبت ، بل الله خلقك ثم أضلك ثم [٤٥/أ] يميتك ثم يدخلك النار ، إن شاء الله ، والله لولا ولت^(١) من عهد لك لضربت عنقك . إن الله لما خلق آدم بث ذريته في يديه فقال : هؤلاء أهل الجنة ، وما كانوا عاملين للبنى ، وهؤلاء أهل النار وما كانوا عاملين للأخرى ، وهؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه ، قال : فافترق الناس ، وما يختلف في القدر اثنان .

وأم عبد الله بن الحارث هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية .

قالت هند بنت أبي سفيان وهي تنقر^(٢) ابنها بنة : عبد الله بن الحارث :

يَايُّهُ يَايُّهُ لَأُكَيِّنَنَّ بَيُّهُ
جَارِيَةً بَنَقَبُهُ^(٣) تَسُوذُ أَهْلَ الْكَعْبَةِ

فعمّر حتى زوجته خالدة بنت معتب بن أبي لهب ، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب .

كان الحارث بن نوفل رجلاً على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وصحب رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، وأسلم عند إسلام أبيه ، فولد له ابنه عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله ﷺ ، فأثت به أمه هند بنت أبي سفيان ، أختها أم حبيبة ، فدخل عليها سيدنا رسول الله ﷺ فقال : من هذا يأم حبيبة ؟ قالت : هذا ابن عمك وابن أختي ، هذا ابن الحارث بن نوفل وابن هند بنت أبي سفيان بن حرب . قال : فتقل سيدنا رسول الله ﷺ في فيه ، ودعا له . وكان ثقة كثير الحديث ، وتحول إلى البصرة مع أبيه ، وابتنى بها داراً وكان يلقب ببنة . ولما كان أيام معمر بن عمرو خرج عبيد الله بن زياد عن البصرة واختلف الناس بينهم ، وتداعت القبائل أجمعوا أمرهم ، وولوا عبد الله بن الحارث صلاتهم وفيئهم ، وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير : إنا قد رضينا به ، فأقره عبد الله بن الزبير على البصرة ، فصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر ، فلم يزل يبايع الناس لعبد الله بن

(١) في هامش الأصل : « الولت : شيء دون شيء من عهد ليس بالوثيق » وفي اللسان : ولت : « أي طرف

من عقد أو يبر منه » .

(٢) التنقيز والتنقيز : الترقيص : القاموس واللسان : نقر ، نقر .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وفي اللسان بيب : خدبة .

الزبير حتى نفس ، وجعل يبائعهم وهو نائم ماذ يده ، فقال سَحيم بن وثيل اليربوعي [الطويل]

[٤٥/ب] بايعةً أيقاظاً فأوفيتُ بيعتي وبِيةً قد بايعته وهو نائم^(١)

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملاً لعبد الله على البصرة سنة ، ثم عزله ، واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وخرج عبد الله بن الحارث إلى عُمان ، فمات بها . وكان خرج إليها هارباً من الحجاج . توفي سنة أربع وثمانين^(٢) . وقيل : سنة ثلاث وثمانين^(٣) . وكان من أفاضل المسلمين .

وبِية لقبه . بباء أولى مفتوحة ، وباء ثانية مشددة .

وقال الشعبي وغيره :

رجع ابن عباس إلى البصرة يعني من صفين فأقام بها ، فلم يزل بها حتى قتل عليّ ، فحمل ما حمل من المال ، ثم مضى إلى الحجاز ، واستخلف عبد الله بن الحارث بن نوفل على البصرة .

٦٩ - عبد الله بن حبيب ، أبو محمد المجهّز

حدث عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء أن زينب بنت أبي سالمه سألته : ما سمّيتِ ابتك ؟ ...

وروى الحافظ هذا الحديث أعلى من هذا وأتم :

ذكر بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء

أن زينب بنت أبي سالمه سألته : ما سمّيتِ ابتك ؟ قال: سمّيتها برة ، فقالت : فإن رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا الاسم ، سمّيتُ برة . فقال رسول الله ﷺ : لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا : ما سمّيتها ؟ قال : سمّوها زينب .

(١) البيت في اللسان : « بب » منسوباً إلى الفرزدق في معرض مديح ، وبرواية خالية من الحرم

وبايعة أقواماً وفيت بهمدم وبِية قد بايعته غير نادم

(٢-٣) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل ، مقروناً بلفظة « صح » .

٧٠ - عبد الله بن الحجاج بن مَحْصَن بن جندب الشعلي

شاعر شجاع فاتك . وفد على عبد الملك بن مروان مستأمناً . وقيل : إنه كان مع عمرو بن سعيد الأشدق حين غلب على دمشق . ووفد على الوليد بن عبد الملك . وكان من أصحاب الزبير فضربه كثير بن شهاب الحارثي - وكان أميراً على الريّ - في الحضر ، فاغتاله عبد الله بن الحجاج ليلة بالكوفة [٤٦/أ] فضربه على وجهه ضربة أثرت فيه ، وقال ^(١) :

[الكامل]

مَنْ مِيلَسَغْ أَفْنَاءَ قَيْسٍ أَنِي أَدْرَكْتُ طَائِلَتِي مِنْ ابْنِ شَهَابٍ
أَدْرَكْتُهُ لَيْلًا بَعْقُسُوءِ دَارِهِ فَضْرَبْتُهُ قَسْداً عَلَى الْأَنْيَابِ
هَلَّا خَشِيتُ ^(٢) وَأَنْتَ عَادٍ ظَالِمٌ بِقَصْوَرِ أَبْهَرِ أَسْرَقِي وَعَقْسَابِي ؟
فطلبه عبد الملك بن مروان فصار إليه ليلاً وهو يُعْثِي الناسَ فأَنشدَه من أبيات :

[الكامل]

مَنْعَ الْفَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكْ هَارِباً جَيْشٌ يَجْرُ وَمِقْنَبٌ يَتَلَمَّسُ
فَأَمْنَهُ .

وعبد الله بن الحجاج هو القائل لأبي داود يزيد بن هبيرة المحاربي ، وقد ولي ولايات : [الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ فِي الْمَجْدِ نَاهِياً زَعِماً عَلَى قَيْسٍ لَقَدْ أَبْرَحَ الدَّهْرُ
يَقُودُ الْجِيَادَ الْمُسْتَفَاتِ ^(٣) كَأَنَّمَا نَمَاهُ زَهِيرٌ لِلرَّئِيسَةِ أَوْ بَدْرُ

كان عبد الله بن الحجاج من أشد الناس على عبد الملك بن مروان في طاعة ابن الزبير مع القيسية ، فلما قتل ابن الزبير أرسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به ،

(١) البيت الأول والأخير في معجم البلدان : أبهر ، باختلاف في الرواية . وأبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهذان من نواحي الجبل .

(٢) في الأصل : « حبست » « وعثاني » وما أثبتناه من معجم البلدان (أبهر) والأغاني ١٦٨/١٣

(٣) الأصل : « المشعات » وما هنا عن ابن عاكر . وخيل منفات : متقدمات في سيرها . اللسان : سف .

فلما خاف عبد الله بن حجاج أن يظفر به أقبل فدخل على عبد الملك اليوم الذي يُطعم فيه أصحابه فثقل بين يديه ثم قال : [الكامل]

مَنَعَ القَرَارَ فَجُثْتُ نَحْوَكَ هَارِباً جَيْشٌ يَجْرُ وَمِقْنَبٌ يَتَلَمَّعُ
قال : أيُّ الأَخَابِثِ أَنْتَ ! قال :

أَرْحَمُ أَصْصِيَّتِي هُـدَيْتَ فـإِنَّهُمْ حَجَلٌ تَسْدِرُجُ بِالشَّرْبَةِ^(١) جُوعٌ
قال : أَجَاعَ اللَّهُ بَطُونَهُمْ . قال :

مَالٌ لَهُمْ فَمَا يَظُنُّ جَعْتُهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ^(٢) فَحِيزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ
قال : أَحْبَبَهُ كَانَ كَسْبٌ سَوْءٌ ، قال :

أَدْنُو لِرَحْمَتِي وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ ؟
(٣) قال : إِلَى النَّارِ ، قال (٣) :

[٤٦/ب] ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمَلْبَسِينَ وَتَفَعَّهْمُ عَنِي فَأَلْبَسَنِي فَتَوْبُيْكَ أَوْسَعُ
فَنَزَعَ مِطْرَافاً كَانَ عَلَيْهِ فَطْرَحَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَأَكَلُ ؟ قَالَ : كُلْ ، فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ
عَلَى الطَّعَامِ قَالَ : أَمِنْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ، قَالَ : كُنْ مِنْ كُنْتَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حِجَّاجٍ . قَالَ :
فَأَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حِجَّاجٍ ، قَالَ : أَوْلَى لَكَ .

وفي خبر آخر :

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ لَهُ : لِاسْبِيلْ لَكَ إِلَى قَتْلِي ، قَدْ جَلَسْتَ فِي مَجْلِسِكَ ، وَأَكَلْتَ طَعَامَكَ ،
وَلَيْسَتْ مِنْ ثِيَابِكَ .

(١) الشَّرْبَةُ : مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ . مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ . وَفِي اللِّسَانِ : شَرَبٌ : مَوْضِعٌ . مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدِ مَكَانِهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ
وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ فِي اللِّسَانِ : حَجَلٌ . بِاخْتِلَافٍ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْهَا .

(٢) هَضْبُ الْقَلِيبِ : جَبَلُ الشَّرْبَةِ . مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ : الْقَلِيبُ . وَانْظُرْ أَيْضاً : هَضْبُ الْقَلِيبِ .

(٣-٢) مَا بَيْنَ الرَّقِيقِ مُسْتَدْرِكٌ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ .

٧١ - عبد الله بن أبي حدرد واسمه سلامة أبو محمد الأسلمي

له صحبة مع سيدنا رسول الله ﷺ ورواية .

عن ابن أبي حدرد قال : قال رسول الله ﷺ :

تَمَذَّدُوا^(١) وَاخْشَوْنُوا وَانْتَعَلُوا وَامْشُوا حَفَاً .

قال الحافظ : هكذا أخرجه البغوي في ترجمة عبد الله معتقداً أن ابن أبي حدرد هو عبد الله ، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ابنه . كذلك رواه جماعة ، فيكون الحديث مرسلًا ، لأن القعقاع لاصحة له ، قال : وقد أخرجه البغوي في حرف القاف في ترجمة القعقاع . قال : وذلك من الأوهام العجيبة .

وعن عبد الله بن أبي حدرد قال :

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إِصْمَ^(٢) قبل مخرجه إلى مكة . قال : قَرَّبْنَا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فحيانا بتحية الإسلام . قال : فزَعْنَا وحمل عليه مُحَلِّم بن جَثَامَة لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية ، فقتله واستلبه بعيراً له ووطباً ومتيعاً^(٣) كان له . قال : فأنتهينا بشأنه إلى رسول الله ﷺ وأخبرناه بحبره فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا^(٤) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ^(٥)﴾ وفي رواية :

(١) اللسان : معد : « قال أبو عبيد : فيه قولان : يقال : هو من الغلط ... ويقال : تمعدوا : تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلط في المعاش . يقول : فكونوا مثلهم ودعوا التتم وزبي العجم » .

(٢) إِصْمَ : واد بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . معجم البلدان .

(٣) المتيع : تصغير المتاع . والوطب : وعاء اللبن . اللسان : متع ، وطب .

(٤) قرأ حزمة والكاسي بالشاء ، من التثبت ، وقرأ الباقر بالبياء . قال مكي بن أبي طالب : « والاختيار بالياء لعموم لفظها ، ولأن أكثر القراء عليها » . الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٤/١

(٥) هي قراءة حزمة ونافع وابن عامر على معنى الاستسلام والالتقياد . وقراءة الباقرين كابت عباس وابن سيرين : « السلام » على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام .

قال مكي : « والآلف أحب إلي لأن أكثر القراء عليه ولأنه أبين في المعنى » . الكشف ٣٩٥/١ والآية من سورة النساء

« السَّلامَ » ﴿ لَسْتُ مُؤْمِنًا ﴾ [٤٧/أ] وكان في تلك السرية أبو قتادة الحارث^(١) .

وعن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال :

لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم ، فسأل عنه فقلنا : يا أمير المؤمنين ، هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ، فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم ، وكان له عيال .

أول مشهد شهده عبد الله بن أبي حدرد مع سيدنا رسول الله ﷺ الحديبية ثم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد .

وعن ابن أبي حدرد قال :

كنت في خيل خالد بن الوليد الذي أصاب بها بني جذيمة ، فقال لي فقي منهم ، هو في السبي وقد جمعت يده إلى عنقه برمة ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يافقي هل أنت أخذ هذه الرمة وتدنيني إلى هذه النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعون بي ما بدا لكم ؟ قلت : والله ليسير ما طلبت ، فأخذت بيده فقربت به حتى أوقفته عليهن فقال : أسلم حبش قبل نفاذ العيش : [الطويل]

أَرَأَيْتَ ^(٢) إِنْ طَالَبْتُمْ فَوَجَدْتُمْ	بَحْلِيَّة ^(٣) أَوْ أَلْفَيْتُمْ بِالْخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ	تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ ^(٤)
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا	أُثْبِي بُوْدٌ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ ^(٥)
أُثْبِي بُوْدٌ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى	وَيَأَى الْأَمِيرُ بِالْخَبِيبِ الْمَفَارِقِ

(١) في الأصل : « أبو قتادة بن الحارث » خطأ ، لأن أبا قتادة هو الحارث بن ربيع فارس رسول الله ﷺ .

قال اسمه الحارث ، وقيل النعمان ، وهو من شهد غزوة إضم قبل الفتح « السيرة » ٢٧٥/٤ ، وجهرة أنساب العرب ٣٦٠ ، وأسباب النزول ١١٦ .

(٢) في البيت خرم . ورواية السيرة ٢٦٧/٤ : « رَأَيْتَكَ إِذْ ... » والخوانق : موضع في جبل أجا .

(٣) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » . وفي معجم البلدان « حَلْيَة ، وَخَلْيَة » : موضع في جبال السراة .

(٤) الودائق : ج وديقة : شدة الحر في الهاجرة . اللسان : ودق .

(٥) الصفائق : ج صفيقة : الحادثة . اللسان : صفق .

فإني لاضِئْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ ولا راق في عيني تقوّل رائِيق^(١)
 على أنّ مَانَابَ العَشِيرَةِ شَاغِلٌ عَنِ اللّهِوِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِوَائِقٍ
 ثمّ قالت : وأنت حَيَّيتَ عَشْرًا ، وسبعًا وُتْرًا ، وثماني تَتْرَى ، قال : ثمّ انصرفتُ به
 فضربت عنقه .

وعن إسماعيل بن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد [٤٧/ب] أنه قال :

تزوج جدي عبد الله بن أبي حدرد امرأة بأربعة أواق ، فأخبر ذلك رسول الله ﷺ
 فقال رسول الله ﷺ : لو كنتم تنحِتُونَ من قَبَاءِ^(٢) ، جبل - أو قال : من أحد - ما زدتم على
 ذلك ، عندنا نصف صداقها ، قال عبد الله : فانطلقت فجمعتها فأديتها إلى امرأتي ، ثم
 أنبأت بذلك رسول الله ﷺ فقال : ألم أكن قلت لك : عندنا نصف الصداق ؟ فلعلك إنغا
 فعلت ذلك لما كان من قولي ، فقلت : لا يا رسول الله ، وما كان بي إلا ذلك .

وعن كعب بن مالك

أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان له على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ، فارتفعت
 أصواتها حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته ، فخرج إليها رسول الله ﷺ حتى كشف
 سِجْفَ حجرته ، ونادى كعب بن مالك فقال : يا كعب ، قال : لبيك يا رسول الله ، فأشار
 إليه بيده أن ضع الشَّطْرَ من دَيْنِكَ . قال كعب : قد فعلتُ يا رسول الله ، فقال
 رسول الله ﷺ قم فاقضه .

وعن ابن أبي حدرد الأسلمي

أنه كان ليهودي عليه أربعة الدراهم ، فاستعدى عليه فقال : يا محمد ، إن لي على هذا
 أربعة الدراهم وقد غلبني عليها ، فقال : أعطه حقه ، قال : والذي بعثك بالحق ما أقدر
 عليها ، قال : أعطه حقه ، قال : والذي نفسي بيده ما أقدر عليها ، قد أخبرته أنك تبعثنا
 إلى خير فأرجو أن تُغْنِمَنَا شيئاً فأرجع فأقضية ، قال : أعطه حقه . قال : وكان النبي ﷺ

(١) رواية السيرة ٧٦/٤ : « ولا راق عيني عندك رائق » على الإقواء في هذا البيت والذي يليه ، على
 الإقواء أيضاً . قال ابن هشام : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منهله » .

(٢) قباء : يمد ويقصر ، ويصرف ولا يصرف . معجم البلدان .

إذا قال ثلاثاً لم يُراجع ، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق ، وعلى رأسه عصابة وهو متزر ببرد ، فترع العمامة عن رأسه فاتّزر بها ونزع البردة فقال : اشترمني هذه البردة فباعها منه بأربع^(١) الدراهم ، فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحب رسول الله ﷺ فأخبرها ، فقالت : ها ، دونك هذا ، ببرد عليها طرحته عليه .

توفي عبد الله بن أبي حدرد سنة إحدى وسبعين ، وسنة [٤٨/١] إحدى وثمانون .
وقيل : توفي سنة اثنتين وسبعين .

٧٢ - عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدن^(٢)

ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، أبو حذافة القرشي السهمي
صحب سيدنا رسول الله ﷺ وأسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، وبعثه سيدنا
رسول الله ﷺ رسولاً إلى كسرى ، وخرّج إلى الشام مجاهداً فأسرته الروم على قيسارية
وحمل إلى الطاغية ، ففتنه عن دينه فلم يفتن فأطلقه .
^(٣) وقيل إن عمر كتب فيه إلى قسطنطين فحلى عنه . ومات في خلافة عثمان^(٣) .

حدث عبد الله بن حذافة السهمي قال :

أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي في أهل منى في مؤذنين ألا يصوم هذه الأيام أحد ،
فإنها أيام أكل وشرب وذكر .

وعن عبد الله بن حذافة قال :

أمره رسول الله ﷺ في رهط أن يطوفوا في طواف منى في حجة الوداع يوم النحر أن
هذه أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل ، فلا صوم فيهن إلا صوم في هدي .

(١) كذا في الأصل . وفي مسند أحمد ٤٢٣/٣ : « بأربعة الدراهم » .

(٢) كذا في الأصل . والذي عليه المراجع : « عدي » وانظر جهرة أساب العرب ١٦٥

(٣-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل

وعن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى ألا تصوموا هذه الأيام ، فإنها أيام أكل وشرب وذكر .

وفي رواية : وذكر الله عز وجل .

وقد اختلف في عبد الله بن حذافة أكان من أهل بدر أم لا ، وورد في الحديث أنه من أهل بدر . قيل إنه توفي بمصر ، وقبر في مقبرتها ، وله بها دار ، وفيه نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ^(١) وكان امرأ فيه دُعابة .

عن أبي سعيد الخدري قال :

أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي على سرية ، بعثه - وكان من أصحاب بدر - وأنا في ذلك الجيش : وكانت في عبد الله دُعابة . فنزلنا بعض الطريق فأوقد ناراً وقال لهم : عليكم السمع والطاعة . قالوا : نعم ، قال : فلست أمرم بشيء إلا فعلتوه . قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم [٤٨/ب] بحقي وطاعتي إلا توثبت في هذه النار ، فقام بعض القوم فتحجروا ^(٢) ، وظنوا أنهم واثبون فيها ، فقال لهم : اجلسوا فإنما كنت أضحك بكم ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدم فقال : من أمرم بمعصية فلا تطيعوه .

وعن أبي سلمة :

أن عبد الله بن حذافة قام يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي ﷺ : يا أبا حذافة ، لا تسمعي وسمع الله .

وعن عبد الله بن وهب قال :

قال الليث في حديث عبد الله بن حذافة صاحب النبي ﷺ : إنه كانت فيه دُعابة قال : بلغني أنه حل حزام راحلة النبي ﷺ في بعض أسفاره ، حتى كاد رسول الله ﷺ أن يقع . قلت لليث : ليضحكه بذلك ؟ قال : نعم .

(١) سورة النساء ٥٩/٤

(٢) المتحجّر : الذي قد شدّ وسطه . اللسان : حجز .

قال الزبير :

إنما يقال الغُرْضَة ، ولكن عبد الله بن وهب لا علم له بكلام العرب ، ينسخ نسخة واحدة ، فإن ركب بها برحل فهي غُرْضَة ، وإن ركب بها بحمل فهي بطن ، وإن ركب بها فرساً فهي حزام ، وإن ركبت بها امرأة فهو وَضِين^(١) .

وعن أنس : أن النبي ﷺ قال لأصحابه :

سلوني ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة - للذي كان يُنسَب إليه - فقالت له أمه : لقد قت بأبيك مقاماً عظيماً قال : أردت أن أبرئ صدري مما كان يقال ، وقد كان يقال فيه .

وروي عن جماعة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا :

إن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب إليهم كتباً ، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم ، وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي ، وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتاباً . قال عبد الله : فدفعت [٤٩/أ] إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئ عليه ثم أخذه فزقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : مزق ملكه . وكتب كسرى إلى باذان عامله على الين أن ابعث من عندك رجلين جليدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر ، وكتب معها كتاباً . فقدموا المدينة فدفعوا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائسهما تُرْعَد ، وقال : ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد ، فأخبركما بما أريد ، فجاءاه الغد فقال لهما : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ، فرجعا إلى باذان بذلك ، فأسلم هو والأبناء الذين بالين .

وعن أبي رافع قال :

وجّه عمر بن الخطاب جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة ، من

(١) انظر أيضاً اللسان : غرض ، بطن ، وضن .

أصحاب النبي ﷺ فأمره الروم ، فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا : إن هذا من أصحاب محمد فقال له الطاغية : هل لك أن تنصّر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ قال له عبد الله : لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع مملكة العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت ، قال : إذا أقتلك قال : أنت وذاك . قال : فأمر به فصلب ، وقال للرماة : أرموه قريباً من يديه ، قريباً من رجله ، وهو يعرض عليه وهو يأبى ، ثم أمر به فأُنزل ، ثم دعا بِقَدْرٍ ، فصبّ فيها ماء حتى احترقت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها ، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يُلقى فيها ، فلما ذهب به بكى ، فقيل له : إنه قد بكى ، فظن أنه جزع فقال : ردّوه ، يعرض عليه النصرانية [٤٩/ب] فأبى ، قال : فما أبكاك إذا ؟ قال : أبكاني أي إن قُتلت فهي نفس واحدة تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله . قال له الطاغية : هل لك أن تقبل رأسي وأخليّ عنك ؟ قال له عبد الله : وعن جميع أسارى المسلمين ؛ قال : وعن جميع أسارى المسلمين . قال عبد الله : فقلت في نفسي : عدوّ من أعداء الله فأقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين ، لأبالي ، فدنا منه فقبل رأسه ، قال : فدفع إليه الأسارى ، فقدم بهم على عمر ، فأخبر عمر بخره ، فقال : حقّ على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة ، وأنا أبداً فقام عمر فقبل رأسه .

وفي رواية عوضاً عن القدر والماء : نُقْرَةٌ^(١) نحاساً فيها زيت . وفي آخر الحديث : فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبد الله فيقولون : قبّلت رأس علج ، فيقول لهم : أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين .

وفي حديث آخر فقال :

اتركوه واجعلوه في بيت ومعه لحم خنزير مشوي وخمر ممزوج ، فلم يأكل ولم يشرب ، وأشفقوا أن يموت فقال : أما إن الله عزّ وجلّ قد كان أحله لي ، ولكن لم أكن لأشمتك بالإسلام .

(١) اللفظة في الأصل مهملة الأول . والنُقْرَةُ : قدر يسخن فيها الماء وغيره ، وقيل : هو بالباء الموحدة .

اللسان : بقر ، نقر .

٧٣ - عبد الله بن الحَرَّ العَبْسِي

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ وشهد فتح دمشق ، وكانت له قطعة بباب كيسان .

قال يزيد بن أبي حبيب :

بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عبد الله بن الحَرَّ العَبْسِي زرع أرضاً بالشام ، فأنهب زرعه وقال : انطلقت إلى ذلٍّ وصغارٍ في أعناق الكفار ، فقلدته عنقك .

وعن عطية بن قيس قال :

أقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناساً من بني عبس من أُنْدُر^(١) كيسان أو دير كيسان لمرباط خيولهم ، فبلغه أنهم زرعوه ، فأخذهم منهم وعَرَمهم لما زرعوه .

٧٤ - عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن [١/٥٠]

ابن المثنى بن معاذ بن معاذ

أبو طالب العنبري البصري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن محمد بن عدي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كانت نعل رسول الله ﷺ لها قبالة^(٢) .

وروى عنه بسنده إلى عيسى بن طُهَّان قال :

أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين بقبالين وها جرداوان ليس عليهما شعر . فرأينا أنها

نعل النبي ﷺ .

وعن زياد بن سعد قال :

كان النبي ﷺ يكره أن يطلع شيء من نعله على قدميه .

(١) إحدى ضياع دمشق التي اشتراها خالد بن يزيد بن معاوية في عهد عبد الملك بن مروان . تاريخ دمشق ،

المجلد الثانية ، القسم الأول ١٣٣

(٢) القبالة : زمام النعل . وهو الشئ الذي يكون بين الإصبعين . اللسان : قبل .

٧٥ - عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن

ابن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله

ابن محمد الديباجي العثماني

ونوفل بن عبد الله بن محمد الديباج بن عبد الله الْمُطَرَف^(١)

ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، أبو محمد

حدث بسنده إلى عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ

أنه دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعتلوهها من أموالهم ،
ولرسول الله ﷺ شطرها .

مولده سنة سبع وعشرين . قُتل^(٢) الشريف أبو محمد عبد الله بن الحسن^(٣) في طريق
بيروت ، وهو منحدر إلى طرابلس ، في رجب سنة أربع وستين . وكان شاباً أديباً فهماً .

٧٦ - عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي

أمه فاطمة بنت الحسين . وفد على سليمان بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز
وعلى هشام بن عبد الملك .

روى عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر

في شأن هؤلاء الكلمات : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش الكريم ،
الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي ، اللهم تجاوز عني ، اللهم اغفر فإنك عفوّ غفور ، أو
غفور عفوّ .

قال عبد الله بن جعفر :

[٥٠/ب] أخبرني عمي أن النبي ﷺ علمه هؤلاء الكلمات .

(١) الْمُطَرَف : لقب عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، الحسنه . الإكمال ٢٦١/٧ ، والقاموس : طرف .

(٢-٢) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

وحدث عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :
من أجرى الله على يديه فرجاً فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي
أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا
خرج قال : اللهم افتح لي أبواب فضلك .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ :
شرار أمتي الذين غَدُوا بالنعم ، الذين يأكلون ألوان الطعام ، ويلبسون ألوان
الثياب ، ويتشدقون في الكلام .

قال رجاء :

قدم عبد الله بن الحسن - وهو إذ ذاك فتى شاب - على سليمان بن عبد الملك ، فكان
يختلف إلى عمر يستعين به على سليمان في حوائجه ، فقال له عمر : إن رأيت ألا تقف بيابي
إلا في الساعة التي ترى بأنه يؤذن لك فيها عليّ ، فإني أكره أن تقف بيابي فلا يؤذن لك
عليّ . قال : فجاء ذات يوم فقال : إن أمير المؤمنين قد بلغه أن في العسكر مطعوناً فالحق
بأهلك ، فإني أضنّ بك .

قدم عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : إنك لن تُعَمِّمَ أهلك
شيئاً خيراً من نفسك ، فرجع وأتبعه حوائجه .

قال عبد الله بن حسن :

وقدت على هشام بن عبد الملك فقال لي : مالي لأرى ابنك محمداً وإبراهيم يأتياننا
فمين أتى ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، حُبُّ إليهما البادية والخلوة فيها ، وليس تخلفهما عن
أمير المؤمنين لمكرهه ، فسكت هشام . قال : فلما ظهر ولد العباس تغيباً أيضاً فلم يأتيا أحداً
منهم ، وسأل عنهما أبو العباس فأخبره أبوهما عنهما بنحو مما قاله لهشام ، فكف أبو العباس
عنهما .

وكان عبد الله بن حسن من العباد وكان له [٥١/أ] شرف وعارضة وهيبة ، ولسان
شديد . وأدرك دولة بني العباس ، ووفد على أبي العباس بالأنبار ثم رجع إلى المدينة . فلما

ولي المنصور حبس عبد الله بالمدينة لأجل ابنه محمد وإبراهيم عدة سنين ، ثم نقله إلى الكوفة فحبسه بها حتى مات .

سئل مالك بن أنس عن السُّدَل^(١) فقال : لا بأس به ، قد رأيت من يوثق به يفعل ذلك . فلما قام الناس سئل : من هو ؟ قال : عبد الله بن الحسن .

قال مصعب بن عبد الله :

مارأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن بن حسن .

وعنه روى مالك الحديث في السُّدَل في الصلاة .

قال عبد الله بن إسحاق الجعفري :

كان عبد الله بن حسن يكثر الجلوس إلى ربيعة^(٢) . قال : فتذاكروا يوماً السُّنن ، فقال رجل كان في المجلس : ليس العمل على هذا . فقال عبد الله : رأيت إن كثّر الجهال حتى يكونوا هم الحكماء ، أفهمّ الحجة على السنة ؟ قال ربيعة : أشهد أن هذا كلام أنبياء الأنبياء .

قال جرير :

كانت سارية النبي ﷺ يوم الجمعة لعبد الله بن الحسن ، فجاءه رجل من بني أمية فدفعه حتى وقع لوجهه فقالت الأنصار : السلاح ، السلاح ، فكادوا يهيجوها فتنة فسكتهم بغير شر . وكانت بين المغرب والعشاء لهشام بن عروة .

قال أبو خالد الأحمر :

سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال : صلى الله عليهما ، ولا صلى على من لم يصل عليهما .

(١) السُّدَل : قيل فيه أن يلتحف الرجل بثوبه ويدخل يديه من داخل ويركع ويسجد وهو كذلك . وقيل : هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلها على كتفيه . اللسان : سدل .

(٢) هو ربيعة الرأي . واسمه ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقيه عالم ، كان صاحب الفتوى في المدينة ، وكان يجلس إليه وجوه الناس . توفي سنة ١٣٦ هـ . تاريخ بغداد ٢٤٠/٨

قال عبد الله بن الحسن :

والله لا يقبل الله توبة عيد تبرأ من أبي بكر وعمر ، وإنما ليعرضان على قلبي فادعوا الله لهما ، أتقرب به إلى الله عز وجل .

قال حفص بن قيس :

سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال : امسح ، فقد مسح عمر بن الخطاب ، فقلت : أنا أسألك أنت : أتمسح ؟ قال : ذلك أعجز لك ، حين أخبرك عن عمر وتساألني عن رأيي ، فعمرك خيراً مني ، وملء الأرض مثلي ، قلت : يا أبا محمد ، إن ناساً يقولون : إن هذا منكم تقيّة . فقال لي ، وغن بين القبر والمنبر : اللهم إن هذا قولي في [٥١/ب] السر والعلانية ، فلا تسمعن قول أحد بعدي ، ثم قال : هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً ، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه ، فكفى هذا إزرأ على عليّ عليه السلام ، ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه .

قال محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم :

رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان فبكى حتى بلّ لحيتيه وثوبه .

قال أبو خالد الأحمر :

سألت عبد الله بن حسن عن الصلاة خلف هؤلاء فقال : من صلاها في وقتها فصلّ خلفه ، ومن لم يصلها في وقتها فلا صلى الله عليه .

قال سليمان بن قُرْم :

قلت لعبد الله بن حسن : في أهل قبلتنا كفار ؟ قال : نعم ، الرافضة .

قال فضيل بن مرزوق :

سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله إنّي قتلتك لقربة لولا حقّ الجوار .

وقع بين جعفر بن محمد وبين عبد الله بن حسن كلام في صدر يوم ، قال : فأغلظ في القول عبد الله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو

عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن : كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ قال : بخير - كما يقول الْمُغْضَبُ - فقال : يا أبا محمد ، أما علمت أن صلة الرحم تخفّف الحساب ؟ فقال : لانزال تحيي بالشيء لانعرفه . قال : فإني أتلو عليك قرآناً . قال : وذلك أيضاً ؟ قال : نعم . قال : فهاته . قال : قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ ^(١) . قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

قال الحسن بن زيد :

سَبَّ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ عَبْدِ اللَّهِ . فَقِيلَ لَهُ : لِمَ لَا تَحْبِيه ؟ قَالَ : لَمْ أَعْرِفْ مِثْلَهُ ، وَكَرِهْتُ نَهْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ .

تعرض رجل لعبد الله بن حسن فسبه فأنشأ يقول : [الطويل]

أَظُنْتُ سَفَاهًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا أَنْ أَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَنِي مُحَارِبُ ؟
فَلَا وَابْنُهَا إِنِّي بَعِثَرِي هُنَالِكَ عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبُ

[٥٢/أ] ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [المنسرح]

لم يبق شيءٌ يُسَامُةٌ أَحَدٌ
فوجدونا^(٢) غمي البدمار ونأ
بذاك أوصى من قبلُ والبدنا
إلا وقد سامناة إخواننا
بي الضم أن تستباح حرمتنا
وتلك أيضاً غداً وصيتنا

قال الأصمعي :

عزم عبد الله بن علي أن يقتل بني أمية بالحجاز ، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا بن عم ، إذا أسرعت بالقتل في أكفائك فن تباهي بسلطانك ؟ قاعف يعف الله عنك ، ففعل .

(١) سورة الرعد ٢٣/١٣

(٢) أصاب التفعيلة الأولى من البيت زحاف مزدوج : الخبل ، وهو مركب من الطي والخين . وهو مفرط في

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :

إياك ومعاداة الرجال ، فإنك لن تقدم مكر حليم ، أو مفاجأة لئيم .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :

المرء يفسد الصداقة القديمة ، ويحلّ العقدة الوثيقة ، وأقلّ ما فيه أن تكون المغالبة ، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة .

ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [الكامل]

أَنْسَ غَرَائِرُ مَا هَمَّنَ بِرَيْبَةٍ كَطَبَاءِ مَكَّةَ^(١) صِيْدَهُنَّ حَرَامُ
يُحَسِّنُ مِنْ أَنْسِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَكْفَهُنَّ عَنِ الْخَنَاسِ الْإِسْلَامُ

قال الحسن بن الحسين الأشقر :

كنت أطوف مع عبد الله بن حسن بن حسن فإذا هو بامرأة حسناء تطوف . فقال لها

عبد الله بن حسن بن حسن : [البسيط]

أَهْوَى هَوَى الدِّينِ وَاللَّذَاتُ تُعْجِبُنِي فَكَيْفَ لِي بِهَوَى اللَّذَاتِ وَالدِّينِ^(٢) ؟

فقالت يا بن رسول الله ﷺ دع أحدهما ، تنل الآخر . فقال : هل من زوج ؟

فقالت : قد كان ، فدعني ، قال : منذ كم ؟ قالت : منذ سنة . فقال : الحمد لله على تمام

النعمة . قال : هل لك في التزوُّج ؟ قالت : والله ما كان ذلك رأيي ولكن لك فنعم .

فتزوجها .

قال سليمان بن أبي شيخ :

بيننا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يطوف بالبيت إذ رأى امرأة

تطوف وتتشد : [البسيط]

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عِلًّا يَوْمًا وَعَاشَقُهَا غَضْبَانٌ مَهْجُورُ

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل - وسوف يرد البيتان بعد قليل .

(٢) في الأصل : « فكيف بهوى اللذات والدين » . ولا يستقيم الوزن . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » مستدركة في هامش الأصل . مقترنة بلفظة « صح » .

وكيف يأجرها في قتل عاشقها لكن عاشقها في ذاك مأجور

[٥٢/ب] فقال عبد الله للمرأة : يا أمة الله ، مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف ؟

فقلت : يا فتى ، أأست ظريفاً ؟ قال : بلى . قالت : أأست راوية للشعر ؟ قال : بلى . قالت : أفلم تسمع الشاعر حيث يقول :

بيض غرائر ما هممن بربيبه كطبء مكة صيدهن حرام
يُحسبن من لين الحديث زوانياً ويصدهن عن الحنا الإسلام

لما ولي أبو جعفر ألح في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن وتغيباً^(١) بالبادية ، وأمر أبو جعفر زياد بن عبيد الله الحارثي بطلبها ، فكان يغيب^(٢) في ذلك ولا يجد في طلبها ، فعزله أبو جعفر عن المدينة ، وولاهها محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلبها ، فلم يبالغ أيضاً وكان يعلم مكانها ، فیرسل الخيل في طلبها إلى مكان آخر ، وبلغ ذلك أبا جعفر فغضب عليه فعزله ، وولى رياح^(٣) بن عثمان بن حيان المري وأمره بالجد في طلبها وقلة الغفلة عنها .

قال محمد بن حرب :

قال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه محمد حين أراد الاختفاء من أبي جعفر المنصور : يا بني ، إني مؤد إلى الله حقه علي في نصيحتك ، فأد إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول ؛ يا بني ، كف الأذى ، وأفض التدى ، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ؛ فإن الصمت حسن على كل حال ، وللمرء ساعات يضرفيهن خطاؤه^(٤) ، ولا ينفع صوابه ، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان ، والأناة بعد

(١) التغبية : الستر . القاموس : غيب .

(٢) اللسان : غيب : « سألت فلاناً حاجة فغيب فيها أي لم يبالغ » .

(٣) اللفظة في الأصل مهملة . وهو رياح بن عثمان بن حيان المري . ولي المدينة للمنصور ، وعليه قام محمد بن عبد الله بن الحسن - ابن صاحب الترجمة - فقتل رياح . وورد ذكره في أخبار ابنه أبي الورد مع أبي الهيثم المري في تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٤١٢ - وفي الإكمال ١٤/٤ : رياح بن عثمان بن حيان المري حدث عنه مالك بن أنس فلمله هو . وانظر أيضاً جهرة أنساب العرب ٢٥٤

(٤) الخطء والخطأ والخطاء . بمعنى . القاموس . خطأ .

الفرصة ، يا بني ، احذر الجاهل ^(١) وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوّاً ،
فيوشك الجاهل ^(٢) أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك ، فيسبق إليك مكر العاقل ،
وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لاتعدمك مكر حليم أو مبادأة جاهل .

أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن فقيده وحبسه في داره . فلما أراد الخروج
إلى الحج جلست إليه ابنة لعبد الله بن حسن بن حسن يقال لها فاطمة ، فلما مرّ بها أنشأت
تقول : [الكامل]

[١/٥٣] ارحم كبيراً سنه متهمّاً في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صغار بني يزيد إنهم يتموا لفقديك لالفقد يزيد
إن جدت بالرحم القريبة بيننا ماجدنا من جدكم بيعيد

فقال أبو جعفر : أذكرتني ، ثم أمر به فحدر إلى المطبق فكان آخر العهد به .

قال ابن داحية : يزيد هذا أخ لعبد الله بن حسن ، قال إسحاق بن محمد : سألت
زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي عن يزيد هذا فقال : لم يقل شيئاً ، ليس في ولد
علي بن أبي طالب يزيد ، إنما هذا شيء تمثلت به ، ويزيد ابن معاوية بن عبد الله بن
جعفر .

توفي عبد الله بن حسن بن حسن سنة خمس وأربعين ومئة ^(٣) ، بالهاشمية ، في حبس
المنصور . وعبد الله يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة .

وكان عبد الله ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته ، ثم أكرمه أبو العباس
وهب له ألف ألف درهم ، ومات ببغداد .

وقال الخطيب ^(٤) : هذا وهم ، إنما مات بالكوفة ، وقيل : كانت سنة ستاً وسبعين
سنة .

(١-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٢/٩

٧٧ - عبد الله بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمدان بن ذكوان أبو محمد البعلبكي ، يعرف بابن أبي فجّة

حدث القاضي أبو محمد عبد الله سنة ست وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنّاطي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده القرآن بالليل :
سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره .

وحدث أيضاً عن أبي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي كامل بسنده إلى عليّ قال :
قال رسول الله ﷺ :
إن الله عز وجل إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ ، غلت أسعارها
ويحبس عنها أمطارها ويلي عليها شرارها .

ولد عبد الله بن الحسن سنة تسع وأربع مئة ، وقيل : سنة ست وأربع مئة ، وتوفي
سنة ثمان وثمانين وأربع مئة .

[٥٣/ب] ٧٨ - عبد الله بن الحسن بن طلحة

ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن كامل
أبو محمد بن البصري ، المعروف بابن النحاس

من أهل تَنيس ، قدم دمشق ومعه ابنه محمد وطلحة ، وسمع بها ، وحدث بها .

حدث بدمشق سنة ثمان وخمسين وأربع مئة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين بسنده إلى
العرباض بن سارية

أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدم ثلاثاً ولثلاثي مرة .

وحدث عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده إلى عبد الله بن
عمر أن رسول الله ﷺ قال :

تَحَرَّوا ليلة القدر في السبع الأواخر .

ولد أبو محمد بن النحاس سنة أربع وأربع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وستين أو إحدى
وستين وأربع مئة .

٧٩ - عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن أبو القاسم البزاز

حدث بأطرابلس بسنده إلى سعيد بن المسيب قال :

دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقام عليّ إلى قبر فاطمة ،
وانصرف الناس . قال : فتكلم وأنشأ يقول : [الطويل]

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا وَإِنْ بَقِيَائِي بِمَعْدَكُمْ لَقَلِيلٌ
وَإِنْ افْتَقَدَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيلٌ
أَرَى عِلْسَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ وَصَاحِبَهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلٌ

ثم نادى : يا أهل القبور من المؤمنين ، تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم ؟ السلام
عليكم ورحمة الله . قال : فسمعنا صوتاً ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين .
خبرنا عما كان بعدنا . فقال علي : أما أزواجكم فقد تزوجوا ، وأما أموالكم فقد اقتسموها ،
وأولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى ، والبناء الذي شيدتم فقد سكنها أعداؤكم . فهذه
[٥٤/١] أخباركم عندنا . فما أخبار ما عندكم ؟ فأجابته ميت : قد تحزقت الأكفان ، وانتثرت
الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الحدود ، وسالت المناخير بسالقيح
والصديد ، وما قدّمناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه . ونحن مرتهنون بالأعمال .

٨٠ - عبد الله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو العباس الهاشمي ، ويقال أبو جعفر السامري

سمع بدمشق والعراق .

وحدث عن يزيد بن هارون بسنده عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :

أربع من كن فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم
فجر .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

كان لزنباع عبد يسمى ابن سندر ؛ فوجده يقبل جارية له ، فأخذه فجبه وجدع أنفه وأذنيه ، فأقى ابن سندر رسول الله ﷺ فأرسل إلى زنباع فقال : لا تحتلهم مالا يطيقون ، وأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، فما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولا تعدبوا خلق الله .

مات عبد الله بن الحسن بسر^(١) من رأى في ستة سبع وسبعين ومئتين .

٨١ - عبد الله بن الحسن بن محمد

أبو القاسم البزاز ، يعرف بابن المطبوع

حدث عن أبي الحسين محمد بن هيمان بن محمد البغدادي بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال حقه عليها [٥٤/ب] ألا تمنعه نفسها ، وإن كانت على ظهر قتب . قالت : يا رسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا الفريضة ، فإن فعلت أثمت ولم تقبل منها . قالت : يا رسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألا تعطي من بيته شيئاً إلا بإذنه ، فإن فعلت كان له الأجر وكان عليها الوزر . قالت : يا رسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكته الغضب حتى تشوب . قالت : يا رسول الله ، فإن كان لها ظالم ؟ قال : وإن كان لها ظالماً ، قالت : والذي بعثك بالحق لا يلي على أمري رجل مابقيت أبداً .

(١) قال ياقوت : سامراء ممدود ، ومقصور : سامرا ، وثرمن رأى : مهموز الآخر ، وثرمن را : مقصور

الآخر ... وثرمن رأى ، وساء من رأى عن الجوهرى ... ه .

٨٢ - عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الفضيل أبو محمد الكلّاعي الحصي البزاز

والد عبد الرزاق - سكن دمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن خالويه بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما .
كان أبو محمد هذا رجلاً صالحاً . توفي سنة إحدى - والصحيح سنة اثنتي - عشرة
وأربع مئة .

٨٣ - عبد الله بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي بسنده إلى ابن عباس قال :
احتجهم رسول الله ﷺ وأعطى الحجام أجره ، واستعط .
توفي سنة ست وخمس مئة .

٨٤ - عبد الله بن الحسن ، أبو علي العلوي الوراق

أنشد لأبي القاسم المتطّيب : [الطويل]

سلاماً أَمّا مِنْ دَعْوَةٍ تَمَعُونَهَا ؟	[٥٥/أ] أَحَبَّائِي مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ
إِلَيْنَا وَلَا مِنْ حَاجَةٍ تَطْلُبُونَهَا ؟	وَلَا مِنْ سَأَالٍ تَرْجِعُونَ جَوَابَهُ
تَسْرُونَ بِالْدُنْيَا وَتَسْتَحْسِنُونَهَا	وَكُنْتُمْ أَنْسَاءَ مِثْلُنَا مِثْلَ مَا نَرَى
فَلَمْ تَلْبِثُوا حَتَّى سَكَنْتُمْ بِطَوْنَهَا	سَكَنْتُمْ ظَهْوَرَ الْأَرْضِ فِي النَّاسِ خَلَّةً
وَلَكِنْ رَيْبَ السَّيْهَرِ أَفْنَى قُرُونَهَا	وَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قُرُونٌ كَثِيرَةً

٨٥ - عبد الله بن الحسين بن جابر

أبو محمد المصيصي الإمام البزاز

حدث عن محمد بن بكار بن بلال بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

مكتوب في التوراة : من سرّه أن تطول حياته ويَزاد في رزقه فليصلُ رحمَه .

وحدث عن آدم بن أبي إياس بسنده إلى ابن عمر قال :

كانت أم عاصم اسمها عاصية فسمها رسول الله ﷺ جميلة .

وحدث عن محمد بن كثير العبدي بسنده إلى جابر قال :

إن رسول الله ﷺ لم يُسأل عن شيء فقال : لا .

حدث أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر الثقفي مولى عقيل بن أبي طالب بالمصيصة ، حدثنا

محمد بن يزيد بن سنان بسنده عن ثوبان قال :

مرّ رجل بثوبان فقال : أين تريد ؟ قال : أريد الغزو في سبيل الله ، قال له :

لا تجبن إن لقيتَ ، ولا تغلّ إن غنمت ، ولا تقتلن شيخاً كبيراً ولا صبيّاً صغيراً . فقال له

الرجل : ممن سمعت هذا ؟ قال : من رسول الله ﷺ .

٨٦ - عبد الله بن الحسين بن غنّجدة

ويقال عبيد الله الليثي الرملي

حدث عن سليمان بن حرب بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

من حلف بالله : لأفعلن كذا ، وأضرر : إن شاء الله ، ثم لم يفعل الذي حلف عليه لم

يجنّث .

وحدث عن [٥٥/ب] سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال

رسول الله ﷺ :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن ينتزعه بقبض العلماء ،

فإذا لم يدع عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسألوهم فأفتوهم بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا .

وحدث عبد الله بن الحسين بن غنجة عن محمد بن عمرو بسنده عن ابن عباس قال :
مات زوج سبيعة بنت الحارث فوضعت بعده بأيام ، فأتت النبي ﷺ فأمرها أن
تتزوج .

٨٧ - عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة ، أبو محمد السلمي

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج بسنده عن ابن عمر
أن رسول الله ﷺ أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فقال : إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا
بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليترك .
توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة .

٨٨ - عبد الله بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن الحرّ ، ولقبه حيدرة ، بن سليمان بن هزان بن سليمان بن حيان بن وبرة
المري ، أبو بكر بن أبي^(١) عبد الله الأضرابلسي القاضي

حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد بن عمرو بن حميد بن الأبيح الكندي الحمصي بسنده إلى
جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة : كذب الله ورسوله والذي يجيء به .

٨٩ - عبد الله بن الحسين ويقال ، ابن الحسن^(٢)

أبو بكر السلمي

حدث عن الحسن الخلال بسنده

أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة بنته ألف . فوالله ما غابت الشمس في ذلك

(١) في الأصل : « أبو بكر بن عبد الله » . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) ذكر ابن عساكر هذه الترجمة في سياقها من التراجم ، فينسم أبيه « الحسن » . بينما أسقطها ابن منظور
من سياقها هناك . واكتفى بذكرها هنا .

اليوم حتى فرقتها [١/٥٦] فقالت مولاة لها : لو اشتريت من هذه الدراهم لحماً بدرهم فقالت : لو قلت لي قبل أن أفرقها فعلت .

٩٠ - عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى

أبو عبد الرحمن الأملي أمل^(١) جئحون

ويقال له الأموي لأن بلده تسمى أمو .

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي .

فقلت : ما هذا يا جابر ؟ قال : نعم يا محمد^(٢) ، إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب . ومن استوت حسناته وسيئاته^(٣) فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة ، وإنا شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأغلق ظهره .

توفي عبد الله بن حماد سنة تسع وستين ومئتين .

٩١ - عبد الله بن حماد ، أبو راحة

وجد بدمشق كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من عبد الله بن العباس إلى معاوية بن أبي سفيان .

(١) أمل : مدينة مشهورة في غربي جيحون ، ويقال لها أيضاً : أمل زم ، وأمل جيحون ، وأمل الشط ، وأمل المغارة لأن بينها وبين مرو مغارة أشبه بالمهالك ، وتسمى أيضاً أمو وأموية . قال ياقوت : « وربما ظن قوم أن هذه الأسماء عدة سميات ، وليس الأمر كذلك » .

(٢) هو أحد رواة الحديث .

(٣) ليست اللفظة في الأصل . وما هنا عن ابن عساكر .

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، عصمنا الله وإياك بالتقوى .

أما بعد ، فقد جاءني كتابك فلم أسمع منه إلا خيراً ، وذكرت شأن المودة بيننا ، وإنك لعمر الله لمودود في صدري ، من أهل المودة الخالصة والخاصة ، وإني للخيلة التي بيننا لراع ، ولصالحها حافظ ، ولا قوة إلا بالله .

أما بعد حفظ الله ، فإنك من ذوي النهى من قريش ، وأهل الحلم والخلق الجميل منها ، فليصدّر رأيك بما فيه النظر لنفسك ، والتقية على دينك ، والشفقة على الإسلام وأهله ، فإنه خير لك وأوفر لحظك في دنياك وآخرتك . [٥٦/ب] وقد سمعتك تذكر شأن عثمان بن عفان ، فاعلم أن انبعاثك في الطلب بدمه فرقة وسفك للدماء وانتهاك للمحارم ، وهذا لعمر الله ضرر على الإسلام وأهله ، وإن الله سيكفيك أمر سافكي دم عثمان ، فتأن في أمرك ، واتق الله ربك ، فقد يقال : إنك تكيد الإمارة ، وتقول : إن معك وصية من النبي ﷺ بذلك ، فقول نبي الله الحق ، فتأن في أمرك ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول للعباس : إن الله يستعمل من ولدك اثني عشر رجلاً ، منهم السفاح والمنصور والمهدي والأمين والمؤتمن وأمير العصب . أفتراني أستعجل الوقت أو أنتظر قول رسول الله ﷺ وقوله الحق ، وما يرد الله من أمر يكن ولو كره العالم ذلك ، وإيم الله لوأشاء لوجدت متقدماً وأعواناً وأنصاراً ، ولكني أكره لنفسني ما أنهاك عنه ، فراقب الله ربك ، واخلف عمداً في أمته خلافة صالحة . فأما شأن ابن عمك علي بن أبي طالب فقد استقامت له عشيرتك ، وله سابقته وحقه ، ونحن له على الحق أعوان ، ونصحاء لك وله ولجماعة المسلمين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب عكرمة ليلة البدر من صفر سنة ست وثلاثين .

٩٢ - عبد الله بن حنشل الخثعمي

شهد صفين مع معاوية ، وكان مقدّم خثعم معه بصفين .

أرسل عبد الله بن حنشل - رأس خثعم مع معاوية بصفين - إلى أبي كعب الخثعمي -

(١) الأصل : أبي بن كعب ، وسوف يرد « أبو كعب » .

رأس خثعم مع عليّ - : إن شئت توافقنا فلم تقتتل ، فإن ظهر صاحبك كنا معه ، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ، ولم يقتل بعضنا بعضاً ، فأبى أبو كعب ، فلما دنا الناس بعضهم إلى بعض التقت خثعم وخثعم ، فقال عبد الله بن حنش : يامعشر خثعم ، قد عرضنا على قومنا من أهل العراق المودعة [١/٥٧] صلاة لأرحامهم وحفظاً لحقهم أبداً ما كفوا عنكم ، فإن قاتلوكم فقاتلوهم . فقال رجل من أصحابه : قد ردوا عليك رأيك وأقبلوا يقاتلونك ، فعضب عبد الله بن حنش وقال : اللهم ، قَيِّضْ لَهُ وَهْبَ بْنَ مَسْعُودٍ - رجلاً من خثعم الكوفة ، كانوا يعرفونه بالبأس في الجاهلية - فدعا الرجل إلى البراز ، فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً ، قال : وحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي^(١) كعب رأس خثعم الكوفة ، فطعننه فقتله ، ثم انصرف يبكي ويقول : رحمك الله يا أبا كعب ، لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس في رحماً منهم وأحب إليّ نفساً منهم ، ولكن والله ما أدري ما أقول ، ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا ، ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا ، ووثب كعب بن أبي^(٢) كعب إلى راية أبيه فأخذها ، ففَقَّعَتْ عينه وصرع ، ثم أخذها شريح بن مالك فصرع ، حتى صرع منهم حول رايته ثمانون رجلاً ، وأصابوا من خثعم الشام نحواً منهم .

٩٣ - عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر المعروف بالراهب

واسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن ضبيعة

ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف

ابن مالك بن الأوس ، ويقال : مالك بن أمية بن ضبيعة

وقيل غير ذلك أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو بكر الأنصاري

من أهل المدينة ، أدرك سيدنا رسول الله ﷺ .

وفد على يزيد بن معاوية ، ثم رجع من عنده ، وخرج مع من خرج في فتنه الحرّة فقتل .

وأبوه حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة قتل مع سيدنا رسول الله ﷺ يوم أحد شهيداً .

(١) الأصل : « كعب بن أبي بن كعب » وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

[٥٧/ب] وعن عبد الله بن حنظلة بن الراهب قال :

رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت على ناقية لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك .

وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله ﷺ :

درهم رباً يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ست وثلاثين زنية .

وفي حديث آخر :

درهم رباً أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي وكان أميراً على الكوفة قال :

أتينا قيس بن سعد بن عباد في بيته فأذنت الصلاة ، فقلنا لقيس : قم فصل لنا فقال : لم أكن لأصلي لقوم لست عليهم بأمر ، فقال رجل : ليس بدونه ، فقال له : عبد الله بن حنظلة ، ابن الغسيل ، فقال : قال رسول الله ﷺ :

الرجل أحق بصدر دابته ، وبصدر فرسه وأن يؤم في رحله ، فقال قيس بن سعد عند ذلك : يا فلان - لمولى لهم - قم فصل بهم .

وعن عبد الله بن حنظلة

أن النبي ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

كان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ، فأدخلت عليه في الليلة التي في صباحها قتال أحد ، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له ، فلما صلى الصبح غدا يريد النبي ﷺ ولزمته جميلة فعاد فكان معها ، فأجنب منها ، ثم أراد الخروج وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها ، فقيل لها بعد : لم أشهدت عليه ؟ قالت : رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها ، ثم أطبقت فقلت : هذه الشهادة ، فأشهدت عليه أنه قد دخل ، وتعلق بعبد الله بن حنظلة ، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد ، فتلد محمد بن ثابت بن قيس .^(١) وقتل حنظلة يومئذ شهيداً فغسلته الملائكة ، فيقال لولده : بنو غسيل الملائكة ، وولدت جميلة عبد الله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر^(٢) .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

توفي سيدنا [٥٨/أ] رسول الله ﷺ وعبد الله بن حنظلة ابن سبع سنين . وقتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين .

(١) وقال رسول الله ﷺ : رأيت حنظلة تغسله الملائكة بين السماء والأرض (١) .

وولت الأنصار أمرها يوم الحرة عبد الله .

ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فرض لعبد الله بن حنظلة ألفي درهم ، فأتاه طلحة بابن أخ له ، ففرض له دون ذلك فقال : يا أمير المؤمنين ، فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي فقال : نعم ، لأنني رأيت أباه يستتر يوم أحد بسيفه كما يستتر الجمل .

قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :

سمعت عبد الله بن حنظلة يوماً وهو على فراشه ، وعُدته من علة ، قتل رجل من هذه الآية ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (٢) فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، ثم قال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجلبيه فقال له قائل : يا أبا عبد الرحمن ، اقعد ، فقال : منع مني ذكر جهنم القعود ، ولا أدري لعمري أحدهم .

ولم يكن لعبد الله بن حنظلة فراش ينام عليه ، إنما كان يُلقى نفسه هكذا ، إذا أعيأ من الصلاة توسد رداءه وذراعه ، ثم هجع شيئاً .

روي أن عبد الله بن حنظلة ، ابن العسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفني يا ابن حنظلة ؟ فقال : نعم . قال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان . قال : فكيف علمت ذلك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما رأيتك بلدت ، أنظر إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله ، فعلمت أنك الشيطان ، قال : نعم يا ابن حنظلة ، فاحفظ عني شيئاً أعلمك به ، قال : لا حاجة لي به ، قال : تنظر فإن كان خيراً قبلت وإن كان شراً رددت : يا ابن حنظلة ، لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت .

كان عبد الله بن حنظلة ممن وفد إلى يزيد بن معاوية ، ومعه ثمانية بتين له ، فأعطاه مئة ألف ، وأعطى بنيه كل واحد منهم [٥٨/ب] عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملاتهم ،

(١-١) ما بين الرقيين مستدرک فی هامش الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٤١/٧

فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : أتيتكم من عند رجل ، والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا : فإنه بلغنا أنه أكرمك وأعطاك ! قال : قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا لأتقوى به عليه ، وحضض الناس فبايعوه .

قال : فخرج أهل المدينة بمجموع كثيرة وهيئة لم يَر مثلاً . فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكروها وقتلهم ، فأمر مسلم بن عقبة بسرير فوضع بين الصفين ثم أمر مناديه : قاتلوا عني أو دعوا ، فشد الناس في قتالهم^(١) ، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة ، وأقحم عليه بنو حارثة أهل الشام وهم على الحرّة ، فانهمز الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيهِ يَغْطُ نوماً ، فنبهه ابنه . فلما فتح عينيه فرأى ماصنع أماً أكبر بنيهِ فقاتل حتى قتل ، فلم يزل يَفْتَدِمُهُم واحداً فواحداً حتى أتى على آخرهم ، ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وهو يقول : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) .

حدث جماعة قالوا :

لما وثب أهل المدينة ليالي الحرّة ، فأخرجوا بني أمية عن المدينة ، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه ، أجمعوا على عبد الله بن حنظلة ، فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال : يا قوم ، اتقوا الله وحده لا شريك له ، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء . إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً ، فتوائب الناس يومئذ يبايعون من كل النواحي ، وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت إلا المسجد ، وما كان يزيد على شربة من سويق [٥٩/أ] يَفْطِرُ عليها إلى مثلها من الغد ، يؤق بها في المسجد ، يصوم الدهر ، وما رُئي رافعاً رأسه إلى السماء إخباتاً . فلما دنا أهل الشام من وادي القرى صلى عبد الله بن حنظلة بالناس الظهر ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنما خرجتم غضباً لدينكم ، فأبْلَوْا الله بلاء حسناً لِيُوجِبَ لَكُمْ به مغفرته ، ويحل به عليكم رضوانه .

(١) الأصل : « قتاله » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

أخبرني من نزل مع القوم السويداء :

وقد نزل القوم ذا خُشْبٍ ومعهم مروان بن الحكم - والله إن شاء الله مخيَّبه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله ﷺ فتصايح القوم ، وجعلوا ينالون من مروان ويقولون : الوزغ^(١) ابن الوزغ ، وجعل ابن حنظلة يهدئهم ويقول : إن الشتم ليس بشيء ، ولكن اصدقهم اللقاء ، والله ماصدق قوم قط إلا حازوا النصر بقدرة الله ، ثم رفع يديه إلى السماء ، واستقبل القبلة وقال : اللهم إنا بك واثقون ، بك أمنا ، وعليك توكلنا ، وإليك ألقأنا ظهورنا ، ثم نزل ، وصبح القوم المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالاً شديداً حتى كثروهم أهل الشام ، ودخلت المدينة من النواحي كلها ، فلبس عبد الله بن حنظلة يومئذ درعين ، وجعل يحض أصحابه على القتال فجعلوا يقاتلون ، وقتل الناس ، فما نرى إلا راية عبد الله بن حنظلة يمشي بها مع عصاية من أصحابه ، وكانت الظهر فقال لمولى له : احم لي ظهري حتى أصلي فصلّى الظهر أربعاً متمكناً . فلما قضى صلاته قال له موله : والله ، يا أبا عبد الرحمن ما بقي أحد فعلام تقيم ؟ ولواؤه قائم ، ماحوله خمسة ، فقال : ويحك ، إنما خرجنا على أن نموت ، ثم انصرف من الصلاة وبه جراحات كثيرة ، فتقلد السيف ونزع الدرع ، ولبس ساعدين من ديباج ، ثم حث الناس على القتال [٥٩ب] وأهل المدينة كالنعام الشرود ، وأهل الشام يقتلونهم في كل وجه . فلما هزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح ، وجعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه . ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف ، فقطع منكبه حتى بدا سخره ، ووقع ميتاً ، فجعل مُسْرِف^(٢) يطوف على فرس له في القتلى ومعه مروان بن الحكم ، فرمى على عبد الله بن حنظلة وهو ماذ أصبعه السبابة فقال مروان : أما والله لئن نصبته ميتاً لطالما نصبته حياً .

ولما قُتل عبد الله بن حنظلة لم يكن للناس مقام ، فانكشفوا في كل وجه ، وكان الذي ولي قتل عبد الله بن حنظلة رجلاً شراً فيه جميعاً وحراً رأسه ، فانطلق به أحدهما إلى مُسْرِف وهو يقول : رأس أمير القوم . فأومأ مُسْرِف بالسجود وهو على دابته ، وقال : من

(١) الوزغ : الارتعاش . وقد دعا النبي ﷺ على الحكم بن أبي العاص بالوزغ لأنه جعل يغمز بأصبعه لما مرّ به . فقال : « اللهم اجعل به وزغاً » . اللسان : وزغ .

(٢) مُسْرِف : لقب مسلم بن عقبة بن رياح المري ، صاحب وقعة الحرة لأنه أسرف فيها . جهرة أنساب العرب ٢٥٤ - والقاموس : سرف .

أنت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قال : ما اسمك ؟ قال : مالك ، قال : وأنت وليت قتله وحز رأسه ؟ قال : نعم ، وجاء الآخر : رجل من السَّكون من أهل حمص ، يقال له : سعد بن الجَّوْن ، فقال : أصلح الله الأمير ، نحن شرعنا فيه رُمَحِينًا فَأَنْفَذْنَاهُ بِهَا ، ثم ضربناه بسيفنا ، حتى تَلَمَّا مَا يَلْتَقِيَان . قال الفزاري : باطل . قال السَّكُونِي : فأخلفه بالطلاق والحرية [؟] ، فأبى أن يحلف ، وخلف السَّكُونِي على ما قال . فقال مُسْرَف : أمير المؤمنين يحكم في أمركا ، فأبردهما ، فقدمنا على يزيد بقتل أهل الحرّة ويقتل ابن حنظلة ، فأجازهما بجوائز عظيمة ، وجعلهما في شرف من الديوان ، ثم ردهما إلى الحُصَيْن بن نُمَيْر ، فقتلَا في حصار ابن الزبير . وكانت الحرّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

وعن محمد بن كعب قال :

مرَّ مروان بعبد الله بن حنظلة فرآه مشيراً باصبعه قد يبست فقال : لئن أشرت بها مَنِيئًا لطالما دعوت وتضرعت بها إلى الله عز وجل [١/٦٠ أ] فقال رجل من أهل الشام : لئن كان هؤلاء كما تقول مادعوتونا إلا لنقتل أهل الجنة ! قال مروان : إنهم خالفوا ونكثوا .

قال عبد الله بن أبي سفيان ممعت أبي يقول :

رأيت عبد الله بن حنظلة بعد مقتله في النوم في أحسن صورة ، معه لواؤه فقلت : أبا عبد الرحمن ، أما قتلت ؟ قال : بلى ، ولقيت ربي ، فأدخلني الجنة ، فأنا أسرح في ثمارها حيث شئت ، فقلت : أصحابك ما صنع بهم ؟ قال : هم معي حول لوائي هذا الذي ترى ، لم يُخلّ عقده حتى الساعة . قال : ففزعت من النوم فرأيت أنه خير رأيته له .

٩٤ - عبد الله بن حوالة ، أبو حوالة ، ويقال أبو محمد

له صحبة .

روى عن سيدنا رسول الله محمد ﷺ أحاديث .

حدث ابن حوالة قال :

أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة^(١) وعنده كاتب يملئ عليه ، فقال

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساکر .

(٢) الدومة : ضخام الشجر ، وقيل : شجر المقل . اللسان : دوم .

له : أنكتبك يابن حوالة ؟ قال : فم يارسل الله ؟ فأعرض عنه ، فأكب على كاتبه يئلي عليه ، فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير . ثم قال : أنكتبك يابن حوالة ؟ قلت : نعم يارسل الله ، فقال : يابن حوالة ، كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي البقر ؟ فقلت : لا أدري ماخار الله لي ورسوله ، قال : فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة^(١) أرنب . فقال : اتبعوا هذا ، ورجل مقف حينئذ ، فانطلقت ، فسعيت فأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، فإذا هو عثمان بن عفان .

وروى عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال : تهجمون على رجل يبايع الناس معتجراً^(٢) يبرد يبايع الناس ، من أهل الجنة . قال : فإذا هو عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

[٦٠/ب] وعن زغب بن فلان الأزدي قال :

نزل علينا عبد الله بن حوالة الأزدي فقلت له : بلغني أنه فرض لك في ميتين كل عام فلم تقبل ! قال : فقال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة لنغم ، فرجعنا ولم نغم شيئاً وعرف فينا الجهد ، فقال : اللهم ، لا تكلمهم إليّ فأسضعف عنهم ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم .

وفي رواية أخرى بمعناه قال :

والصحيح فيه ابن زغب^(٣) ثم قال : لَيْفَتَحَنَ لَكُمْ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارِسَ ، أَوِ الرُّومُ وَفَارِسَ ، حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنَ النَّعَمِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنَ الْغَنَمِ ، حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمْ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي - أَوْ عَلَى هَامَتِي - فَقَالَ : يَابْنَ حَوَالَةَ ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ ، وَالسَّاعَةُ يَوْمُئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ .

(١) انتفجت الأرنب : وثبت . اللسان : نفج .

(٢) الاعتجار : في الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . أو لف العمامة دون التلخي . اللسان :

عجر .

(٣) وأضاف ابن عساكر في هذه الرواية « الإيادي » بدل « الأزدي » .

عبد الله بن حوالة من ساكني دمشق ، وهو من بني مَعِيص بن عامر بن لؤي . توفي سنة ثمان وخسين في خلافة معاوية ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

(١) وقدم عبد الله بن حوالة مصر مع مروان بن الحكم ، وقيل إنه توفي بالشام سنة ثمانين .
وَحَوْلِي بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وهو عبد الله بن حولي وهو ابن حوالة . والله أعلم (١) .

٩٥ - عبد الله بن حيان ، أبو مسلم

جليس الوليد بن مسلم .

حدث أبو مسلم عن الحسن في قوله عز وجل :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (٢) قال : لَنَرْزُقَنَّه طاعة يجد لذتها في قلبه . قال : فحدثت هذا أبا سليمان فقال : أما الذي سمعنا فالقناعة ، ولكن أيها أفضل عندك ؟ القانع أو الذي يجد لذة الطاعة ، فلم أجبه ، فقال : القانع أفضل لأنه قد يجد لذة الطاعة من لم يقع برزقه بعد ، ولا يكون [٦١/أ] قانعاً حتى قد وجد لذة الطاعة وجاز إلى القناعة .

٩٦ - عبد الله ، ويقال : صالح بن خارجة بن حبيب بن قيس
ابن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن (٣) الحصن بن عكابة
ابن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب
أبو المغيرة الشيباني ، المعروف بأعشى بني أبي ربيعة

خزري شاعر ، وقد على عبد الملك بن مروان . وعبد الله في اسمه أثبت .

له في عبد الملك بن مروان : [الواقف]

رَأَيْتُكَ أَمْسَ خَيْرَ بَنِي مَعْدٍ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرَ مَنْسِكَ أَمْسٍ

(١ - ١) لم يرد ما بين الرقعتين عند ابن عاكر .

وفي القاموس : حول : « وعبد الله بن حوالة أو ابن حَوْلِي صحابي ، وبنو حوالة بطن » .

(٢) سورة النحل ٩٧/١٦

(٣) ليست اللفظة في الأصل .. وما هنا عن ابن عاكر والحصن : اسمه ثعلبة . وانظر جهرة أنساب العرب ٣١٤

وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ ضَعْفًا كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدٍ شَمْسٍ

قدم أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو شيخ كبير ، فقال له عبد الملك : ما الذي بقي منك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، وماذا أخذ وأنا القائل : [الطويل]

وما أنا في أمري ولا في خصومي	بمَهْزَمٍ حَقِّي ولا قــــــــــــــــارِعِ سَنِي
فلا مسلمٌ مولايَ عندَ جنائيةٍ	ولا خائفٌ مولايَ من سوءِ ما أَجْنِي
وإن فؤاداً بينَ جنبيَّ عالمٌ	بما أَبْصَرْتُ عيني وما سَمِعْتُ أَذْنِي
وفضلي في الشعرِ واللبِّ أني	أَقُولُ على علمٍ وأَعْرِفُ مَنْ أُنِي
فأصبحتُ إذ فَضَلْتُ مروانَ وابْنَهُ	على الناسِ قد فَضَلْتُ خَيْرَ آبِ وابْنِ

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة نخوت ثياب وعشر فرائض من الإبل ، وأقطعه ألف جريب ، وقال له : امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها ، وأجرى له على ثلاثين عيلاً ، فأتى زيدا فقال له : اثنتي غداً فأتاه فجعل يردده ويتعبه فقال له : [الرجز]

يا زَيْدُ يا فداكَ كُلُّ كاتِبٍ	في الناسِ بين حاضِرٍ وغائِبٍ
هَلْ لَكَ في حَقِّ عَليكَ واجبٌ	في مِثْلِهِ يَربُغُ كُلُّ راعِبٍ
[٦١/ب] وَأَنْتَ عَفٌّ طَيِّبٌ المَكاسبِ	مِبراً من عيبِ كُلِّ عــــــــــــــــاسبِ
ولستُ إذ كَفَيْتَنِي وصــــــــــــــــاحبي	طولَ غُـدُوٍّ ورواحِ دَائِبٍ ^(١)
وشَدَّةِ البابِ وعَنفِ الحَاجِبِ	من نِعمَةٍ أَسَدَيْتَها بَخائِبِ

فأبطأ عليه زيد وأتى سفيان بن الأبرد الكلبي ، فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد من فوره إلى سفيان فقال له : [البسيط]

عُدْ إذ بَدَأْتَ أباً يَحْيِي فَأَنْتَ لَنَا	ولا تَكُنْ حينَ هابَ الناسُ هَيَّاباً
واشْفَعْ شِفاعَةً أَنْفُ لَمْ يَكُنْ ذَنْباً	فإنَّ مِنْ شِفعاءِ الناسِ أَذْنا بـا

فأتى سفيان زيدا الكاتب ، فلم يفارقه حتى قضى حاجته .

(١) ليس هذا البيت في تاريخ ابن عساكر .

دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو يروى في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له : يا أمير المؤمنين ، مالي أراك متلوماً يَنْهَضُكَ الحَزْمُ ويقعدك العزم ، وتهم بالإقدام ثم تنجح إلى الإحجام ؟! انْقَدُ لبصيرتك ، وامض لرأيك ، وتوجّه إلى عدوك ، فجدّك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقنون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم متفرقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ماتوقى من ضعفِ جنان ، ولا قلة أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ، ولا يحرضك عليه غاش ، وقد قلت في ذلك أبياتاً فقال : هاتها فإنك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فأنشأ يقول : [الكامل]

عَجَلَ النَّجَاجُ بِحِمْلِهَا فَأَحَالَهَا	أَلَّ الزَّبِيرُ مِنَ الْخِلَافَةِ كَالْتِي
مَا لَا تَطِيقُ فَضِيعَتُ أَحْمَالِهَا	أَوْ كَالضَعْفِ مِنَ الْحَمُولَةِ حَمَلَتْ
كَمْ لِلْعَوَاةِ أَطْلُتُمْ إِمَهَالَهَا	قَوْمُوا إِلَيْهِمْ لَا تَنَامُوا عَنْهُمْ
مَا زِلْتُمْ أَرْكَانَهَا وَثِقَالَهَا	إِنَّ الْخِلَافَةَ فَيْكُمْ لَا فِيهِمْ
فَانْهَضْ بِيَمِينِكَ فَافْتَحْ أَقْفَالَهَا	أَمْسُوا عَلَى الْخَيْرَاتِ قَفْلاً مَوْثِقاً

[٦٢/أ] فضحك عبد الملك وقال : صدقت يا عبد الله ، إن أبا حبيب لقفل دون كل خير ، ولن تتأخر عن مناجزته إن شاء الله ، وأمر له بصلة سنية .

٩٧ - عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت

ابن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس
ابن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان
أبو صالح السلمي

أمير خراسان . أصله من البصرة ، شجاع ، مشهور ، قديم به على معاوية ويقال إن له صحبة .

(١) وخازم بالخاء والزاي المعجمتين (١) .

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

حدث سعيد بن الأزرق قال :

رأيت رجلاً ببخارى من أصحاب النبي ﷺ على رأسه عمامة خز سوداء وهو يقول :
كسانها النبي ﷺ ، واسمه عبد الله بن خازم .

كان أسود ، كثير الشعر ، وكان ولي خراسان لابن الزبير وهو القائل : [الوافر]

أُحْسِنُ مَرَّةً وَتُسِيءُ أُخْرَى فَقَدْ أُعْيَيْتَنِي ، مَا تَسْتَقِيمُ

دخل عبد الله بن ذكوان على عبد الله بن خازم يعزیه باین له حين قتل ، فأنشأ
يقول - واسمه ولده محمد - : [الطويل]

أَبَا صَالِحٍ صَبْرًا فَكُلُّ مُعَمَّرٍ يَصِيرُ إِلَى مَا صَارَ فِيهِ مُحَمَّدٌ

فأجابه عبد الله : [الطويل]

أَعَزَى عَلَيْهِ وَالْعِزَاءُ سَجِيَّتِي وَمَا أَنَا بِالْأَسَى عَلَى حَدَثِ الدَّهْرِ
فَلَا صَلَحَ بَيْنِي مَا حَبِيبْتُ وَبَيْنَكُمْ تَمِيمٌ بِنُ مَرٌّ أَوْ أَفَى بِكُمْ وَتَرِي

ولي عبد الله بن خازم خراسان . استعمله عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيْز في خلافة
عثمان . قتله وكيع بن الدُّورْقِيَّة ، وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان ، وكان لعبد الله بن
خازم السلمي قدر ، وذكر في فرسان بني سليم ، وكان من أشجع الناس في زمانه . ولي
خراسان عشر سنين ، وافتتح الطَّبَسَّيْنِ^(١) . وقال أبو نعيم الحافظ : عبد الله بن خازم ولي
خراسان من قَبْل عبد الملك بن مروان [٦٢/ب] وفتح على يده سرخس .

كان ابن عامر قد استعمل قيس بن الهيثم على خراسان أيام معاوية ، فقال له ابن
خازم : إنك وجهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً ، وإني أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس
فنهلك خراسان وتفتضح أحوالك . قال ابن عامر : فما الرأي ؟ قال : تكتب لي عهداً إن هو
انصرف عن عدو قت مقامه ، فكتب له ، فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيس بن
الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى تجتمع إليه أطرافه ، فانصرف . فلما سار مرحلة

(١) الطَّبَسَّان : قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان . وهما بلدتان كل واحدة منها يقال لها طبس . قال

ياقوت : « وقد فتحها عبد الله بن بُذَيْل بن ورقاء في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ » .

أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده ، وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم ، وبلغ الخبر المصرين^(١) والشام فغضبت القيسية وقالت : خُدع قيس وابن عامر ، فأكثروا في ذلك حتى شكي إلى معاوية فبعث إليه فقدم به فاعتذر مما قيل فيه . فقال له معاوية : قم فاعتذر إلى الناس غداً ، فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال : إني قد أمرت بالخطبة ، ولست بصاحب كلام ، فاجلسوا حول المنبر ، فإذا تكلمت فصدقوني ، فقام الغد فحمد الله ثم قال : إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بداً ، أو أحمق يهيم^(٢) من رأسه لا يبالي ما خرج منه ، ولست بواحد منها ، وقد علم من عرفني أنني بصير بالفرص وثأب عليها وقاف عند الممالك ، أنفذ بالسرية ، وأقيم بالسوية ، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقتي ، فقال أصحابه حول المنبر : صدقت . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك فبين نشدت ، فقل بما تعلم فقال : صدقت .

كان عبد الله بن خازم غلب على خراسان ، وكتب إليه عبد الملك عام قتل مصعب بولايته على خراسان ، وبعث بالكتاب مع سورة بن أبيجر الدارمي فقال له ابن خازم : لولا أنني أكره أن أضرب بين بني تميم وسلم لقتلتك ، ولكن كل كتابك فأكله ، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح^(٣) بن بني عمرو بن سعد : إن قتلت [٦٣/أ] ابن خازم أو أخرجه من خراسان فأنت الأمير . فقتل بكير ابن خازم ، وأقام والياً حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فعزله ، وولى أمية .

وقتل عبد الله بن خازم بخراسان سنة إحدى وسبعين . وقال ابن سعد : في سنة سبع وثمانين أتى برأس ابن خازم .

٩٨ - عبد الله بن خليفة بن ماجد ، أبو محمد الغنوي

من أهل الغنأة من حوران .

حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار بن النكريدي بسنده إلى أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ : من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم لله عز وجل . قالوا : يارسول

(١) أي البصرة والكوفة .

(٢) همر الكلام يهيمه : أكثر فيه . اللسان : همر .

(٣) اللفظة في الأصل مهملة ، وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي الجملة ٢١٨ ، ٢١٩ وتاريخ خليفة ٣٨٦/١ ،

والكامل ٣٤٥/٤ وساج .

الله ، ليس عن هذا نسألك . قال : فإن أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : يا رسول الله ، ليس عن هذا نسألك قال : فمن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .

حدث عبد الله الغشوي :

أنه رأى ليلة القدر وقال : لاشك أن أجلي قد قرب ، فمات في تلك السنة بعد مدة قريبة . وكان خرج إلى ناحية حوران ليجدد العهد بأهله ، فمات في الطريق .

٩٩ - عبد الله بن خيثمة بن سليمان بن الحارث

ويعرف بجيدرة بن سليمان بن هزان بن سليم بن حيان بن وبرة
أبو بكر بن أبي الحسن القرشي الأضرابلي

حدث عن أبي عبد الملك أحمد بن جرير بن عبدوس الصوري بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال : قال النبي ﷺ :

أُبْعِدُ الخلق من الله رجلان : رجل يحالس الأمراء فنا قالوا من جور صدقهم عليه ، ومعلم الصبيان لا يواصي بينهم ، ولا يراقب الله في اليتيم .

١٠٠ - عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع

[٦٢/ب] أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الشعبي ، المعروف بالخريري^(١)

سكن الحَرَّيَّةَ بالبصرة ، وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عبد الله بن داود عن هانئ بن عثمان بسنده إلى يُسَيْرَةَ^(٢) :

أن رسول الله ﷺ أمرهن أن يراعين بالتسبيح والتقديس والتهليل ، وأن يعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤولات مَسْتَنْطَقَات .

(١) فوق اللفظة في الأصل : « الغُرِّي » . وانظر معجم البلدان .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الأول . وهي « يسيرة » لها صحة ، وكانت من المبايعات . الإكمال ٤٢١/٧

وحدث عن أم داود الواشية قالت :

رأيت علي بن أبي طالب يأكل لحم دجاج ، ويصطبغ بخلٍ خمر .

وحدث عن هارون البربري عن عبد الله بن عبيد قال :

مكتوب في التوراة : إن الله تعالى يقول : أمة محمد ﷺ مرحومة ضعيفة^(١) لو نفختها

طارت ، أحببنا منها كل مَفْتَنٍ تَوَاب .

حدث عبد الله بن داود عن أبي عمر الصنعاني ، لقيته بمسقلان ، قال :

إذا كان يوم القيامة جيء بالعلماء ، فإذا قاموا للحساب قال : إني لم أجعل حكمتي فيكم

إلا لخير أريدكم ، فادخلوا الجنة بما فيكم .

ولد ابن داود سنة ست وعشرين ومئة .

قال بشر بن الحارث :

كنت عند عبد الله بن داود إذ جاءه قوم ، فقالوا له : ماتقول فين يقول : القرآن

مخلوق ؟ فقال : فكيف يكون مخلوقاً و ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) أمخلوق هذا ؟

كان يحيى بن أكرم يتولى القضاء بالبصرة ، وكان يختلف إلى عبد الله بن داود الحنبري^(٣) ،

يسمع منه ، فتقدم رجلان إلى يحيى بن أكرم لخصومة ، فترجع أحدهما بين يديه فأمر بأن يُقام

من تربعة ، وأن يجلس جاثياً بين يديه ، فبلغ ذلك عبد الله بن داود . فلما جاء يحيى إليه

ليحدثه كما كان يحيى إليه لذلك من قبل قال له عبد الله بن داود : متعت بك - وكانت كلمة

تُعرف منه - لو أن رجلاً صلى متربعا ؟ فقال له يحيى : لا بأس بذلك . فقال له عبد الله بن

داود : فحال يكون عليها بين يدي الله لا يكرهها منه ، تكره أنت أن يكون الخصم بين

[٦٤ / أ] يديك على مثلها ! ثم ولى ظهره وقال : عزم لي ألا أحدثك . فقام يحيى ومضى .

قال عبد الله بن داود الحنبري^(٣) :

كل صديق لك ليس فيه عقل هو أشد عليك من عدوك .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الحشر ٢٢/٥٩

(٣) كذا في الأصل . وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

وفي حديث أن عبد الله بن داود حدث بحديث فيه :

لاتباع الثمرة حتى تسقح ، فسئل أبو عبيدة فلم يعرفها . فلما قدم وكيع حدث فقال :
حتى تُسَقِّح فأخبر ابن داود فقال : أنا أرجع إلى الحق كما هو عند الناس .

والتشقيح : تلوين البُشر إذا اصفرَ واحمرَّ . ويقال : شَقَّحت النخلة تشقِّح تشقيحاً ،
وأشَقَّحت إشقاحاً إذا تغير البُشر للاصفرار بعد الاخضرار ، وهو أقبح ما يكون في ذلك
الوقت ولذلك قالوا : قبيح شقيح .

توفي عبد الله بن داود سنة ثلاث عشرة ومئتين بخربة البصرة .

١٠١ - عبد الله بن دويد ، ويقال ابن دُوَيْد بن نافع

من أهل دمشق . سمع مكحولاً ، وقيل : إن روايته عن مكحول ليست محفوظة .

قال عبد الله بن دويد : سمعت سليمان بن موسى يحدث عن عمرو بن دينار أنه حدث مكحولاً أن
النبي ﷺ قال :
من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه .

١٠٢ - عبد الله بن دينار

أبو محمد البهْراني^(١) ، ويقال الأسدي

قيل : إنه دمشقي ، والصحيح أنه حمصي .

حدث عن خريز^(٢) مولى معاوية بن أبي سفيان قال :

خطب معاوية الناس بمحصر ، فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرَّم سبعة
أشياء : الشعر ، والتصاوير ، والنَّوح ، والتبرُّج ، وجلود السباع ، والذهب ، والحريز .

(١) اللفظة مكررة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة في الأصل مهملة . وهو خريز ، مولى معاوية . الإكمال ٨٥/٢ ، وانظر أيضاً حاشية الإكمال ، الصفحة

تفها . ففيها أنه يقال : « أبو خريز ... » .

وحدث عبد الله بن دينار قال :

قدم لقمان من سفر فلتقاء مولى له فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات . قال : ملكتُ أمري . قال : ما فعلت أُمي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب هي [٦٤/ب] قال : فما فعلت أختي ؟ قال : ماتت . قال : سترت عورتِي . قال : ما فعلت امرأتِي ؟ قال : ماتت . قال : جَدَّد فراشي . قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات . قال : انكسر ظهري .

قال عبد الله بن دينار سمعت مكحولاً يقول :

من أقسم على أخيه فلم يبرّه فقد أفجره .

وثقهُ قوم وضَعَفهُ الأكثرون .

١٠٣ - عبد الله بن دينار

أبو الوليد العُذري الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده عن أسماء ابنة أبي بكر قالت :

سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها دم الحيض كيف تفعل به ؟ قال رسول الله ﷺ : إذا أصاب إحداكن دم الحيض فلتحتّه ثم لتقرّضه بالماء ، ثم لتنضح بقيته ، ثم لتصلّ فيه .

١٠٤ - عبد الله بن أبي ذر ، أبو بكر السُوسي

حدث بأطرابلس عن يوسف بن عدي الكوفي بسنده عن أنس قال : قال النبي ﷺ :

المنتعل راكب .

١٠٥ - عبد الله بن ذكوان

أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد

مولى آل عثمان بن عفان

ويقال : مولى رملة بنت شيبه^(١) بن ربيعة بن عبد شمس^(٢)

من كبار فقهاء أهل المدينة ومحدثيها .

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ مرسلاً . وفد على هشام بن عبد الملك ، واستقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيه في نكاح زوجته أم سلمة مع جماعة من فقهاء المدينة .

حدث أبو الزناد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، والصلاة [١/٦٥] نور المؤمن ، والصيام جنة من النار .

وحدث أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم .

وحدث أيضاً عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال :

إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في الجسم والمال فلينظر إلى من دونه في المال والجسم .

وكان ذكوان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر ، بولادة العجم .

كانت كنية أبي الزناد أبا عبد الرحمن فغلب عليه أبو الزناد ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، فصيحاً بصيراً بالعربية ، عالماً ، عاقلاً ، وولي خراج المدينة . توفي بالمدينة فجأة في مَغْتَسَلِهِ ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاثين ومئة ، وهو ابن ست وستين سنة . وكانت كنيته أو عبد الرحمن ، وكان يغضب من أبي الزناد . وقيل : توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة وسنة أربع وستون .

(١-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

كان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث .

وكان أبو الزناد فقيه أهل المدينة ، وكان صاحب كتاب وحساب ، وكان كاتباً لخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة . وكان كاتباً لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وقدم على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة ، فجالس هشاماً مع ابن شهاب ، فسأل ابن شهاب : في أي شهر كان يُخرج عثمان العطاء فيه لأهل المدينة ؟ قال : لأدري . قال أبو الزناد : كنا نرى أن ابن شهاب لا يُسأل عن شيء إلا وُجد علمه عنده . قال أبو الزناد : فسألني هشام^(١) : فقلت : المحرم ، فقال هشام لابن شهاب : يا أبا بكر ، هذا علم أئدته اليوم . قال ابن شهاب : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يُقاد منه العلم . وكان أبو الزناد معادياً لربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وكاننا فقيهي البلد في زمانها [٦٥/ب] وكان يعقوب بن أبي سلمة الماجشون يُعين ربيعة على أبي الزناد ، وكان الماجشون أول من علم الغناء من أهل الروء بالمدينة فقال أبو الزناد : مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قرية ، فيأكل صبيانهم ودواجنهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخّار ، فألح في طلبه ، فوقف له الذئب فقال : هؤلاء عذرتهم ، رأيته أنت ، مالي ولك ؟! والله ما كسرت لك فخّارة قط . ثم قال : الماجشون مالي وله ؟! والله ما كسرت له كَبْراً ولا برَبْطاً^(٢) .

قال المدائني :

كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قد ولي أبا الزناد المدينة فقال علي بن

الجون الغطفاني : [الوافر]

رأيتُ الخيرَ عاشَ لنا فعشنا وأحيانا لي مكانَ أبي الزنادِ
وسارَ بسيرةِ الحكمينِ فينا بقَدلٍ في الحكومةِ واقتصادِ

(١) الأصل . « شهاب » وهو خطأ . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) الكبّر : طبل له وجه واحد ، وقيل هو الطبل ذو الرأسين . والتربّط : العود ، فارسي معرب . اللسان :

كبر ، بربط .

قال أبو حنيفة :

قدمت المدينة ، فأتيت أبا الزناد ، ورأيت ربيعة فإذا الناس على ربيعة ، وأبو الزناد أفقه الرجلين ، فقلت له : أنت أفقه أهل بلدك والعمل على ربيعة ، فقال : ويحك ، كف من حظّ خيرٍ من جرابٍ من علم .

قال الليث :

رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع ، من طالب فقيه وعلمٍ وشعرٍ ، وصنوف ، ثم لم يلبث أن بقي وحده ، وأقبلوا على ربيعة . وكان ربيعة يقول : شر من حظوة خير من باع من علم .

قال عبد ربه بن سعيد :

رأيت أبا الزناد^(١) دخل مسجد سيدنا رسول الله ﷺ ومعه من الأتباع مثلي ماعلى السلطان بين سائلٍ عن حديث ، وبين سائلٍ عن قراءة ، وبين سائلٍ عن فريضة ، وبين سائلٍ عن حساب ، وبين سائلٍ عن عريّة ، وبين سائلٍ عن شعر .

قال يحيى بن معين :

قال مالك بن أنس : أبو الزناد ، كان [٦٦/أ] كاتب هؤلاء القوم ، يعني : بني أمية ، وكان لا يرضاه .

قال عبد الرحمن بن القاسم :

سألت مالك بن أنس عن يحدث بالحديث الذي قالوا : إن الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته ، فأنكر ذلك مالك إنكاراً شديداً ، ونهى أن يتحدث به أحد ، فقليل له : فإن ناساً من أهل العلم يتحدثون به ، فقال : من هم ؟ فقليل له : محمد بن عجلان عن أبي الزناد ، فقال : لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً . وذكر أبا الزناد فقال : إنه لم يزل عاملاً هؤلاء حتى مات . وكان صاحب عمال يتبعهم .

(١) الأصل : « رأيت الزناد » ولعله سهو .

١٠٦ - عبد الله بن راشد مولى خزاعة

من أهل دمشق ، أظنه صاحب الطيب^(١) .

حدث عبد الله بن راشد عن عروة بن رُويم عن أنس عن النبي ﷺ :
الإيمان يمان .

حدث عبد الله بن راشد الدمشقي عن عمرو بن مهاجر صاحب حَرَس عمر بن عبد العزيز قال :
تكلّم غَيْلان عند عمر بن عبد العزيز بشيء من أمر القَدَر ، فقال له عمر : يا غَيْلان
اقرأ أيّ القرآن شئت فقرأ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾^(٢) حتى انتهى إلى
هذه الآية ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾^(٣) قال : فردّدها مراراً ، وكف
عما بقي . فقال له عمر : أتمّ السورة ، فقال ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴾^(٤) إلى آخرها . قال : فقال له عمر : يا غَيْلان ، إن الله يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴾ قال : أخبرني : حكم فيما علم أم حكم فيما لا يعلم ؟ قال : بل حكم فيما علم ، فقال
له : أحببتي أحياءك الله ، والله لكأني لم أعلم هذا من كتاب الله عز وجل ، فقال له عمر بن
عبد العزيز : اللهم ، إن كان صادقاً فارفعه ووقفه ، وإن كان كاذباً فلا تمته إلا مقطوع
اليدين والرجلين مصلوباً ، ثم قال : أمّن^(٥) يا غَيْلان ، ثم قال : أمّن يا عمرو بن مهاجر
قال : فأمنت أنا وغَيْلان [٦٦/ب] على دعاء عمر بن عبد العزيز . فلما خرج قال لي عمر :
يا عمرو ، ويحه ، إنه لمفتون . قال عمرو بن مهاجر : فوالله إني لفي الرُصافة جالس ، فقيل
لي : قد قُطعت يداه ورجلاه ، قال : فأتيته فوقفت عليه وإنه لمُلقي ، فقلت : يا غَيْلان ،
هذه دعوة عمر بن عبد العزيز قد أدركتك . قال : ثم أمر به فُصِّل .

(١) صاحب الطيب هو عبد الله بن راشد ، وقد ترجم له ابن عسّار في بداية تراجم حرف الراء في أسماء أبياء
العبادة قال : « كان على طيب خلفاء بني أمية » . ثم أتبعه بترجمة عبد الله بن راشد مولى خزاعة . قال : « وأظنه
صاحب الطيب » بينها فرق بينهما ابن أبي حاتم . انظر الجرح والتعديل : ج ٢ / ٢٢ ص ٥٢

(٢) سورة الإنسان ١/٧٦

(٣) سورة الإنسان ٢٩/٧٦

(٤) سورة الإنسان ٣٠/٧٦

(٥) اللفظة غير واضحة في الأصل . ولذلك تكررت في الهامش .

١٠٧ - عبد الله بن رباح أبو خالد الأنصاري

وفد على معاوية

حدث عن أبي قتادة . قال :

خطب رسول الله ﷺ عشية فقال : إنكم تسرون عشيتم وليتكم ، وتأتون الماء غداً إن شاء الله تعالى . قال أبو قتادة : فانطلق الناس لا يلوي أحد منهم على أحد في مسيرهم ، فإني أسير إلى جنب رسول الله ﷺ حتى أهبأ^(١) الليل ، فنقَس رسول الله ﷺ قال على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا تهور^(٢) الليل مال على راحلته ميلة أخرى فدعته من غير أن أوقفه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا كان من آخر الليل مال ميلة أخرى هي أشد من المِئلتين الأوليين حتى إذا كاد أن ينجفل^(٣) فدعته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة قال : متى كان هذا مسيرك مني ؟ قلت : يا رسول الله ، هذا مسيري منك منذ الليلة . قال : حفظك الله يا حفظت به نبيه ثم قال : أترانا نخفي على الناس ؟ هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، وهذا آخر ، فاجتمعنا فكنا سبعة ، فال عن الطريق ، ثم وضع رأسه وقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من انتبه والشمس في ظهره ، قمنا فرعين . فقال : اركبوا فركبنا ، فجعل بعضنا يمس^(٤) بعضاً ماصنعنا تفريطنا في صلاتنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما هذا الذي همسون دوفي ؟ قلنا : يا رسول الله ، تفريطنا في صلاتنا فقال : أما لكم في [١٧/٦] أسوة ، التفريط ليس في النوم ، التفريط من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلها إذا انتبه لها ، ثم ليصلها من الغد لوقتها ، ثم نزلنا فدعا بمبضأة كانت عندي فتوضأ وضوءاً دون وضوئه ، ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر كما كان يصلي ، ثم قال : اركبوا فركبنا ، فانتبهنا إلى الناس حين تعالى النهار - أو

(١) أهبأ الليل : انتصف . اللسان : بهر .

(٢) تهور الليل : ذهب أكثره . وتوهر الليل إذا تهور . اللسان : هور .

(٣) ينجفل : أي يقلب ويسقط . اللسان : جفل .

(٤) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » وفي الهامش حرف « ط » وكأنه إشارة إلى خطأ الرواية . وهي في صحيح

مسلم ج ١ (مساجد ٣١١) : « فجعل بعضنا يمس بعضاً ماصنعنا بتفريطنا في صلاتنا » .

قال : حين حimit الشمس شكّ سليمان^(١) - وهم يقولون : هلكنّا عطشاً ، قال : لا هلك عليكم ، ثم نزل ، ثم قال : اطلقوا لي عُمرَي^(٢) ، فأطلق له ، ثم دعا بالمليضة التي كانت عندي ، فجعل يصب عليّ ويسقيهم . فلما رأوا ما في الميضة تكاثبوا فقال : أحسنوا الملا^(٣) ، فكلكم سيروى ، فجعل يصب ويسقيهم حتى مامن القوم أحد إلا شرب ، غيري وغيره ، فصب عليّ ثم قال : اشرب يا أبا قتادة ، فقلت : يا رسول الله ، أشرب قبل أن تشرب ؟ قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب رسول الله ﷺ .

فقال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدث بهذا الحديث إذ قال عمران بن الحصين : انظر أيها الفقى كيف تحدث ، فإني كنت أحد الركب تلك الليلة . قلت له : أبا نجيد ، فحدث فأنت أعلم قال : من أنت ؟ قال : قلت من الأنصار ، قال : فحدث القوم فأنت أعلم بحديثكم . فقال : لقد شهدت تلك الليلة ، وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته .

وحدث عبد الله بن رباح :

أنه دخل^(٤) على عائشة رضي الله عنها فقال : إني أريد أن أسألك عن شيء ، وأنا أستحييك ، فقالت : سل ما بدا لك ، فأبى أنا أمك ، فقلت : يا أم المؤمنين ، ما يوجب الغسل ، فقالت : إذا اختلف الحتانان وجبت الجنابة ، فكان قتادة يتبع هذا الحديث : إن عائشة قالت : قد فعلت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا .

فلا أدري شيء في هذا الحديث أم كان قتادة يقوله .

وحدث عبد الله بن رباح [٦٧ ب] قال :

وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة ، فكان بعضنا يضع لبعض الطعام وكان أبو هريرة ممن يصنع لنا ، فيكثر ، فيدعوننا إلى رحله ، فقلت : لو أمرت بطعام فصنع ودعوتهم

(١) هو سليمان بن المغيرة أحد رواه الحديث في سند ابن عساكر .

(٢) العَمَر : القدر الصغير . والمعنى : اثنتوني به .

(٣) الملا : مهموز ، مقصور : الخلق والعشرة . قال ابن الأثير : وأكثر قراء الحديث يقرؤونها : أحسنوا الملا .

بكر الميم ويكون اللام من ملأ الإنا . وليس بشيء . اللسان : ملأ .

(٤) في أصل ابن منظور : « قال : دخلت » وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

إلى رحلي ، ففعلت ، ولقيت أبا هريرة بالعشي فقلت : يا أبا هريرة ، الدعوة عندي الليلة ، فقال : سقتني يا أبا الأنصار ، فدعوتهم فأتهم لعمري إذ قال أبو هريرة : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يامعشر الأنصار ؟ - وكان عبد الله بن رباح أنصارياً - قال : فذكر فتح مكة ، وقال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد على إحدى المجنبتين ، وبعث الزبير على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحُصْر^(١) ثم رآني فقال : يا أبا هريرة ، فقلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، فقال : اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلا بأنصاري . قال : ففعلت ، ثم قال : انظروا قريشاً وأوباشهم فاحصوهم حصداً . قال : فانطلقنا فما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً ، وما منا أحد يريد أحداً منهم إلا أخذه ، وجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيت خضراء قريش ، لا قريشَ بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، فألقى الناس سلاحهم ، ودخل رسول الله ﷺ فبدأ بالحجر فاستلمه ، ثم طاف سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم جاء ومعه القوس أخذ بسبيلها ، فجعل يطعن بها في عين صنم من أصنامهم وهو يقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾^(٢) ثم انطلق حتى أتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت ، وجعل يحمد الله ويدعوه ، والأنصار عنده يقولون : أما الرجل فأدركته رغبته في قريته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي ، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا ، فلما رُفِعَ الوحي [١/٦٨] قال : يامعشر الأنصار ، قلتم : أما الرجل فأدركته رغبته في قريته ، ورأفته بعشيرته ، كلا فما اسمي إذا ؟ كلا ، إني عبد الله ورسوله ، المحيا محياكم ، والماتم ماتمكم ، فأقبلوا يَبْكون وقالوا : يا رسول الله ، والله ما قلنا إلا الضن بالله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم .

وزاد في حديث آخر قال :

فوالله ما منهم من أحدٍ إلا من بَلَ نخره بالدموع من عينيه . رضي الله عنهم .

قال أبو عمران الجوني :

وقفت مع عبد الله بن رباح ونحن نقاتل الأزارقة مع المهلب فبكي : فقلت :

(١) الحُصْر : هم الرجال . وقيل : هم الذين لادروع لهم . ج حابر . اللان : حر .

(٢) سورة الإسراء ٨١/٦٧

مايبيك ؟ قال : قد كان في قتال أهل الشرك غناء عن قتال أهل القبلة .

قَتِلَ أبو خالد في ولاية ابن زياد .

١٠٨ - عبد الله بن ربيعة بن عمر بن الحسن بن إسماعيل
أبو سهل الكندي البُستي الفقيه

قدم دمشق حاجاً ، وحدث بها في شوال سنة ثلاثين وأربع مئة .

حدث عن أبي سليمان حمّد بن محمد الخطاي بسنده إلى محمد بن النضر الحارثي قال : [الرمل]
وَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ صَاحِباً ذَا عِفَافٍ وَحِيَاءٍ وَكَرَمٍ^(١)
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ : لَا ، إِنْ قُلْتَ : لَا وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ ، قُلْ : نَعَمْ

١٠٩ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

ابن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك - وفي نسبه خلاف -

أبو محمد ، ويقال : أبو رواحة ، ويقال : أبو عمرو الأنصاري

شهد بدرأ ، والعقبة ، وهو أحد النقباء ، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة واستشهد بها .

حدث عبد الله بن رواحة قال :

كنت في غزاة ، فتعجلت فانتهيت إلى الباب فإذا الصباح يتأجج ، وإذا أنا بشيء
أبيض ، فاخترطت سيفي ، ثم حرّكتها [٦٨/ب] فَأَتَيْتُ الْمَرْأَةَ ، فقالت : إليك إليك ،
فلانة كانت عندي فشطّنتني ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ فَهَيَّ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلَ أَهْلَهُ لَيْلاً .

وحدث عبد الله بن رواحة قال :

هنا رسول الله ﷺ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ .

(١) هذه هي الرواية الثانية للبتين كما جاءت عند ابن عساكر . وليس في سندها أبو سليمان . أما رواية أبي

سليمان فهي :

وَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ صَاحِباً ذَا حِيَاءٍ وَعِفَافٍ وَكَرَمٍ
قَوْلُهُ فِي الشَّيْءِ : لَا إِنْ قُلْتَ : لَا وَإِذَا قُلْتَ : نَعَمْ ، قُلْ : نَعَمْ

وكانت أم عبد الله بن رواحة كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة . وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً . وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار ، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، وشهد بدرأ ، وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وعُمره القضية^(١) . وقدمه رسول الله ﷺ من بدر يشرّ أهل العالية بما فتح الله عليه ، والعالية : بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الوعد ، وبعثه رسول الله ﷺ سرية في ثلاثين راكباً إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى خيبر خارصاً^(٢) ، فلم يزل يغرّص عليهم إلى أن قتل بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب في قتال الروم سنة ثمان ، وله في الإسلام مناقب وأيام .

قال قتبية :

ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

رحم الله ابن رواحة ، كان أينما أدركته الصلاة أناخ .

وعن أنس قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا مطر ورداغ^(٣) ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي على ظهور رواحلتنا . قال : ففعلنا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فسمي به رجل من القوم فقال : يا رسول الله ، أمرت الناس يصلون على [٦٩/أ] ظهور رواحلتهم ففعلوا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فبعث إليه فقال : ليأتينكم وقد لقي حجته . قال : فأتاه فقال رسول الله ﷺ : يا ابن رواحة ، أمرت الناس أن يصلوا على ظهور رواحلتهم ، نزلت وصليت في الأرض ! قال : فقال : يا رسول الله ، لأنك تسعي في رقة قد فكها الله ، وإنما أنا نزلت لأسعى في رقة لم تفك ، فقال رسول الله ﷺ : ألم أقل لكم إنه سيلقى حجته .

(١) ويقال لها عمرة القضاء ، والقصاص .

(٢) الحَرَص : حَزَر ما على النخل من الرطب تمراً . وكان النبي ﷺ يبعث الحرّاص على تخيل خيبر عند إدراك

تمرها ، فيحزرونه رطباً كذا ، وقرأ كذا . اللسان : حرص .

(٣) الرَّدْغ ، والرَّدْغَة ، والرَّدْغَة : الماء والطين والوحل الكثير الشديد . والجَمع : رِداغ ورَدَغ . اللسان : ردغ .

وحدث ضمرة ومهاجر ابنا حبيب قالا :

خرج رسول الله ﷺ في سرية ، فأدركته الصلاة وهو على ظهر ، فصلى رسول الله ﷺ على ظهر ، ونزل ابن رواحة فصلى بالأرض . ثم أتى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : يا ابن رواحة ، أرغبت عن صلاقي ؟! قال : لستُ مثلك ، إنك تسعى في عتق ونحن نسعى في رق ، فلم يعبُ عليه ما صنع . قال : وخرج رسول الله ﷺ في سرية فصلى بأصحابه على ظهر ، فاقتحم رجل من الناس فصلى على الأرض فقال : خالف خالف الله به ، فامات الرجل حتى خرج من الإسلام .

وعن أنس بن مالك قال :

كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعالَ نُؤمِّنُ ربنا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل ، فجاء النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ، فقال النبي ﷺ : يرحم الله ابن رواحة ، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى :

أن عبد الله بن رواحة أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من [٦٩/ب] خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له : زادك الله حرصاً على طوعية الله وطوعية رسوله .

وحدث عمر بن ذر عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ دفع إلى نفر من أصحابه فيهم عبد الله بن رواحة يذكرهم بالله . فلما رأى رسول الله ﷺ سكت ، فقال رسول الله ﷺ : ذكر أصحابك فقال : يا رسول الله ، أنت أحقّ مني . قال : أما إنكم الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم ، ثم تلا عليهم : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ ^(١) الآية إلى آخرها ، قال : وما قعد عِدَّتكم قط يذكرن الله إلا قعد معهم عددهم من الملائكة . فإن حمدوا الله حمدوه ، وإن سبّحوا الله سبّحوه ، وإن كبروا الله كبروه ، وإن استغفروا الله أمتنوا ، ثم عرجوا إلى ربهم

(١) سورة الكهف ٢٨/١٨

فسألهم وهو أعلم منهم فقال : أين ومن أين ؟ قالوا : ربنا ، عَبِيدُكَ من أهل الأرض ذكروك فذكرناك . قال : ويقولون : ماذا ؟ قالوا : ربنا حمدوك فقال : أَوَّلُ من عَبِدَ وآخر من حُمد . قالوا : وسَبِّحوك قال : مدحي لا ينبغي لأحد غيري . قالوا : ربنا كَبَرُوك قال : لي الكبرياء في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم . قالوا : ربنا استغفروك قال : إني أشهدكم أنني قد غفرت لهم . قالوا : ربنا فيهم فلان وفلان قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

وعن أبي عمران الجوني :

أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال : اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه ، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه . فوجد خفة فقال : يا رسول الله ، أُمي تقول : وا جيلاه وا ظهراه ، ومَلَكٌ قد رفع مِرْزَبَهُ من حديد ويقول : أنت كذا ؟ فلو قلتُ نعم لقمعني بها .

وعن أبي الدرداء قال :

إن كنا لنكون مع رسول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار الذي يضع أحدنا يده على رأسه من شدة الحر [٧٠هـ] وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

وفي حديث آخر مثله :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ...

وعن مجاهد قال :

قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ صَفَا كَأَنَّهُمْ يُنِيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ ^(٢) في نفر من الأنصار ، منهم عبد الله بن رواحة . قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملنا به حتى نموت ، فلما نزلت فيهم فقال ابن رواحة : لا أزال حبيساً في سبيل الله عز وجل حتى أموت ، فقتل شهيداً ، رحمة الله عليه .

(١) سورة الصف ٦١/٢ - ٤

وعن ابن عباس :

في هذه الآية ، يعني ﴿وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾^(١) قال : نزلت في عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداء ، وإنه غضب عليها فلطمها ، ثم إنه فزع فأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها ، فقال له النبي ﷺ : ما هي يا عبد الله ؟ قال : هي تصوم ، وتصلي ، وتحسن الوضوء ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسوله ، فقال : يا عبد الله هذه مؤمنة . فقال عبد الله : فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها . ففعل ، فطعن عليه ناسٌ من المسلمين وقالوا : نكح أمة ، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحهم رغبة في أحسابهم . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾^(٢) الآية .

حدث معمر عن^(٣) ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

تزوج ، يعني : رجل امرأة عبد الله بن رواحة فقال لها : تدرين لم تزوجتك ؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله بن رواحة في بيته ، فذكرت له شيئاً لا أحفظه ، غير أنها قالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل داره صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين ، لا يدع ذلك أبداً ، وكان ثابت لا يدع ذلك فيما ذكر لنا بعض من يخالط أهله ، وفيما رأينا منه .

[٧٠/ب] وعن ابن عباس قال :

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة . قال : فقدّم أصحابه وقال : أتخلف فأصلي مع النبي ﷺ الجمعة ثم ألحقهم . قال : فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال : ما منعك أن تغدو مع أصحابك ؟ قال : فقال : أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم . قال : فقال له رسول الله ﷺ : لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت غدوتهم .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة . فاستعمل زيداً فإن قُتل زيد فجعفر ، فإن قُتل

(١) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٢) تكررت في الأصل عبارة : « فأخبره إلى قوله ﷺ » .

(٣) لفظنا « معمر عن » مستدركتان في هامش الأصل مقتنتين بلفظة « صح » .

جعفر^(١) فابن رواحة ، فتخلف ابن رواحة فجمع مع النبي ﷺ فرآه فقال : ما خلّفك ؟ فقال : أجمع معك . قال : لعدوة أو روحة خير من الدنيا وما فيها .

وفي حديث بمعناه :

لعدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها . فراح عبد الله منطلقاً .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال :

لما نزلت ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(٢) قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله عز وجل ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٣) حتى ختم الآية .

وعن ابن عباس

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾^(٤) قال : أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن رواحة .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان شعراء أصحاب محمد رسول الله ﷺ : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

وعن حسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :

ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيُخرجه على لسانه شعراً . قال : فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن ، فنظر في وجه رسول الله ﷺ فقال : نعم^(٥) : [البسيط]

إني توّمتُ فيك الخيرَ نافلةً واللهُ يعلمُ أني ثبّيتُ البصرَ^(٥)
[٧١ / ٧] ثبّت^(٦) الله ما أتاك من حسنٍ تثبّيتَ موسى ونصراً كالذي نصّروا

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الشعراء ٢٢٤/٢٦

(٣) سورة الشعراء ٢٢٧/٢٦

(٤) البيتان من ثمانية في الديوان ١٣

(٥) كذا في الأصل على الإقواء ، وسوف يرد البيت من غير إقواء برواية تتفق ورواية الديوان ٩٤

(٦) البيت محبون محروم ، وسوف ترد رواية أخرى محبونة فقط « ثبّيت » موافقة لرواية الديوان ٩٤

قال عبد الله بن رواحة :

مررت بالنبي ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه فأضب^(١) القوم : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة ، فعرفت أن رسول الله ﷺ دعاني ، فانطلقت إليهم مسرعاً ، فسلمت فقال : هاهنا ، فجلست بين يديه . فقال - كأنه يتعجب من شعري - فقال : كيف تقول الشعر إذا قلت ؟ قلت : أنظر في ذلك ثم أقول فقال : فعليك بالمشركين . قال : ولم أكن أعددت شيئاً ، فأنشدته ، فلما قلت : [البسيط]

فخبروني أئمان العباء متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر
قال : فكأنني عرفت في وجه رسول الله ﷺ الكراهية أن جعلت قومه أئمان العباء
فقلت :

نجالد الناس عن عرض فناسيرهم
وقد علمت بأئنا ليس يغلبنا^(٢)
يا هاشم الخير إن الله فضلكم
إني تقرئت فيك الخير أعرفه
ولو سألت أو استنصرت بعضهم
فثبت الله ما آتاك من حسن
فينا النبي وفينا تنزل السور
حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
على البرية فضلاً ماله غير
فراصة خالفهم في الذي نظروا
في جل أمرك ما آووا ولا نصروا
تثبت موسى ونصراً كالذي نصروا

فأقبل علي بوجهه متبسماً ثم قال : وإياك فثبت الله .

قال : وأرسله رسول الله ﷺ إلى مؤتة ثالث ثلاثة أمراء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب . فلما قتل أصحابه كره الإقدام فقال^(٣) : [الرجز]

أقسمت^(٤) يانفس لتنزلي
طائفة أو لا لتكرهه

(١) أي تكلموا متتابعاً . النهاية : ضب .

(٢) الديوان ٩٢ : « غالبنا » .

(٣) الأبيات من ستة في الديوان ١٠٨ ، باختلاف في الترتيب والرواية .

(٤) سوف ترد رواية أخرى لهذا البيت . انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

وطالما قد كنت مطمئنة مالي أراك تكرهين الجنة

فقتل يومئذ .

[٧١ ب] وهجا سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه ثلاثة من كفار قريش أبو سفيان : ابن الحارث ، وعمر بن العاص ، وابن الزبيري . فقال قائل لعلي : أهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال علي : إن أذن لي رسول الله ﷺ فعلت . فقال الرجل : يا رسول الله ، أتأذن لعلي كما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا ؟ فقال : ليس هناك - أو : ليس عنده ذلك - ثم قال للأنصار : ما يمنع القوم الذين قد نصرنا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بالسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها يا رسول الله وأخذ بطرف لسانه فقال : والله ما يسرني به يقولا بين بصرى وصنعاء . فقال له رسول الله ﷺ : وكيف تهجوم وأنا منهم ؟ فقال : إني أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين . فكان يهجوم ثلاثة من الأنصار يجيبونهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة . فكان حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب ، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم إلى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر . قال : وكانوا في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب بن مالك ، وأهون القول قول عبد الله بن رواحة . فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة .

وعن أنس (١) قال :

دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول (٢) : [الرجز]

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ (٣)

(١) سقط اسم الراوي من الأصل ، واستدركناه من ابن عساکر .

(٢) الآيات من تسعة في الديوان ١٠١ ، باختلاف في الترتيب .

(٣) تسكين الباء هنا ضرورة . وفي الديوان : « نحن قتلناكم على تأويله » . وانظر في تفسير « التأويل » هنا

سيرة ابن هشام ١٣/٤ ، وانظر أيضاً إسقاط عمود محمد شاكر لهذا التفسير في طبقات فحول الشعراء ٢٢٤/١ . قال : =

ضرباً يزيلُ الهام عن مَقِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال عمر : يابن رواحة ، في حرم الله وبين [٧٢/١] يدي رسول الله ﷺ تقول هذا الشعر ؟ فقال رسول الله ﷺ : خلّ عته ياعمر ، فالذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل .

وعن ابن عباس
أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على يعير يستلم الركن بحجن وعبد الله بن رواحة أخذ بغرزه يقول : [الرجز]

خَلُّوا بني الكفّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ مَعَ رَسُولِهِ

وفي آخر الأبيات :

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ

فقال عمر بن الخطاب : أواهنا يابن رواحة ؟! فقال رسول الله ﷺ : أو ماتعلمن أو لاتسمع ما قال ؟ قال : فكث ما شاء الله ثم قال رسول الله ﷺ هيه ، يابن رواحة ، قل لا إله إلا الله وحده ، نصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

وقيل : إن ذلك خطأ ، وإن ابن رواحة لم يحضر فتح مكة . قُتِلَ ابن رواحة بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب .

وقد روي أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه . قالوا : وهذا أصح عند بعض أهل العلم لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة .

وعن البراء قال :

رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره ، وهو

= « ليس المراد بالتأويل في البيت تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، بل التأويل هنا هو ما يؤول إليه نأ الله لنيه ... » .

يرتجز برجز عبد الله بن رواحة ، يقول^(١) :

اللهم لولا أنت ما هتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا
وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الألى^(٢) قد بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

وفي حديث قيس بن أبي حازم قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :
انزل فحرك بنا التراب^(٣) ، فقال : يا رسول الله ، لقد تركت قولي ، فقال له عمر :
اسمع وأطع قال : فتزل فقال هذا الرجز .

[٧٢/ب] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بمعناه ، وبعد الشعر : فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، ارحمه ، فقال عمر : وجبت .

وعن أبي هريرة أنه قال في قصصه ، وهو يذكر رسول الله ﷺ

إن أحمأ لكم لا يقول الرفث ، يعني : ابن رواحة قال^(٤) : [الطويل]

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استقلت بالكافرين^(٥) المضاجع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موفقات أن ما قال واقع

(١) الديوان : ١٠٦ . ورواية البيت الأول فيه « يارب » ، وفي سير أعلام النبلاء ١٧٠/١ « تالله » . وهي منسوبة في السيرة ٣٤٢/٣ إلى عامر بن الأكوع .

(٢) في الديوان « إن الكفار » .

(٣) في الأصل : قيس بن حازم . وما هنا عن ابن عساكر . وانظر ترجمته في الإصابة ، ٢٧٧/٥ ، ٢٧٧ ،

وتتذيب التهذيب ٢٨٦/٨

(٤) كذا في الأصل ، وفي روايات ابن عساكر : « الركاب »

(٥) الديوان ٩٦ ، بزيادة بيت سوف يرد فيما بعد .

(٦) الديوان : « بالمشركين » .

ولما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ^(١) ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى فجاءت امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت ، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون . فلما انقطعت عبرته قال : يا أهلاه ، ما الذي أبكاكم ؟ قالوا : لاندرى ، ولكن رأيناك بكيت فبكينا قال : إنه أنزلت على رسول الله ﷺ آية يُنبئني فيها ربي عز وجل أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها ، فذلك الذي أبكاني .

وكتب رسول الله ﷺ إلى زرعة بن سيف بن ذي يزن :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . من محمد النبي ﷺ إلى زرعة بن ذي يزن : إذا أتاكم رسلي فأمركم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وابن رواحة ، ومالك بن عباد ، وعتبة بن نيار .

وعن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم ، فذكر الحديث ، وكان عبد الله بن رواحة يأتهم كل عام فيخزصها عليهم ، ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه ، وأرادوا أن يرشوه فقال : يا أعداء الله ، تطعموني السُّحْت ، والله لقد جئتم من عند أحب الناس إلي وأنتم أبغض [٧٣ / أ] إلي من عدتكم من القردة والخنازير ، ولا يحملني بغضي إياكم وحيي إياه على أن لأعدل عليكم . فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وفي حديث آخر

أنهم جمعوا حلياً من خلي نساءهم فقالوا : هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم ، فقال عبد الله بن رواحة : يامعشر يهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم ، وأما الذي عرضتم علي من الرشوة فإنها سُحْت وإننا لاناكلها . قالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة ، كان إذا لقيني مقبلاً ضرب

بين شديي، وإذا لقيني مدبراً ضرب بين كتفي ثم يقول : يا عويمر ، اجلس بنا فلنؤم من ساعة ، فنجلس فنذكر الله ما شاء ، ثم يقول : يا عويمر ، هذه مجالس الإيمان ، إن مثل الإيمان مثل قميصك ؛ بينا أنت قد نزعته إذ لبسته ، وبيننا أنت قد لبسته إذ نزعته ، يا عويمر ، للقلب أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غلياً .

كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرها سرّاً عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها فقالت : لقد اخترت أمتك على حُرَّتِكَ فجاحدَها ذلك . قالت : فإن كنت صادقاً فاقراً آية من القرآن - وفي رواية : وقد عهدته لا يقرأ القرآن وهو جنب - فقال ^(١) : [الواقف]

شهدتُ بأنَّ وعْدَ اللَّهِ حقٌّ وأنَّ النارَ مشوى الكافرينا
قالت : فزدني آية أخرى ، فقال :

وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينَا
فقالت : زدني آية أخرى ، فقال :

ونعملُهم ملائكةَ كرامٍ ملائكةُ الإلهِ مقرِّينَا ^(٢)

فقالت : آمنت بالله وكذبت البصر ، فأتى ابن رواحة رسول الله ﷺ فحدثه ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يغيّر عليه - زاد في رواية أخرى : بمعناه ، فقالت له : أما إذ قرأت القرآن فإني قد عرفت أنه مكذوب عليك .

فافتقدته ذات ليلة [٧٣/ب] فلم تجده على فراشها فحبست نفسها ، فلم تزل تطلبه حتى قدرت عليه في ناحية الدار ، فقالت : الآن صدقت فيما بلغني ؛ فجحدَها فقالت : اقرأ الآيات من القرآن إن كنت صادقاً ، فإنك إن كنت جُنُباً لم تقرأ ، فقال : [الطويل]

وفينا رسولُ اللَّهِ يتلو كتابَه إذا انشَقَّ معروفٌ من الصبحِ ساطعُ
يبيت يحافي جنبَه عن فراشِه إذا استثقلت بالكافرين المصاحِبِ

(١) الأبيات في الديوان ١٠٦

(٢) الديوان : « ... شداذ ... مؤمينا » .

أَنِّي بِالْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا لَهُ مَوَاقِفُ أَنْ مَاقَالَ وَاقِعُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّنِي إِلَى اللَّهِ عَشُورٌ هُنَاكَ وَرَاجِعُ

فحدث رسول الله ﷺ بذلك فاستضحك حتى رَدَّ يده على فيه وقال : هذا لعمرى من معاريف الكلام ، يغفر الله لك يا بن رواحة ، إن خياركم خيركم لنفسائكم . فأخبرني ما الذي رَدَّتْ عليك حيث قلت ما قلت ؟ قال : قالت لي : الله بيني وبينك ، أما إذ قرأت القرآن فإني أتهم ظني وأصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : لقد وجدتُها ذات فقه في الدين .

قال شريح :

قلت لعائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة ويقول : [الطويل]

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدْ^(١)

كان زيد بن أرقم يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة قال : فلم أر والي يتيم خيراً منه . خرج معه إلى مؤتة فحمّله على حقيبة رحله وخرج به غازياً إلى مؤتة فسمعه زيد وهو يتمثل أبياته التي قال^(٢) : [الوافر]

إِذَا أَدْنَيْتَنِي وَحَلَمْتَ رَحْلِي	مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِجَاءِ ^(٣)
فَشَأْنُكَ فَنَعْمِي وَخِلَاكِ ذِمٍّ	وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُؤْمِنُونَ وَغَادِرُونِي	بِأَرْضِ الشَّامِ مَشْتَهَرِ الثَّوَاءِ
وَرَدَّ كُلَّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ	إِلَى الرَّحْمَنِ وَانْقَطَعَ الْإِخَاءُ ^(٤)
[٧٤أ] هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طُلُعَ نَخْلٍ	وَلَا بَعْلٍ ^(٥) أَسَافَلُهَا رِوَاءُ

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال : ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة ،

(١) هو عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد صدره : « سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً » انظر الديوان ٤٨

(٢) الديوان : ٧٩ باختلاف في الرواية .

(٣) الديوان : أديتي . أي أوصلتي . والخطاب للناقة . والحجاء : موضع . انظر معجم البلدان . واللسان :

حسا .

(٤) في هامش الأصل : حرف « ط » . ولعله إشارة إلى الإقواء فيه وفي البيت التالي .

(٥) البعل : ما شرب بعروقه من الأرض . اللسان : بعل .

وترجع بين شعبي الرجل . ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة^(١) : [الرجز]

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبَلِ
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزَلَ

يرتجز . يقول : انزل ، فسق بالقوم .

وفي حديث بمعناه : ثم نزل نزلة من الليل فصلى ركعتين ثم دعا فيها دعاءً طويلاً ثم قال لي : يا غلام ، فقلت : لبيك ، قال : هي إن شاء الله الشهادة .

ومضى قوله : هنالك لأبالي طلع نخل ... البيت . يقول : إذا استشهدت لم أبال ماتركت من عذِّي^(٢) النخل وسقيهِ .

وعن عطاء بن أبي مسلم قال :

لما ودع رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة قال ابن رواحة : يا رسول الله ، مرني بشيء أحفظه عنك قال : إنك قادم غداً بلداً ، السجود فيه قليل ، فأكثر السجود . قال عبد الله بن رواحة : زدني يا رسول الله ، قال : اذكر الله فإنه عون لك على ما تطالب ، فقام من عنده ، حتى إذا مضى ذاهباً رجع إليه فقال : يا رسول الله ، إن الله وتر يحب الوتر ، قال : يابن رواحة ، ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشرأ أن تحسن واحدة ، فقال ابن رواحة : لأسألك عن شيء بعدها .

وعن ابن إسحاق قال :

فلما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ فيما بلغني :

أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيداً : ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون ، فقال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً . ثم ، لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب ، فرأيت في سرير

(١) الديوان : ٩٩ . باختلاف في الرواية .

(٢) العذي من النبات : البعل . اللسان : عذا .

عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريزي صاحبه فقلت : عم هذا ؟ فقيل لي : مضيا وتردد
عبد الله بعض التردد ثم مضى .

[٧٤/ب] وقال عبد الله بن رواحة عند ذلك ^(١) : [الرجز]

أَقِمْتُ يَا نَفْسُ لِتَنْزِلَتْهُ
طَائِعَةً أَوْ لَا لِتُكْرَهَنَّه
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّنَّةُ
مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةُ
قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةُ
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَظْفَةٌ فِي شَنَّةٍ ^(٢)

ثم نزل فقاتل حتى قتل . قال : وقد قال أيضاً : [الرجز]

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقَتِّلِي تَمَوِّي
هَذَا حَيَاةُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ
إِنْ تَفْعَلِي فَعَلْهَا هُوَ صَدِيتِ
وَإِنْ تَأْخُرْتِ فَقَدْ شَقِيتِ

يريد جعفرًا وزيداً ، ونزل . فلما نزل أتاه ابن عم له يعرق لحم فقال : شدَّ بهذا
صُلبك ، فإنك قد لقيت أيامك هذه مالتيت ، فأخذه منه فنهس ^(٣) منه نهسة ثم سمع
الْحَطْمَةَ ^(٤) في ناحية العسكر فقال : وأنت في الدنيا ! فألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم
فقاتل حتى قتل .

(١) الأبيات من تسعة في الديوان ٨٧

(٢) الشَّنَّ والشَّنَّةُ : القرية الخلق الصغيرة . القاموس : شنن .

(٣) نهس اللحم : أخذه بمقضم الأسنان . والنهش : الأخذ بجميعها . اللسان : نهس .

(٤) الحطمة : ازدحام الناس . اللسان : حطم .

وعن الوليد قال :

سمعت أنهم ساروا حتى إذا كانوا بناحية مُعان^(١) من أرض الشَّراة أخبروا أن الروم قد نَدَرُوا^(٢) وجمعوا لهم جموعاً كثيرة من الروم وقضاة وغيرهم من نصارى العرب ، فاستشار زيد بن حارثة أصحابه فقالوا : قد وطئت البلاد وأخفت أهلها فانصرف فإنه لا يعدل العافية شيء ، وعبد الله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن رأيه فقال : إنا لم نسر إلى هذه البلاد ونحن نريد الغنائم ولكننا خرجنا نريد لقاءهم ولسنا نقاتلهم بعدد ولا عدَّة ، فالرأي المسير إليهم ، فقبل زيد رأيه وسار إليهم .

فروى أن الراية لما انتهت إلى عبد الله بن رواحة جاءه الشيطان فرغبه في الحياة وكرهه إليه الموت ثم تذكر فصاح بأولئك النفر الذين حضروا ذلك المجلس الذي بعث إليهم رسول الله ﷺ قتلًا عليهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾^(٣) أين ما كنتم عاهدتم الله عليه ، قد جاء مصداقه . أصدقوا [١/٧٥] الله يصدقكم ، قال : فجاءوه يخبون كأنهم بقر نزع من تحتها أولادها ، فتقدموا بين يديه وأتى ابن رواحة بلوح من ضلع وقد التأت^(٤) جوعاً فردّه وقال : هذا أدعه فيما أدعه من الدنيا ، فشد عليهم وشدوا حتى شَدَّخُوا جميعاً .

وعن عروة بن الزبير من حديث قال :

فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرتض المسمون رجلاً فليجعلوه عليهم ، فتجهز الناس ، وتهيؤوا للخروج ، فودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم ، فلما ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وودعوا عبد الله بن رواحة بكى قالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة إليها ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(٥) فلست أدري كيف لي

(١) معان : بفتح الميم . والحديثون على ضمها . مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . والشَّراة : صنع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ . معجم البلدان .

(٢) نَدَرَ بالعدو : بكسر الدال : عله فحذره . اللسان : نذر .

(٣) سورة الصف ٤/٦١

(٤) التأت فلان في عمله : أبطأ . وللمراد هنا : ضعف . اللسان : لوث ..

(٥) سورة مريم ٧١/١٩

بالصدّر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله وردكم إلينا صالحين ، ودفع عنكم ، فقال ابن رواحة^(١) : [البسيط]

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرغ^(٢) تقذِف الزُّبدا
أوطعنةً يبدّي حَزَانٌ مُجهِزةً بحربة تنفِذُ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدتي يأرشد الله من غارٍ وقد رَشدا

ثم أتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ثم قال : [البسيط]

ثبت^(٣) الله ما آتاك من حسنٍ تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا
إني تفرستُ فيك الخيرَ نافلةً والله يعلمُ أي ثِسابٍ البصر^(٤)
أنت الرسول فمن يحرمُ نوافلةً والوجه منه فقد أزرى به القدرُ

ثم خرج القوم حتى نزلوا بمعان قبلهم أن هرقل قد نزل بمآب^(٥) في مئة ألف^(٦) من الروم ومئة ألف من المستعربة فأقاموا بمعان يومين ، فقالوا : نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا ، فإما أن يمدّنا وإما أن يأمرنا أمراً . فشجع [٧٥ب] الناس عبد الله بن رواحة فقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون لئني خرجتم إليها تطلبون : الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به . فإن يظهرنا الله فربما فعل ، وإن تكن الأخرى فهي الشهادة ، وليست بشرّ المنزلتين . فقال الناس : والله لقد صدق ابن رواحة ، فانشبر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم وهم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شراف^(٧) ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة : قرية فوق أحساء ابن مؤت^(٨) .

(١) الديوان : ٨٨ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) طعنة قرعاء وذات فرغ : واسعة ، يبل دهما . اللسان : فرغ .

(٣) انظر هـ ١٥٢/١

(٤) انظر هـ ١٥٢/٥

(٥) هي مدينة في طرف الشام من ناحية البلقاء . من معجم البلدان .

(٦) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٧) في معجم البلدان : مؤتة ، مشارف : ... يقال لها مشارف وأما تحديد ياقوت لـ « شراف »

فبعد أن يكون في البلقاء حيث موقعة مؤتة .

(٨) كذا في الأصل . ولم يذكر ياقوت « أحساء » هذه .

ولما قتل جعفر بن أبي طالب دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضلع حمّل ينهسه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث ، فرمى بالضلع ثم قال : وأنت مع الدنيا ! ثم تقدم فقاتل فأصيبت اصبعه فارتجز فجعل يقول :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبَعٌ ذُمِيتِ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَقِيَتِ
يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي
هَذَا حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمْنِيْتُ فَقَدْ لَقِيْتُ
إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَّهَا هُـدَيْتِ
وَإِنْ تَأْخُرْتِ فَقَدْ شَقِيْتُ

ثم قال : يا نفس ، إلى أي شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ؟ فهي طالق بالثلاثة ، وإلى فلان وفلان ، غلمان له ، وإلى معجف : حائط له ، فهو لله ولرسوله : [الرجز]

يَا نَفْسُ مَالِكٍ تَكْرَهِيَنِ الْجَنَّةَ
أُقْسَمُ بِاللَّهِ لَتَنْزِلَنَّ
طَائِفَةً أَوْ لَاتَكْرَهَنَّ
فَطَالَمَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَظْفَةٌ فِي شَأْنِ
قَدْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّبَّةَ

قال مصعب بن شيبة :

لما نزل ابن رواحة للقتال طعن ، فاستقبل الدم بيده فذلك به وجهه ثم صرع بين الصفيين ، فجعل يقول : يا معشر المسلمين ، ذُبحوا عن لحم أخيكم ، فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزوه ، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه .

[٧٦/١] وعن سعيد بن عبد العزيز قال : قال بعضهم حين بلغه قتل ابن رواحة :
كان أوّلنا قُصُولاً^(١) وآخرنا قُفُولاً . كان يصلي الصلاة لوقتها .

وعن أنس

أن رسول الله ﷺ نعى إلى الناس - أو إلينا - جعفرأ وابن رواحة وزيداً وعيناه
تذرفان .

ولما قتل جعفر^(٢) بمؤتة أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد . قال : ثم دخل
الجنة معترضاً ، فشق ذلك على الأنصار فقالوا : يا رسول الله ، ما اعتراضه ؟ قال : لما أصابته
الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة ، فسرى عن قومه .
وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة .

١١٠ - عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر

ابن كثيف بن عمرو^(٣) بن حنّى - ويقال : ابن حن - بن ربيعة

ابن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم

- وفي نسبه اختلاف - أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد رؤية بن العجاج

راجز مجيد .

حدث عن أبي هريرة ، وقيل عن أبي الشعثاء .

قال العجاج^(٤) :

أنشدت أبا هريرة رضي الله عنه :

الحمد لله الذي استقلّت

بسم أمره السماء واستعلّت

(١) فصل من البلد : خرج . اللسان : فصل .

(٢) في الأصل « ولما قتل عبد الله بن جعفر » خطأ .

(٣) في جهرة أنساب العرب ٢١٥ : كثيف بن غميرة .

(٤) الديوان ٤٠٨/١ ، باختلاف في الرواية .

بِإِذْنِهِ الْأَرْضَ وَمَا تَعْنَتْ
أُرْسَى عَلَيْهَا بِالْجِبَالِ الثُّبَّتِ

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ تَوْمَنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ .

وَلَقَّبَ الْعَجَّاجُ بَيْتَ قَالِهِ . وَوُلِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَالَ فِيهَا أَيْتَاتًا مِنْ رَجْزِهِ ، وَمَاتَ فِي
أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ أَنْ كَبُرَ . وَقُلِحَ وَأَقْعَدَ - وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَفَعَ الرِّجْزَ ، وَشَبَّهَهُ
بِالْقَصِيدِ ، وَجَعَلَ لَهُ أَوَائِلَ ، وَنَسَبَ بِهِ ، وَذَكَرَ الدَّارَ ، وَوَصَفَ مَا فِيهَا ، وَبَكَى عَلَى
الشَّبَابِ ، كَمَا صَنَعَتِ الشَّعْرَاءُ فِي الْقَصِيدِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ لِعَمْرِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ لَمَّا تَوَجَّهَ
إِلَى أَبِي قَدِيكٍ الشَّارِيِّ ^(١) :

قَدْ جَبَرَ السَّيْنَ الْإِلَهَ فَجَبُرَ
وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَّى الْعَوَّرَ

[٧٦ب] يَعْنِي أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدَ ، لِأَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَى أَبِي قَدِيكٍ فَهَزَمَهُ
وَفِيهَا يَقُولُ :

حَوْلَ ابْنِ غِرَاءَ حِصَانٍ إِنْ وَتَرُ ^(٢)
فَازَ وَإِنْ طَالِبٌ بِالْوَعْمِ ^(٣) اقْتَدِرُ
إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَرُ
تَهْدِي قُدَامَاهُ ^(٤) عَرَانَيْنِ مَضَرُ
وَمِنْ قَرِيشٍ كُلِّ مَنْسُوبٍ أَغَرُ

وَمَا يَسْتَحْسِنُ لَهُ فِي وَصْفِ الدَّرِّ وَتَرَوِي لِرُؤْيَا ^(٥) :

كَأَنَّ خَلْفَيْهَا إِذَا مَادَرَا
جَرُوا هِرَاشٍ حُرْشَا فَهَرَا

(١) الديوان ٢/١ باختلاف في الرواية .

(٢) الأصل : « وير » . وما هنا عن الديوان .

(٣) الأصل : « الرِّغْم » وما هنا عن الديوان . وَالْوَعْمُ : التَّرَّةُ . اللِّسَانُ : وَغَمٌ .

(٤) قُدَامَى كُلِّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ . الْقَامُوسُ : قَدَمٌ .

(٥) انظر الملحقات بديوان العجاج ٢٨٩/٢

قال الأصمعي :

قيل للعجاج : إنك لاتحسن الهجاء ، فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ،
وأحساباً تمنعنا من أن نظلم ، وهل رأيت يائياً إلا وهو على الهدم أقدر منه على البناء ؟

قال أبو علي الباهلي :

قرأنا على الأصمعي شعر العجاج ^(١) فرر بنا :

من أن تبدلت بآدي ^(٢) آدا

لم يك ينآد فأمسى أنآدا

فقد أراي أصل القَعَادا

قال : ودخل ابن الأعرابي فأوماً إلينا : سلوه : ما القَعَادا ؟ فسألناه فقال : الشيوخ
الذين قعدوا عن الغزل كبراً ، وكذلك هو من النساء . فقال ابن الأعرابي : أما القَعَاد من
الرجال فصحيح ، وأما النساء فقواعد كما قال الله عز وجل : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ^(٣)
قال : فوالله ما التفت إليه الأصمعي ، ثم أنشد للقُطامي ^(٤) : [البسيط]

أبصارهنّ إلى الشبانِ مائلةً وقد أراهنّ عني غيرَ صَدَادٍ

فما الفرق بين صَدَادٍ وقَعَاد ، فما نطق ابن الأعرابي بحرف ، وقام فخرج .

قال المعافى : الأمر في هذا على ما قال الأصمعي . وقد أغفل ابن الأعرابي إنكاره منه
ما أنكره .

١١١ - عبد الله بن رومان

أدرك عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد فتح بعلبك مع أبي عبيدة بن الجراح
[٧٧/] وكتب الصلح لأهلها .

(١) ديوان العجاج ٢٨٢/٢

(٢) الأيد والأد ، جميعاً : القوة . اللسان : « أيد » وفيه ورد البيت الأول .

(٣) سورة النور ٢٤/٦-

(٤) ديوان القُطامي ٧٩

أن أبا عبيدة كتب لأهل بعلبك :

هذا أمان من أبي عبيدة بن الجراح لفلان وقلان وقلان وأهل مدينتهم بعلبك ، ورومها وفرسها وعربها ، ولرؤسائها وسكانها والروم والنصارى ، ولأموالهم ولدواتهم ولبيعتهم ودياراتهم ، وكل شيء لهم من خارج المدينة يبعه أو أداء أو شيء [٢] . وللمدينة ولأرحائهم ، وأنهم على تسكهم لا يكرهون عليه ، وأن عليهم السمع والنصح وإعطاء ما عليهم ، ولا عقب بيعة بيننا وبينهم فيما قد خلا من القتال والحرب . وأن للروم أن يسيروا ويظعنوا حيث شاؤوا خمسة عشر ميلاً ، ولا يشتبوا في قرية عامرة ، وأن لهم أن يرعوا دواتهم خمسة أميال أو ستة . ولأهل المدينة وعربها واكتسابها^(١) أن يتجروا حيث شاؤوا من الأرض التي صالحناها . وأن للروم أن يمكثوا في المدينة شهري ربيع وجمادى الأولى ، فإذا انسلك فإنهم يسرون حيث شاؤوا ، ويذهبون بأموالهم ودواتهم . وإن مكثوا بعد انسلاخ الأشهر فإن عليهم مثل ما على أهل المدينة من السمع والطاعة والنصح ، وإعطاء الذي عليهم من السبيل ، فإن أحبوا أن يسيروا عند نفاذ هذه الصحيفة ساروا ، وأن لنا على الروم وفارس ألا يحبوا شيئاً كان للمؤمنين من أموالهم عند النبط والعرب من حين نفاذ هذه الصحيفة ، فإن مكثوا فلنا عشور العرب والروم وأهل المدينة ، وإن شاؤوا أن يذهبوا ذهبوا حيث شاؤوا من الأرض بأموالهم ، فإن ذمة أبي عبيدة والمؤمنين لهم ، وأن للمؤمنين ما عرفوا من أموالهم عند الروم والعرب ، وأن لنا عندهم كل نفس حرة مسلمة فيهم ، في رومهم وفرسهم وعربهم ونبطهم . والله هو الشاهد على هذه الصحيفة ، ويزيد بن أبي سفيان ، ومعمر بن رائم . وكتب عبد الله بن رومان . وختم أبو عبيدة بخاتمه .

١١٢ - عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب

[٧٧/ب] ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي

له صحبة ، واستشهد بأجنادين ، وكان ممن ثبت مع سيدنا رسول الله ﷺ يوم حنين هو والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وأبوسفيان بن الحارث وعقيل بن أبي طالب والزبير بن العوام وأسامة بن زيد .

(١) كذا في الأصل .

قال أبو الحويرث :

أول قتيل قتل من الروم يوم أجنادين^(١) برز بطريق مَعْلَم يدعوا إلى البراز ، فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، فاختلفا صَرَبَات ثم قتله عبد الله بن الزبير ، ولم يعرض لسلبه ثم برز آخر يدعوا إلى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير فتشاورا^(٢) بالرمحين ساعة وصارا إلى السَّيفين ، فحمل عليه عبد الله بن الزبير فضربه - وهو دارع - على عاتقه وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب ، فأثبتته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبه ثم ولَّى الرومي منهزماً ، وعزم عليه عمرو بن العاص ألا يبارز ، فقال عبد الله : إني والله ما أجدي أصبر . فلما اختلطت السيوف وأخذ بعضها بعضاً وُجد في رِبْضَة^(٣) من الروم عشرة حَجَزَة ، مقتولاً وهم حوله قتلى وقائم السيف في يده قد غري^(٤) ، فبعد نهار ما نزع من يده ، وإن في وجهه لثلاثين ضربة بالسيف .

وكان فتح أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق . وكان عبد الله بن الزبير يوم قبض سيدنا رسول الله ﷺ له نحو من ثلاثين سنة . ولا نعلمه غزا مع سيدنا رسول الله ﷺ ولا روى عنه حديثاً .
وأم عبد الله بن الزبير عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . وقيل قتل في وقعة فيحل^(٥) ، وكانت في سنة ثلاث عشرة في رجب . والله أعلم .

(١) موضع بالشام من نواحي فلسطين . والمحدثون يقولون إنه بلفظ التثنية أي بفتح الدال ، ويقولون غيرهم بلفظ الجمع - معجم البلدان .

(٢) تشاور القوم إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتال بالرماح . اللسان : شول .

(٣) الربطة : مقتل قوم قتلوا في بقعة واحدة . اللسان : ربض .

(٤) غري : كأنه ألصق بالغراء . اللسان : غرا .

(٥) فيحل : اسم موضع بالشام ، ويوم فحل المذكور في المغازي ، وكان يسمى : يوم الرذغة أيضاً ، ويوم

بيان . معجم البلدان .

١١٢ - عبد الله بن الزبير بن العوام

[٧٨ / ١] ابن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

أبو بكر - ويقال أبو خُبَيْب - الأسدي

أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش . له صحبة ، حضر وقعة اليرموك مع أبيه ، وشهد خطبة عمر بالجابية ، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية أيام معاوية ، وبويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية بمكة ، وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر الشام ، ثم قتله الحجاج بن يوسف وَصَلَبَهُ^(١) في أيام عبد الملك بن مروان .

قال ثابت البناني : سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يخطب ويقول : قال محمد ﷺ :
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .

قال سعيد بن جبير :

كنت جالساً عند عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة إذ جاءه كتاب ابن الزبير : سلامٌ عليك أما بعد . فإنك كتبت تسألني عن الجَد ، وإن رسول الله ﷺ قال : لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً من دون ربي لاتخذت ابن أبي قحافة ، ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار ، وجعل الجَد أباً ، فأحق من أخذنا به قول أبي بكر رضي الله عنه .

قال عبد الله بن الزبير :

خطبنا عمر بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام فينا كقامي هذا فيكم فقال : أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . ثم يفتشوا الكذب حتى يشهد الرجل ولم يُسْتَشْهَد ، وحتى يحلف ولم يُسْتَحْلَف ، فمن أحب أن يسكن بَحْبُوحَةِ الْجَنَّةِ فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . ولا يَخْلُوتُ رجل بامرأة ، فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

قال الزبير بن بكار :

فولد الزبير بن العوام : عبد الله وبه كان يكنى الزبير ، والمندر ، وعروة ، وغيرهم .
ثم قال : وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات التّطاقين [٧٨/ب] ولد عبد الله بن الزبير
في شوال سنة اثنتين من الهجرة .

قال الواقدي : توفي سيدنا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن ثمانين وأربعة أشهر .

وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وجده أبو بكر الصديق ، وجدته صفية عمة سيدنا
رسول الله ﷺ وعمته خديجة زوجة سيدنا رسول الله ﷺ وخالته عائشة زوجة سيدنا
رسول الله ﷺ ، وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة فتحكه سيدنا
رسول الله ﷺ وسماه عبد الله فكبر الصحابة والمسلمون لمولده استكشاًراً ، وقتل بمكة سنة
ثلاث وسبعين فكبر فجزة أهل الشام لقتله استكباراً . بايع النبي ﷺ وهو ابن ثمان سنين ،
كان صواماً ، قواماً ، بالحق قوالاً ، وللرحم وصالاً ، شديداً على الفجرة ، ذليلاً للأتقياء
البررة . وكانت له جمّة مفروقة طويلة .

وحملت به أمه وهي ممّ ، فولدت بقاء وحملته إلى سيدنا رسول الله ﷺ فتحكه
بتمرة ، فكان أول ما دخل في جوفه ريق سيدنا رسول الله ﷺ ^(١) ودعا له وبارك عليه ﷺ
ولم ترضعه أمه حتى أتت به النبي ﷺ فأخذه فوضعه في حجره وحكه ^(٢) . ولد بعد الهجرة
بعشرين شهراً . قُتل بمكة وصلب بها ، وحُمل رأسه إلى المدينة وبُعث إلى خراسان فدفن
بها .

ولما ولد عبد الله بن الزبير بقاء ، وكانت يهود حين قدم رسول الله ﷺ قالت :
أخذوهم ^(٣) حتى لا يكون لهم نسل . فلما ولد بن عبد الله بن الزبير كبر الناس . وكان أول
مولود ولد في الإسلام .

وحكه رسول الله ﷺ ودعا له وأسماه عبد الله قال : قد أسميته بجبريل ، ثم جاء وهو
ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع النبي ﷺ ، أمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه

(١-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) أي اسحروهم . اللسان : أخذ .

ثم بايعه . ولما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب - وسمع تكبير أهل الشام :- الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله .

[٧٩/أ] قال زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب :

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة قالت يهود : قد سخرنا محمداً وأصحابه فليس يولد لهم بأرضنا . قال : فكان أول مولود عبد الله بن الزبير . قال زيد : فسمعت أن اليهود لما علموا أن الله تبارك وتعالى قد أبطل كيدهم حولوا فكتبوا طيباً فجعلوا ما يضر ينفع ، وما ينفع يضر .

ولما حمل إلى سيدنا رسول الله ﷺ وحنكه أمر أن يؤذن في أذنيه بالصلاة ، فأذن أبو بكر في أذنيه .

وقال أبو إسحاق :

إن أبا بكر طاف بابن الزبير في خرقه وهو صبي مولود ، وفي ذلك خلاف . والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بالمدينة بعد الهجرة لاختلاف فيه ، ومكة يومئذ دار حرب لم يدخلها سيدنا رسول الله ﷺ ولا أحد من المسلمين . وزعموا أن النبي ﷺ لما نظر في وجهه قال : أهو هو ليمنعن البيت أوليوتن دونه . وقال العقيلي في ذلك : [البسيط]

بَرَّ تَبَيَّنَ مَا قَالِ الرَّسُولُ لَهْ مِنْ الصَّلَاةِ لِضَاحِي وَجْهِهِ عَلَّمَ
حَمَامَةً مِنْ حَمَامِ الْبَيْتِ قَاطِنَةً لَا تَتَّبِعُ النَّاسَ إِنْ جَارُوا وَإِنْ ظَلَمُوا
هو أول مولود ولد بالمدينة ، وأتاه رسول الله ﷺ يمشي من المدينة اليوم الذي ولد فيه ، وكانت أسماء مع أبيها بالسُّنْح ببلحارث بن الخزرج .

قال الزبير : والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بقباء ، والبيت الذي ولد فيه قائم معروف ، ولأد ابن الزبير فيه وإنما كان نزول أبي بكر الصديق بالسُّنْح حين تزوج مليكة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، ولم يتزوجها إلا بعد مولد عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير يقول :

هاجرت بي أُمِّي فِي بَطْنِهَا فَمَا أَصَابَهَا مِنْ مَخْصَةٍ أَوْ نَصَبٍ إِلَّا وَقَدْ أَصَابَنِي . وكان عارضاً ابن الزبير خفيفين ، فما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة .

وعن محمد بن كعب القرظي :

أن رسول الله ﷺ دخل على [٧٩ ب] أسماء بنت أبي بكر الصديق حين ولد عبد الله بن الزبير فقال : أهو هو ؟ فتركت أسماء رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعت رسول الله ﷺ يقول هو هو . فقيل لرسول الله ﷺ إن أسماء تركت رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعتك تقول : أهو هو ، فقال : أرضعيه ولو بآء عينيكَ . كبش بين ذئاب ، ذئاب عليها ثياب ، لينعن الحرم أو ليقتلن به .

كان الزبير يقبل ابنه عبد الله وهو صغير يقول : [الرجز]

أبيض من آل أبي عتيق ————— أحبُّه كما أحبُّ ريقِي

وعن عروة

أن عبد الله بن الزبير وجعفر بن الزبير بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده فبايعهما .

وعن عبد الله بن عروة

أن النبي ﷺ كلَّم في غلّة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن أبي سلمة ، فقيل : يا رسول الله ، لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر ، فأتي بهم إليهم فكأنهم تكلموا^(١) حين جيء بهم إلى النبي ﷺ فاقتحم ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله ﷺ وقال : إنه ابن أبيه ، وبايعوه .

وعن عبد الله بن الزبير

أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم . فلما فرغ قال : يا عبد الله ، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد . فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : يا عبد الله ، ما صنعت ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخاف عن الناس . قال : لعلك شربته ! قال : نعم . قال : ولم شربت الدم ! ويل للناس منك ، وويل لك من الناس . قال : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم .

(١) تكلمك : هاب القوم وتركمهم . وأصله تكعق . فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد .

ففرقوا بينها بحرف مكرر . اللسان : كع .

وفي حديث :

من قوة دم رسول الله ﷺ .

وفي حديث بمعناه^(١) قال :

إني أحببت أن يكون من دم [٨٠/أ] رسول الله ﷺ في جوفي فقال : ويل لك من الناس ، وويل للناس منك . لا تمسك النار إلا قسم اليمين .

وعن محمد بن حاطب أنه قال - وذكر ابن الزبير فقال :-

طالما حرص على الإمارة قلت : وما ذاك ؟ قال : أتى رسول الله ﷺ بلس فأمر بقتله ، فقيل : إنه سرق ، قال : أقطعوه ، ثم جيء به بعد ذلك إلى أبي بكر وقد سرق وقد قطعت قوائمه ، فقال أبو بكر : ما أجد لك شيئاً إلا ما قضى فيك رسول الله ﷺ يوم أمر بقتلك ، فإنه كان أعلم بك ، فأمر بقتله أغيلةً من أبناء المهاجرين أنا فيهم . قال ابن الزبير : أمروني عليكم ، فأمرنا علينا فانطلقنا به إلى البقيع ، فقتلناه .

وعن محمد بن الضحاك

أن عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت - أو لابن رأس الجالوت :- ما عندكم من الفِرَاسة في الصبيان ؟ قال : ما عندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون خلقاً بعد خلق ، غير أننا نرمقهم فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه : من يكون معي ؟ رأيناها همة وخبر صدق فيه . وإن سمعناه يقول : مع من أكون ؟ كرهنّاها منه . فكان أول ما علم من أمر^(٢) ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ، ففروا ، ومشى ابن الزبير القهقري وقال : يا صبيان ، اجعلوني أميركم ، وشدوا بنا عليه .

ومرّ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صبي يلعب مع الصبيان ، ففروا ، ووقف ، فقال له : مالك لم تفرّ مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك .

كان نوف يقول :

إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارسُ الخلفاء .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن محمد بن أبي يعقوب الضبي

أن معاوية بن أبي سفيان كان يلقي ابن الزبير فيقول : مرحباً يا ابن عمه رسول الله ﷺ وابن حواري رسول الله ﷺ ، ويأمر له بمئة ألف .

[٨٠/ب] قال ابن أبي مليكة :

ذكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال : قارئاً لكتاب الله ، عفيفاً في الإسلام ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وخالته عائشة ، وجدته صفية ، والله لأحاسبن له نفسي محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا عمر .

وفي حديث ابن عباس قال :

لما بايع الناس عبد الله بن الزبير قلت : أين المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حواري رسول الله ﷺ وجدته عمه رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب ، وعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ ، وخالته أم المؤمنين عائشة ، وجده صديق رسول الله ﷺ أبو بكر ، وأمه ذات النطاقين ، فشددت على عضده ثم أثر علي الحميدات والتوينات والأسامات فباوت بنفسي ولم أرض بالهوان . إن ابن أبي العاص مشى التقدمة - ويقال التقدمة - وإن ابن الزبير مشى القهقري .

وفي حديث آخر :

إن ابن الزبير لوى ذنبه ثم قال لعلي بن عبد الله بن العباس : الحق يا ابن عمك فغشك خير من سمين غيرك ، ومنك أنفك وإن كان أجدع ، فلحق علي بعبد الملك بن مروان فكان أثر الناس عنده .

قوله مشى التقدمة^(١) : أي تقدم بهيمته وأفعاله ، وابن الزبير مشى القهقري : أي نكص على عقبيه ، وتأخر عما تقدم له الآخر . وقوله : فباوت بنفسي أي رفعتها وعظمتها ، والباو : التعظيم . وقوله : أثر علي الحميدات والتوينات والأسامات أراد : أثر

(١) اللفظة في الأصل ياهمال الياء الأولى . وفي اللسان : قدم : « والذي جاء في كتب الغريب : التقدمة

والتقدمة ، بالياء والتاء ، وهما زائدتان ، ومعناها : التقدم » .

قوماً من بني أسد^(١) بن عبد العزى من قرابته . وكأنه صغرهم وحقرهم .

قال محمد بن المرتفع : سمعت ابن الزبير يقول :

يامعشر الحاج ، سلوني ، فعلينا كان التنزيل ، ونحن حضرنا التأويل ، فقال له رجل من أهل العراق : دخلتُ في جراحي فأرة ، أيجل لي قتلها وأنا محرم ؟ قال : اقتل الفؤيسقة . قال : أخبرنا بالشفع والوتر [٨١/أ] والليالي العشر قال : العشر : الثمان ، وعَرَقة ، والنحر ، والشفع : من تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه . وهو اليوم . وكان عبد الله بن الزبير من العلماء العباد المجتهدين ، وما كان أحد أعلم بالمناسك منه ، وأوصت إليه عائشة أم المؤمنين .

وقال عمرو بن دينار :

مارأيت مصلياً أحسن صلاة من ابن الزبير .

وقال مجاهد :

كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود . وحدث أن أبا بكر رضي الله عنه كان . كذلك .

وقال يحيى بن وثاب :

وكان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره ، تصعد وتنزل ، لاتراه إلا جِذم حائط .

وقال وهب بن كيسان :

أول من صفّ رجله في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد . وكان مجتهداً .

قال مسلم المكي :

ركع ابن الزبير يوماً ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه .

(١) م : حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وتؤيت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى ، وأسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى . انظر جهرة أنساب العرب ١١٧ ، ١١٨ ، والإكمال ٢٧٥/١

ويروى أنه قسم الدهر على ثلاث ليالٍ : فليلة هو قائم حتى الصباح ، وليلة هو راكع حتى الصباح ، وليلة هو ساجد حتى الصباح .

قال ابن المنكدر :

لورأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفّقها الريح والمّنجنيق يقع ها هنا وها هنا . قال سفيان : كأنه لا يبالي .

قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة : صف لنا عبد الله بن الزبير ، فإنه تَرَمَرَمَ^(١) على أصحابنا فتغشّروا^(٢) عليه فقال : عن أيّ حالٍ تسأل ، أعن دينه أو عن دنياه ؟ قال : عن كلّ . قال : والله ما رأيت جلدأ قط ركب على لحم ، ولا لحمأ على عصب ، ولا عصبأ على عظم مثل جلده على لحمه ، ولا مثل لحمه على عصبه ، ولا مثل عصبه على عظمه ، ولا رأيت نفسأ ركبّت بين جنبيين مثل تقسّ له ركبّت بين جنبيه . ولقد قام يوماً إلى الصلاة فرحجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرافات المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ماخشع لها بصره ولا [٨١/ب] قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فتكاد تقع الرّخَم على ظهره ، ويسجد فكأنه ثوب مطروح .

وعن منصور بن زاذان قال :

أخبرني من رأى ابن الزبير يشرب في صلاته ، وكان ابن الزبير من المصلين .

وحدث عمر بن قيس عن أمه قالت :

دخلت على عبد الله بن الزبير ببيته فإذا هو قائم يصلي . قالت : فسقطت حيّة من السقف على ابنه هاشم ، فتطوّقت على بطنه وهو قائم ، فصاح أهل البيت : الحية ولم يزالوا بها ، حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلي ماالتفت . ولا عجل ، ثم فرغ بعدما قتلت فقال : ما بالكم ؟ قال : فقالت أم هاشم : يرحمك الله ، أ رأيت إن كنا هُنّا عليك أيّهون عليك ابنك ؟ قالت : فقال : ويحك ! وما كانت التفاتة لوالثفتها مبقية من صلاتي ؟

(١) ترمم : حرّك فاه للكلام . اللسان : رمم .

(٢) المتغشّر : الغضبان . اللسان : غشمر .

وولاء عمر بن قيس لأم هاشم بنت منظور بن زيان ، أم هاشم ابن عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير قوام الليل ، صوام النهار ، وكان يسمى حاتم المسجد .

وكان عبد الله بن الزبير يواصل الصيام سبعا ، يصوم يوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ولا يفطر إلا بمكة ، وكان عند إفطاره يدعو بقُعْب من سمن ، ثم يأمر بلبن فيحلب عليه ، ثم يدعو بشيء من صبر فيذره عليه ثم يشربه . فأما اللبن فيعصمه ، وأما السمن فيقطع عنه العطش ، وأما الصبر فيفتح أمعاءه .

قال خالد بن أبي عمران :

كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام . قال : ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره .

وقال هشام بن حسان :

كان عبد الله بن الزبير يصوم عشرة أيام لا يفطر فيها . قال : فكان إذا دخل رمضان أكل أكلة في نصف الشهر .

وقال عمار بن أبي عمار :

كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فإذا كان ليلة السابعة [٨٢/أ] دعا ياناء من سمن فشربه ، ثم أتى بثريدة في صحفة عليها عرقان ، ويؤتى الناس بالجفان فتوضع بين أيديهم ، فيقول : أيها الناس ، هذا من خالص مالي ، وهذا من بيت مالكم .

قال مجاهد :

ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير . ولقد جاء سيل طَبَق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

قال عثمان بن طلحة :

كان عبد الله بن الزبير لا ينزع في ثلاثة : شجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة .

قال عبد الواحد بن أيمن :

رأيت على ابن الزبير رداءً عَدَنِيّاً يصلي فيه ، وكان صَيِّتاً ، إذا خطب تجاوب

الجليلان : أبو قبيس ، وزرزر ، وكانت له جَمَّةٌ إلى العنق ، وكانت له لحية صفراء .

قال أبو سفيان الحنظلي :

تكلّم عبد الله بن الزبير والزيبر يسمع ، فقال له : أيّ بُنيّ ، ما زلت تكلّم بكلام
أبي بكر رضي الله عنه حتى ظننت أن أبا بكر قائم ، فانظر إلى من تزوج فإن المرأة من
أخيها ، من أبيها .

وعن مصعب بن عبد الله قال :

غزا عبد الله بن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، قال
عبد الله : هجم علينا جُرْجِيرٌ في معسكرنا في عشرين ومئة ألف ، فأحاطوا بنا من كل
مكان ، وسقط في أيدي المسلمين ، وغن في عشرين ألفاً من المسلمين . واختلف الناس على
ابن أبي سرح ، فدخل قُسطاطاً له فخلا فيه ، ورأيت عِزَّةً من جُرْجِير ، بضرت به خلف
عساكره على بُرْدُونٍ أشهب ، معه جاريتان تُظَلَّان عليه يرش الطواويس ، بينه وبين
جنده أرض بيضاء ليس فيها أحد ، فخرجت أطلب ابن أبي سرح فقبل : قد خلا في
قُسطاطه ، فأتيت حاجبه فأبى أن يأذن لي عليه فدّرت من كسر القُسطاط فدخلت عليه ،
فوجدته مستلقياً على ظهره . فلما دخلت فزع واستوى جالساً ، فقلت : إيه إيه « كل أرب
نَقُور »^(١) فقال : ما أدخلك عليّ يابن الزبير ؟ قلت : رأيت عِزَّةً من العدو [٨٢/ب]
فاخرج فاندب لي الناس ، قال : وما هي ؟ قال : فأخبرته ، فخرج معي مسرعاً ، فقال :
يا أيها الناس ، انتدبوا مع ابن الزبير ، فاخترت ثلاثين فارساً وقلت لسائريهم : البثوا على
مصافكم ، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جُرْجِير ، وقلت لأصحابي : احموا لي ظهري ،
فوالله ما نشيت أن خرق الصّف إليّ ، فخرجت صامداً له ، وما يحتسب هو ولا أصحابه إلا
أني رسولٌ إليه حتى دنوت منه فعرف الشر ، فثنى بُرْدُونُهُ مَوَلِيّاً ، وأدركته قطعته ، فسقط
وسقطت الجاريتان عليه ، وأهويت إليّ مبادراً فدققت^(٢) عليه بالسيف وأصبت يد إحدى
الجاريتين فقطعتها ، ثم احتزرت رأسه فنصبته في رمحي وكبرت ، وحمل المسلمون في الوجه

(١) هذا مثل يضرب للجهان ويقال أيضاً : « أنقر من أرب » قيل : هو البعير الكثير الوبر يرى طول شعره

على عينيه فيحسبه شخصاً ، فهو نافر أبداً . وقيل غير ذلك . انظر المستقصى في الأمثال ٢٩٦/١ ، ٢٢٢/٢

(٢) دققت على الجريح ودققت عليه : إذا أجهز عليه . انظر الإبدال ٣٥٨/١ ، واللان : دفق ، دفق .

الآخر الذي كنت فيه ، وارفضَ العدو في كل وجه ، ومنح الله المسلمين أكتافهم .

فلما أراد ابن أبي سرح أن يوجه بَشِيرًا إلى عثان قال : أنت أولى من هاهنا بذلك ، فانطلق إلى أمير المؤمنين فأخبره الخبر ، فقدمت على عثان فأخبرته بفتح الله ونصره وصنعه ، ووصفت له أمرنا كيف كان . فلما فرغت من ذلك قال : هل تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس ؟ قال : وما يعني من ذلك ؟ قال : فأخرج إلى الناس فأخبرهم ، فخرجت حتى جئت المنبر ، فاستقبلت الناس فتلقاني وجهَ أبي الزبير بن العوام فدخلتني له هيبة فعرفها في وجهي وقبض قبضة من حصى وجمع وجهه في وجهي وهم أن يحصيني فاعتزمت فتكلمت .

فرعوا أن الزبير لما فرغ من كلامه قال : والله لكأني سمعت كلام أبي بكر الصديق . من أراد أن يتزوج امرأة فليتنظر إلى أبيها أو أخيها فإنها تأتيه بأحدهما .

وَبَشَّرَ عبد الله بن الزبير مقدمه من افريقية بابنه خبيب بن عبد الله ، وعروة بن الزبير . وكان خبيب أكبر من عروة ، وكان عبد الله يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خبيب بابنه خبيب بن عبد الله .

[١٨٣ /] خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة فنزل يبول ، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية . قال : فشدد عليه فتنحى ، فركب راحلته ومضى . قال : فناداه : والله يا بن الزبير لو دخل قلبك مني الليلة شعرة لحبلك . قال : ومنك أنت يالعين يدخل قلبي شيء ؟!

قال عامر بن عبد الله بن الزبير :

أقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش فيهم عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي ورهط من قريش ، حتى إذا كانوا بالكديد^(١) قال ابن الزبير : رأيت رجلاً تحت التناضب^(٢) - يعني : شجراً - فقال ابن الزبير : ألا أتقدم أبغيمك لبناً ؟ قالوا : بلى ، فأقبل

(١) الكديد ، ويقال : الكديد ، تصغيره تصغير الترخيم . موضع في الحجاز . على اثنين وأربعين ميلاً من مكة . معجم البلدان .

(٢) كذا في الأصل . وفي المعاجم : تنضب ، نوع من الشجر ذو شوك . واحدته تنضبة . أما تناضب : فاسم لموضع ، قريب من مكة . انظر معجم البلدان ، والقاموس واللسان « نضب » .

ابن الزبير حتى أتاه قال : فسلمت عليه . قال : وعليك السلام . قال : ابن الزبير : والله ما رأيته أتيت أحداً إلا رأيته له مني هيبة غيره . فلما دنوت منه وهو في ظل قد كاد يذهب ولم يتحرك فصرته برجلي وقلت : انقبض إليك ، إنك لشحيح بظلك ، فانحاز متكارهاً فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من أهل الأرض من الجن قال : فوالله ما عدا أن قالها ، فقامت كل شعرة مني واجتذبت به بيدي فقلت : إنك من أهل الأرض وتبدى لي هكذا ؟ واجتذبت به فإذا ليس له سَفِلة^(١) فانكسر فقلت : إني تبدى وأنت من أهل الأرض ؛ وانقمع مني فذهب ، فجاءني أصحابي . قالوا : أين صاحبك ؟ قلت : كان والله رجلاً من الجن فذهب . قال : ما بقي رجل ممن رآه إلا ضرب به الأرض ساقطاً . فأخذت كل رجل منهم فشددته على بعيره بين شعبي رحله حتى أتيت بهم أمّج^(٢) ، وما يعقلون .

قال ابن الزبير :

دخلت المسجد ذات ليلة فإذا نسوة يطفن بالبית فأعجبني . فلما قضين طوافهن خرجن مما يلي باب الحذائين فقلت : لأتبعهن حتى أعرف مواضعهن . فإذن زلن يشين حتى أتيت العقبة ثم صعدن العقبة وصعدت خلفهن ، ثم هبطن وهبطت خلفهن حتى أتيت فجاً ، فدخلن في خربة فدخلت في إثرهن ، فإذا مشيخة جلوس ، فقالوا : ما جاء بك [٨٣/ب] يا ابن الزبير ؟ فقلت لهم : ومن أنتم ؟ قالوا : نحن الجن . قلت : إني رأيت نسوة يطفن بالبית فأعجبني ، فاتبعتهن حتى دخلت هذا الموضع . قالوا : إن أولئك نساؤنا ، تشن يا ابن الزبير ماشئت ، قلت : أشتهي رطباً ، وما بمكة يومئذ من رُطبة ، فأتوني برطب فأكلت ثم قالوا لي : احمل ما بقي معك . قال : فحملته ورجعت ، وأنا أريد أن أريه أهل مكة حتى دخلت منزلي ، فوضعت في سَفَط ، ثم وضعت السَفَط في صندوق ، ثم وضعت رأسي ، فوالله إني لبين التائم واليقظان إذ سمعت جَلْبَةً في البيت . فقال بعضهم لبعض : أين وضعه ؟ فقال بعضهم : في الصندوق . فقال بعضهم لبعض : افتحوا الصندوق . قال : ففتحوه . فقال بعضهم لبعض : أين هو ؟ فقال بعضهم : في السَفَط . قال : افتحوا السَفَط فقالوا :

(١) سَفِلة البعير : قوائمه . القاموس : سفل .

(٢) أمّج : بلد من أعراض المدينة . معجم البلدان .

لاستطيع أن نفتحها ، إنه قد ذكر عليه اسم الله عز وجل . قال : فاحملوه كما هو . قال : فحملوه فذهبوا به .

قال ابن الزبير : لم آسف على شيء أسفي كيف لم أثب عليهم وهم في البيت .

قال وهب بن كيسان :

مارأيت ابن الزبير معطياً رجلاً كلمة قط لرغبة ولا لرغبة سلطان ولا غيره .
ولما قتل عمر محي^(١) الزبير نفسه من الديوان . فلما قتل عثمان محي^(١) ابن الزبير نفسه من الديوان .

وعن الزبير أنه قال على منبر مكة :

والله لقد استخلفني أمير المؤمنين عثمان على الدار ، فلقد كنت أنا الذي أقاتلهم ، ولقد كنت أخرج في الكتيبة وأبأشر القتال بنفسي ، فجرحت بضعة عشر جرحاً . وإني لأضع اليوم يدي على بعض تلك الجراحات التي جرحت مع عثمان ، فأرجو أن تكون خير أعمالي .

قال هشام بن عروة :

أخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل ، وبه بضع وأربعون طعنة وضربة .

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير :

أعطت عائشة للذي بشرها أن ابن الزبير لم يقتل عشرة آلاف درهم .

قال أبو حبيبة مولى الزبير :

أتانا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحر . فلما رآه الزبير قال : مرحباً يا ابن لبابة ، أذاً أم سفيراً ؟ قال : كل ذلك [٨٤/أ] أرسلني إليك ابن خالك ، فقال لك : ما عدا مما بدا ؟ عرفني بالمدينة وأكرتني بالبصرة ؟ قال : فجعل الزبير ينقر بالمروحة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال : نرفع لكم المصاحف غداً . فما أحلت خللنا وما حرمت حرمننا .

(١) كنا رسمت الألف في الأصل ، في الموضعين . وما الشيء يحوه ويحاه ، وطيه تقول : متخيته ؛ ولم يذكر القاموس : يحوه . القاموس واللسان : محي .

فانصرفت فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت : يا بن عباس ، عليّ ، أقبِلْ ، قال ابن عباس : فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه ، فقال : بيننا دُمُ خليفة ، وعهد خليفة ، وانفراد واحد و^(١)اجتماع ثلاثة ، وأم مبرورة ، ومشاورة العامة .

قال : يعني الثلاثة : الزبير ، وطلحة ، وسعد ، أقام بالمدينة ، وعهد خليفة : عمر بن الخطاب . قال : إذا اجتمعوا وتشاوروا تبع الأقل الأكثر ، ودم الخليفة : عثمان بن عفان .

قال عروة بن الزبير :

لم يكن أحدٌ أحبَّ إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير .

وعن عروة قال :

ما سمعتُ أمِّي : عائشة وأسماء تدعوان لأحد من الخلق دعاءها لعبد الله بن الزبير .

قال هشام بن عروة :

كان عبد الله بن الزبير يعتدّ بمكرمات لا يعتدّ بها أحد من الناس : أوصت له عائشة بحجرتها ، واشترى حجرة سودة .

قال عبد الله بن عروة :

أقحمت^(٢) السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده :

[الطويل]

وَعِثَّانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتاحَ مُعْصِدِمْ	حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتُنَا
فَعَادَ صَباحاً حَالِكُ اللَّوْنِ أُسْحَمُ	وَسَوَّيْتُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ فَاسْتَوَى
دَجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَنَّمِ ^(٣)	أَتْسَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدَّجَى
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمَصْمُ	لَتَجِبَرَ مِنْهُ جَانِباً ذَعَذَعَتْ ^(٤) بِهِ

(١) ليست الواو في الأصل . وفي الهامش حرف «ط» لعله إشارة إلى هذا السهو .

(٢) أقحمت السنة نابغة بني جعدة أي : أخرجته من البداية إلى الحضر . اللسان : قحم . والأبيات في ديوانه

٢٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) العثم : الجمل القوي الشديد . والبيت في اللسان : عثم .

(٤) ذعذعهم الدهر : فزقهم . والبيت في اللسان : ذنع .

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا . أما صفوة أموالنا فلآل الزبير ، وأما عَفْوُتُهُ^(١) فإن بني أسد تشغلها عنك ، ولكن لك في مال الله حقان : حق برويتك رسول الله ﷺ وحق لشركتك أهل [٨٤/ب] الإسلام في فيئهم ، ثم أدخله دار النعم فأعطاه قلائص تسعاً ، وجلاً رجلاً^(٢) ، وأوقر له الركاب برأً وتمراً وثياباً ، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفاً . فقال ابن الزبير : ويح أي ليلى ! لقد بلغ به الجهد . فقال النابغة : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وَلَّيْتُ قريش فعدلتُ واسترحمت فرحمت ، ووعدتُ خيراً فأنجرتُ ، فأنا والنبيون فزاط^(٣) لقاصفين .

وزاد^(٤) في رواية : وحدثت فصدقت .

قالت عائشة بنت طلحة :

خرجت مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قالت : فبينما نحن كذلك إذا نحن براجز يقول :

أنشد من كانَ بعيده الممَّ يذلُّني اليومَ على ابنِ أمِّ
له أبٌ في بـاذخِ أشمَّ وأمه كالبدْرِ ليلَ تمَّ
مقابل^(٥) الخـالِ كريمِ الممَّ يجيرني من زمنٍ مليمٍ
جرعةُ أكوسةٍ بسمَّ

قالت : فلما سمعت أم المؤمنين أبياته دعت به فقالت له من وراء حجابها :

(١) العفو : أحلّ المال وأطيبه . وقيل : ما يفضل عن النفقة . اللسان : عفا .

(٢) رجل رحيل : شديد قوي على السير . اللسان : رحل .

(٣) فزاط ج : فارط . والمعنى : متقدمون إلى الشفاعة . والقاصفون : المزدحمون . من القصف : أي الدفع الشديد . اللسان : فرط ، قصف .

(٤) لهذا الخبر عند ابن عساكر ثلاث روايات كلها عن عبد الله بن عروة . أما الرواية الأولى فوقفت عند البيت الأول . وأما الروايتان التاليتان فتفتقان في رواية ما اعتبره ابن منظور زيادة في رواية ، وموضعها بين عبارتي : « واسترحمت فرحمت » و « وعدت خيراً ... » وفي الهامش « حرف « ط » » لعله إشارة إلى خطأ ما ذكر من الزيادة .

(٥) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه . اللسان : قبل .

ياعبد الله ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : الدال على الخير كفاعله ، فحاجتك رجل بين يديك ، فسل عن عبد الله بن الزبير فإنه شَرطُك ، فخرج الرجل حتى أدرك عبد الله بن الزبير ، فحمّله على راحلة وصنع إليه معروفاً .

قال أبو إسحاق التميمي :

سمع معاوية رجلاً وهو يقول : [الرجز]

ابنُ رقاشٍ ماجدٌ نَمِيدٌ عٌ يَأْتِي فيعطِي عن يَدٍ أو يَمْنَعُ

فقال : ذاك عبد الله بن الزبير .

وفي رواية :

ذاك منا . ذاك عبد الله بن الزبير .

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية ، وعنده جماعة فيهم مروان وسعيد بن العاص ، فأوسع له معاوية على سريريه . فلما انصرف عبد الله بن الزبير أقبل مروان على معاوية [١٨٥ / أ] فقال له : لله دَرَكٌ من رئيس قبيلة يضع الكبير ولا يُدني إلا صغيراً فقال معاوية : [مجزوء الرجز]

نَفْسُ عَصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَاماً^(١)

فضحك مروان وقال : يا أمير المؤمنين ، إنّا كلمتك مازحاً ، فقال معاوية : ترسلها شقراء غبراء ثم تتبعها ضحكة يامروان ؟!

قال عبد الله بن محمد بن حبيب :

لَمَّا حَجَّ معاوية لقيه عبد الله بن الزبير فقال : أدني^(٢) على الوليد بن عتبة . فقد تزايد

(١) هو عصام الخارجي ، وسمته العرب خارجياً لأنه خرج من غير أولوية كانت له . يضرب مثلاً في شرف الرجل بنفسه ، لا بآبائه . وانظر تمة الرجز في المستقصى ٣٦٩/٢

(٢) في هامش الأصل : « أَدْنِي » وضبطت الدال بالكسر . وقد اختصر ابن منظور جلّ التفسيرات اللغوية التي رواها ابن عساكر عن الجليس والأنيس ٢/٨٣ ب للمعاني بن زكريا أحد رجال السند في هذا الخبر . وسوف نقتبس ما جاء من تفسيرات مختصرة من ابن عساكر : « قوله : يقصر عنها الأنوق : يعني : « الرخم ، وهو يرتاد لبيضه شوامخ الجبال ، وحيث يبعد متناوله .. والعرب تضرب المثل فيمن طلب ما يعز وجوده .. فيقولون : إنه =

خَطَله ، وذهب به جهله إلى غاية يقصر عنها الأثوق ، ودون قرارها العيوق ، فقال معاوية : والله ما يزال أحدكم يأتيني ، يغلي جوفه كغلي الرجل على ابن عمه ، فقال ابن الزبير : أم والله ما ذلك عن فرار منه ولا جبن عنه ، ولقد علمت قريش أني لست بالفهم الكهام ، ولا بالهلباجة النثر . فقال له معاوية : إنك لتهددني وقد عجزت عن غلام من قريش لم يتر في سباق ، ولم يضرب في سباق . إن شئت خلتنا بينك وبينه . فقال ابن الزبير : ما مثلي يهارش به ، ولكن عندك من قريش والأنصار ، ومن ساكن الحجون في الأطام من إن سألتهم حملك على محجة أثين من ظهر الجفير . قال : ومن ذلك ؟ قال : هذا ، يعني : أبا الجهم بن حذيفة ، فقال معاوية : تكلم يا أبا الجهم . فقال : أعفني ، قال : عزمت عليك لتقولن ، قال : نعم ؛ أمك هند وأمها أسماء بنت أبي بكر ، وأسماء خير من هند . وأبوك أبو سفيان وأبوه الزبير ، ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير . وأما الدنيا فلك ؛ وأما الآخرة فله إن شاء الله .

قوله : أدني على الوليد . معناه : أعديني . وفلان استأدى على فلان أفصح من استعدى ، وهما سواء .

أذن معاوية للناس يوماً فدخلوا عليه ، فاحتفل المجلس وهو على سريره ، فأجال بصره فيهم ، ثم قال : أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ما قالتها ، ثم قال : يا أبا حبيب ، فقال : مهيم . قال : أنشدني ثلاثة أبيات لقدماء العرب جامعة من [٨٥/ب] أجمع ما قالتها . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بثلاث مئة ألف . قال معاوية : إن ساوت . قال : أنت بالخيار وأنت واف كاف . قال : نعم . فأنشده للأفوه الأودي :
[الوافر]

بلوت الناس قرناً بعد قرنٍ فلم أرَ غيرَ ختالٍ و قتالٍ

= يطلب بيض الأثوق . وأما العيوق فنجم عالٍ معروف . وقوله : لست بالفهم : فمضى التفهامة في الكلام : ما يأتي على غير استقامة . وأما الكهام فالكليل . وأما الهلباجة فالأحمق . وأما النثر فذو الرأي السخيف . وأما قول معاوية : لم يتر في سباق : أي لم يسبق مجارياً فيفضله ويظهر غلبته إياه . وأما قوله : ولا ضرب في سباق . فعنه أنه لم يرض ولم يؤخذ بالتثيف .. وأما قول ابن الزبير : من ساكن الحجون والأطام . فالحجون : موضع بمكة معروف ، وأما الأطام فإنها جمع أطم والعرب تسمي ما كان من البيوت مدوراً : أطياً . وأما الجفير فإنه الكنانة .

فقال : صدق .

ولم أرفي الخطوب أشدَّ وقعاً وكيداً من معاداة الرجال

فقال : صدق .

وذقت مرارة الأشياء طراً فما شيءٌ أمرٌ من السُّؤال

فقال : صدق . هيه يا أبا خبيب . قال : إلى هاهنا انتهى بي . قال : فدعا معاوية

بثلاثين عبداً ، على عنق كل واحد منهم بَدْرَةٌ ، فمروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره .

حج معاوية فلتقاه الناس ولم يتلقه ابن الزبير ، وبعث مولى له فقال : اذهب فانظر ما يقول لك معاوية ، فأتاه : فلما رآه معاوية قال : أين ابن الزبير ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان وكان ، يُعذرُه . قال : لا والله ، ولكن ما في نفسه . فلما كان ببنى مرّ به ابن الزبير وقد حلق معاوية رأسه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أكبر جحرة^(١) رأسك . قال : اتق ، لا تخرج عليك حيّة من بعض هذه الحجرة فتقتلك . فلما أفاض من منى لم يدخل عليه . فلما أراد معاوية أن يطوف قام إليه ابن الزبير فأخذ بيده فطاف معه حتى فرغ من طوافه فقال له : يا أمير المؤمنين إني أريد أن تنطلق معي ، فتنظر إلى بنائي فانطلق معه إلى قُعَيْقَعان^(٢) ، فنظر إلى بنائه ودوره ثم رجع معه حتى إذا كان بالباب قال : يا أمير المؤمنين . قالوا : جاء معه أمير المؤمنين فنظر إلى بنائه ودوره ففعل ماذا ؟ لا والله لأدعك حتى تعطيني مئة ألف ، فأعطاه . فجاءه مروان فقال : والله ما رأيت مثلك ، جاءك رجل قد سمي بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فأعطيته مئة ألف ! قال : ويملك فكيف أصنع باین الزبير ؟

قال هشام^(٣) بن عروة :

سأل عبد الله بن الزبير معاوية شيئاً فنعه [٨٦/أ] فقال : والله ما أجهل أن ألزم هذه

(١) ج جحر .

(٢) قُعَيْقَعان : بلفظ تصغير : اسم جبل بمكة . معجم البلدان .

(٣) في الأصل : مجاهد . خطأ .

النَّبِيَّةُ فلا أَشْتَمَ لك عرضاً ، ولا أَقْصَبَ^(١) لك حَسَباً ، ولكني أَسْدُلُ عِمَامَتِي من بين يدي ذراعاً ، ومن خلفي ذراعاً في طريق أهل الشام ، وأذكر سيرة أبي بكر وعمر ، فيقول الناس من هذا ؟ فيقولون : ابن حوارٍ رسول الله ﷺ وابن الصديق . فقال معاوية : حسبك بهذا شراً . ثم قال : هات حوائجك .

حدث هشام بن عروة :

أن مروان بن الحكم نازع ابن الزبير ، فكان هوى معاوية مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين ، إن لك حقاً وطاعة ، فأطع الله نطعك ، فإنه لاطاعة لك علينا إلا في حق الله عز وجل ، ولا تطرق إطراق الأفغوان في أصول السخْبَرِ^(٢) فإنه أقر صامت .

قال سعيد بن يزيد :

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده ابن له ، فأمره فلطم ابن الزبير لطمه دوخ منها رأسه ، فلما أفاق قال له : أدن مني فدنا منه فقال له : الطم معاوية . قال : لأفعل . قال : ولم ؟ قال : لأنه أبي . قال : فرفع عبد الله يده فلطمه لطمه دار الصبي على البساط كما تدور الدوامة ، فقال له معاوية : تفعل هذا بغلام لم تحب عليه الأحكام ؟ قال : رأيته قد عرف ما ينفعه مما يضره ، فأجبت أن أحسن أدبه .

قال عبد الله بن أبي بكر :

قدم معاوية المدينة فأقام بها ، فأكثر الناس ، وعرضوا له يسألونه ، فقال يوماً لبعض غلمانه : أخرج لي بغلتي إذا قامت صلاة العصر ، فأخرج له البغلة . فلما صلى العصر جلس عليها ، ثم توجه قبل الشام وصيح في الأتقال والناس ، وتبع معاوية من تبعه ، ويدركه ابن الزبير في أول من أدركه فسار إلى جنبه ليلاً وهو نائم ، ففرغ له فقال : من هذا ؟ فقال : ابن الزبير ، أما إنني لو شئت أن أقتلك لقتلتك . قال : لست هناك ، لست من قتال الملوك ، إنما « يصيد كل طائر قدره »^(٣) [٨٦ ب] فقال ابن الزبير : أما والله لقد سرت تحت لواء أبي إلى ابن أبي طالب ، وهو من تعلم . فقال : لا جرم والله ، لقد قتلكم بشماله .

(١) قَصَبَ وقَصَبَهُ : شَتَّه وعابه . اللسان : قَصَب .

(٢) السَّخْبَرُ : شجر تألفه الحيات فتكن في أصوله . الواحدة : سخبرة . يقول : لا تتغافل عما نحن فيه .

اللسان : سخبير .

(٣) مثل يضرب في إقدام المرء على ما يقدم عليه . المستقصى ٢٣٨/٢

فقال : أما إن ذلك في نصرة عثمان ، ثم لم نُجَزَ بها قال : والله ما كان بك نصرة عثمان ، ولولا بغض علي بن أبي طالب لجرت برجلي عثمان مع الضبع . قال : لقد فعلتها ، إنا قد أعطيناك عهداً ، فنحن وافون لك به ما عشتَ ، فإذا مت فسيَعْلَمَ مَنْ بعدك . فقال : والله ما أخافك إلا على نفسك ، ولكأني بك قد خبطت في الحباله ، واستحكمت عليك الأنشوطه فذكرتني وأنت فيها فقلت : ليت أبا عبد الرحمن لها ، ليتني والله لها ، أما والله لحللتك رويداً ، ولأطلقتك سريعاً ، ولبئس الولي أنت تلك الساعة .

وفي حديث مختصر بمعناه :

إنما يصيد كل طير على قدره ، إنا أنت يابن الزبير ثعلب رَوَّاع ، تدخل من جُحْر وتخرج من جُحْر ، والله لكأني بك قد رُبِيتُ^(١) كما يُرَبِّقُ الجدي ، فيا ليتني لك حياً فأخلصك ، وبئس الخَلَص كنت .

قالوا : ولم يدع ابن الزبير بالخلافة حتى هلك يزيد .

ولما هلك معاوية وفي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلما أتاه موته بعث إلى مروان بن الحكم وناس من بني أمية فأعلمهم الذي أتاه ، فقال مروان : ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما ، وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك ، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية فترحم له وجزاه خيراً ، وقال له : بايع ، قال : ماهذه ساعة مبايعة ولا مثلي بايعك هاهنا ، ولكن تصبح فترقى المنبر وأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سر ، فوثب مروان فقال : اضرب عنقه فإنه^(٢) صاحب فتنة وشر . فقال : إنك لها هنا يابن الزرقاء^(٣) واستبأ فقال الوليد : أخرجوهما عني ، وكان رجلاً رقيقاً سريعاً كريماً ، فأخرجاه عنه ، فجاء الحسين بن علي على تلك الحال فلم يكلم في شيء حتى رجعا جميعاً ، ورجع مروان فقال : والله ، لاتراه بعد [٨٧/أ] مقامك إلا حيث يسوءك ، فأرسل

(١) رُبِقَ يَرُبِقُ وَيُرَبِّقُ الشاة والجدي : شدّها في الرُبِقة : وهي الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع . اللسان : ربق .

(٢) في الأصل : فأنت . وما هنا عن ابن عساكر .

(٣) الزرقاء هي أم مروان بن الحكم ، واسمها أُرْبُب بنت علقمة بن صفوان ، من بني مالك بن كنانة . وهي

التي كان يعيّر بها عبد الملك وغيره من بني مروان . جهرة أنساب العرب ٨٧

العيون في أثره ، فلم يزد حين دخل منزله على أن دعا بوضوء ثم صف بين قدميه فلم يزل يصلي ، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى ذي الحليفة^(١) على بريدٍ من المدينة مما يلي الفرع^(٢) ، وكان له بذئ الحليفة مال عظيم . فلم يزل صافاً قدميه حتى كان من آخر الليل ، وتراجعت عنه العيون جلس على دابته فركضها حتى انتهى إلى ذي الحليفة فجلس على راحلته ثم توجه إلى مكة . وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لي مثلهم ما وجهت إلا إليهم ؟ ، وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميراً على المدينة وعزل الوليد بن عتبة خوفاً لضعف الوليد ، فرقي عمرو المنبر حين دخل ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ابن الزبير وما صنع وقال : تعزز بمكة ، فوالله لتُعزَّزَنَّ ، ثم والله لئن دخل الكعبة لتُحَرَّقَنَّها عليه ، على رغم أنف من رغم .

وحدث جماعة قالوا :

جاء نعي معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عباس يومئذ غائب بمكة . فلما صدر الناس من الحج سنة ستين وتكلم عبد الله بن الزبير وأظهر الدعاء ، خرج ابن عباس إلى الطائف . فلما كانت وقعة الحرة وجاء الخبر ابن الزبير كان بمكة يومئذ عبد الله بن عباس وابن الحنفية . ولما جاء الخبر بنعي يزيد بن معاوية وذلك لهُلال ربيع الآخر سنة أربع وستين قام ابن الزبير فدعا إلى نفسه وبايعه الناس ، دعا ابن عباس وابن الحنفية إلى البيعة فأبيا أن يبايعا وقالوا : حتى تجتمع لك البلاد ويأتسق^(٣) لك الناس ، وما عندنا خلاف . فأقاما على ذلك ما أقاما ، مرة يكاثرها^(٤) ومرة يبادهيا^(٥) . فكان هذا من أمره ، حتى إذا كانت سنة ست وستين غلظ عليها ودعاها إلى البيعة فأبيا ، ووقع بينهم شر .

ولم يزل الأمر يغلظ حتى خافا منه خوفاً شديداً ومعها الذرية ، فبعثا رسولا إلى العراق [٨٧ / ب] يخبر بما هما فيه ، فخرج إليها أربعة آلاف ، فيهم ثلاثة رؤساء :

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية قريبة من المدينة . منها ميقات أهلها . معجم البلدان .

(٢) قال ياقوت : « بضم أوله وسكون ثانية . وقال السهيلي : هو بضمين » . قرية من نواحي المدينة ، بها مسجد صلى به النبي ﷺ . معجم البلدان .

(٣) اتسق : انضم . والطريق يتسق ويأتسق : ينضم . اللسان : وسق .

(٤) كاثرها : ضحك في وجهه وبأسطه . اللسان : كثر .

(٥) بادى فلان بالعداوة : جاهر بها . اللسان : بدا .

عطية بن سعد ، وابن هانئ ، وأبو عبد الله الجَدَلِي ، فخرجوا من الكوفة ، فبعث والي الكوفة في أثرهم خمس مئة ليردوهم ، فأدركوهم بواقصة^(١) ، فامتنعوا منهم ، فانصرفوا راجعين ، فمروا وقد أخفوا السلاح حتى انتهوا إلى مكة لا يعرض لهم أحد ، وإنهم ليمرون على مسالح^(٢) ابن الزبير ما يعرض لهم أحد ، فدخلوا المسجد فسمع بهم ابن الزبير حين دخلوا فدخل منزله ، وكان قد ضيق على ابن عباس وابن الحنفية ، وأحضر الخطب يجعله على أبوابها يحرقها أو يبياعان . فهم على تلك الحال حتى جاء هؤلاء العراقيون فننعموها حتى خرجا إلى الطائف ، وخرجوا معهم وهم أربعة آلاف ، وكانوا هناك حتى توفي عبد الله بن عباس فحضره موته بالطائف ثم لزموا ابن الحنفية فكانوا معه في الشعب ، وامتنعوا من ابن الزبير . وكان يقال لعبد الله بن الزبير : عائذ بيت الله .

قالت أم هاشم زُجْلة بنت منظور ابن زَبَّان الفزارية للحجاج حين خطبها وردته :

[البسيط]

أبعدَ عائذِ بيت الله تَحْطِئِي جَهلاً جهلتَ وغِبُّ الجَهِلِ مذمومٌ
(٣) فاذهب إليك فياني غيرَ ناكحةٍ بعدَ ابنِ أسماءَ ما استنَّ^(٤) الدياميمُ^(٥)

وقال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل : [الطويل]

فإن ينجُ منها عائذُ البيتِ سالماً فما نالنا منكم وإن شَفْنَا جَلَلُ

وزعموا أن الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة . قال : التفت الزبير إلى الكعبة بعدما ودع ، وتوجه يريد الركوب ، ثم أقبل على ابنه عبد الله بن الزبير ثم قال : أما والله ما رأيت مثلاً لطالب رغبة ، أو خائف رهبة ، وكان سبب تعوذ ابن الزبير بها موت معاوية .

(١) واقصة : منزل بطريق مكة . يقال لها : واقصة الحزون . معجم البلدان .

(٢) مسالح : جمع سلحة : القوم المسلحون يحفظون الثغور من العدو . اللسان : سلح .

(٣-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » . وليس هذا البيت عند ابن عسكـر .

(٤) استن السراب . اضطرب . والدياميم : ج ديمومة : الأرض المستوية لأعلام بها ولاطريق ، ولأسماء

ولأنيس وإن كانت مكثثة . سميت كذلك لأنه يدوم فيها السير . اللسان : سنن ، دمم ، دمم ، ديم .

وقيل إن الحسين وابن الزبير خرجا جميعاً وسلكا طريق الفرع حتى مروا بالجثث جاثية وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها^(١) [٨٨ / أ] وَغَمَزَ^(٢) عليهم بعير من إبلهم فانتهوا إلى جعفر . فلما رآهم قال : أمات معاوية ؟ قال له ابن الزبير : نعم . انطلق معنا وأعطنا أحد جَمَلَيْكَ ، وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلاً : [الرجز]

إِخْوَتَا لَا تَبْتَغُوا أَبَدًا وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَغَدُوا

فقال ابن الزبير - وتطير منها - بفيك التراب^(٣) ، فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة . فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية .

قالوا : ولما خرج حسين بن علي إلى العراق لزم ابن الزبير الحجر ولبس المَعَاْفَرِي^(٤) ، وَجَعَلَ يَحْرُضُ النَّاسَ عَلَى بَنِي أُمَيَّة . وبلغ يزيد ذلك فوجده عليه ، فقال ابن الزبير : أنا على السمع والطاعة لأبذل ولا أغير ، ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحي وهو والي مكة ليزيد بن معاوية فبايعه له على الخلافة . فكتب بذلك يحيى إلى يزيد فقال : لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به في وثاق ، في جامعة^(٥) ، فقال ابنه معاوية بن يزيد : يا أمير المؤمنين ، ادفع الشر عنك ما اندفع ، فإن ابن الزبير رجل لَحِزْ لَجُوج^(٦) ، ولا يطيع بهذا أبداً ، وإن تكفر عن يمينك ، وتلْهَى^(٧) منه ، حتى تنظر ما يصير إليه أمره أفضل ، فغضب يزيد وقال : إن في ذلك لمعجاً . قال : فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول وتقول ، فدعا عبد الله بن جعفر فذكر له قولها ، فقال عبد الله : أصاب أبو ليلى ، وَوَفَّقَ فَأَبَى يزيد أن يقبل ذلك ، وعزل الوليد بن عتبة عن المدينة ، وولاه عمرو بن سعيد بن العاص ، وأرسل إليه : إن أمير المؤمنين يُقَسِّمُ بِاللَّهِ ، لا يقبل من ابن الزبير شيئاً حتى يؤتى به في

(١) ازدرع القوم : اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً ، أو احترثوا . اللسان : زرع .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْل . وَلَعَلَّهَا « عَمِي » كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ تَمَةِ الْحَبْرِ . وَكَأَيُّ الْعَقْدِ الثَّانِي ١٤١/٥

(٣) دعاء على الخبير بالسوء . انظر المستقصى ١٢/٢

(٤) مَعَاْفَر : اسم قبيلة من البين . هو معاقر بن يعفر بن مالك ، ينسب إليه الثياب المَعَاْفَرِيَّة . معجم البلدان .

(٥) الجامعة : الغُل . لأنها تجمع الديدن إلى العنق . اللسان : جمع .

(٦) رجل لَحِزْ وَلَحِزْ : بحبل . اللسان : لحز .

(٧) لَهَى عَنْهُ وَمَنْهُ : ترك ذكره وأضرب عنه . اللسان : لها .

جامعة . فعرضوا ذلك على ابن الزبير فأبى ، فبعث يزيد بن معاوية الحُصين بن ثُمير وعبد الله بن عضاء الأشعري بجامعة إلى ابن الزبير يقسم له بالله لا يقبل منه إلا أن يؤق به فيها ، فمَرَّ بالمدينة فبعث إليه مروان معها عبد العزيز بن مروان يكلمه في ذلك ويهَوِّن عليه الأمر [٨٨ / ب] ففقدوا عليه مكة فأبلغوه يمين يزيد بن معاوية ورسالته ، وقال له عبد العزيز بن مروان : إنَّ أبا أرسلني إليك عناية بأمرك ، وحفظاً لحرمتك ، فأبرَّ يمين أمير المؤمنين فإنما يجعل عليك جامعة فضة أو ذهب وتلبس عليها بُرُئاً ، فلا تبدوا إلا أن يسمع صوتها ، فكتب ابن الزبير إلى مروان يَجْزِيهِ خيراً ، ويقول : قد عرفتُ عنايتك ورأيك ، فأما هذا فإني لأفعله أبداً ، فليكنف يزيد عن يمينه أو يدعُ ، وقال ابن الزبير : اللهم إني عائذ ببيتك الحرام ، وقد عرضتُ عليهم السبع والطاعة ، فأبَوْا إلا أن يَخْلَوْا^(١) بي ، ويستحلوا مني ما حرمت . فمن يومئذ سمي العائذ . وأقام بمكة لا يعرض لأحد ولا يعرض له أحد . فكتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن يوجه إليه جنداً فسأل عمرو : مَنْ أعدى الناس لعبد الله بن الزبير ؟ فقبل : أخوه عمرو بن الزبير . فذكر قصة توجيهه إلى ابن الزبير . وسيأتي ذلك في ترجمة عمرو بن الزبير .

وعزل يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد عن المدينة ، وولاه الوليد بن عتبة ثم عزله وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فوثب عليه أهل المدينة وأخرجوه . وكانت وقعة الحرَّة ، وكانت الخوارج قد آتته وأهل الأهواء كلهم وقالوا : عائذ بيت الله . وكان شعاره : لا حكم إلا لله . ولم يزل على ذلك بمكة . وحج بالناس عشرين سنة أو ثلثين سنة اثنتين وستين وآخرها سنة اثنتين وسبعين .

ولما توفي يزيد بن معاوية ودعا ابن الزبير من يومئذ إلى نفسه ، فبايع الناس له على الخلافة وسمي أمير المؤمنين ، وترك الشعار الذي كان عليه ، ودعاء عائذ بيت الله ، ولا حكم إلا الله . وولى العمال : فولى المدينة مصعب بن الزبير وبايع له الناس . وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى البصرة فبايعوه . وبعث عبد الله بن مطيع إلى الكوفة فبايعوه . وبعث عبد الرحمن بن عتبة بن جَحْدَم الفهري على مصر أميراً فبايعوه ، وبعث واليه إلى اليمن فبايعوه . وبعث واليه إلى خراسان فبايعوه . وبعث الضحاك بن قيس الفهري إلى

(١) أخلَّ به : لم يف . اللسان : خلل .

[٨٩/أ] الشام والياً فبايع له عامة أهل الشام ، واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طائفة من أهل الشام كان بها مروان بن الحكم وأهل بيته .

كتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير :

إني قد بعثت إليك سلسلة فضة وقيداً من ذهب ، وجامعةً من فضة وحلفت لتأتيني في ذلك فألقى الكتاب وقال : [البسيط]

لا أئين^(١) لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضي الحجر

وعن هشام بن عروة قال :

أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير ، وإن كان ليظنُّها حتى يجد ريحها من دحل الحرم . وكانت كسوتها المِسْوَح^(٢) والأنطاع^(٣) .

وحج ابن الزبير ثمان حجج ولاء^(٤) : من سنة أربع وستين إلى سنة إحدى وسبعين . ثم حضر الموسم سنة اثنتين وسبعين ، فحج ابن الزبير بالناس ولم يقفوا الموقف . وحج الحجاج بن يوسف بأهل الشام ، ولم يطوفوا بالبيت . وقتل سنة ثلاث وسبعين .

ولما جرد المهدي الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليه : لعبد الله^(٥) أبي بكر أمير المؤمنين ، وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا حبيب .

قال عمر بن قيس :

كان لابن الزبير مئة غلام ، يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى . وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته . وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يرد الله طرفه عين ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت : هذا رجل لم يرد الدنيا طرفه عين .

(١) البيت فيه خين ثم خرم . وسيرد قريباً بلفظ « ولا أئين » .

(٢) جمع مِسْج : الكساء من الشعر . اللسان : مسح .

(٣) جمع نَطْع : الأدم . اللسان : نطع .

(٤) ولاء : متابعة . اللسان : ولي .

(٥) في الأصل : عبد الله بن أبي بكر . والصواب ما أثبتنا لأن كنية عبد الله بن الزبير : أبو بكر . وانظر في كنيته بداية ترجمته .

قال أبو الضحى :

رأيت على رأس ابن الزبير من المسك مالو كان لي كان رأس مالي .

وعنه قال :

رأيت في مفرق ابن الزبير عشية غرفة من الطيب مالو كان لرجل كان رأس مال .

وعن طاوس قال :

دخل ابن الزبير على امرأته بنت الحسن ، فرأى ثلاثة مُثْل - يعني : أفرشة - في بيته فقال : هذا لي ، وهذا لابنة الحسن ، وهذا للشيطان ، فأخرجه .

وكان ابن عباس يكثر أن يعنف ابن الزبير بالبخل ، فلقبه يوماً ، فعيره ، فقال له ابن الزبير : ما أكثر ماتعيرني يا ابن عباس [٨٩/ب] قال : إن أفعل فيّ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المؤمن لا يشع وجاره وابن عمه جائع .

وفي رواية :

ليس المؤمن الذي يبيت وجاره طاوٍ .

وفي رواية :

ليس بالمؤمن الذي يبيت شعبان وجاره إلى جنبه جائع .

وعن عثمان بن عفان قال :

قال له عبد الله بن الزبير حين حُصر : إن عندي نجائب قد أعددتها لك فهل لك أن تحوّل إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد^(١) بمكة كبش من قریش اسمه عبد الله . عليه مثل نصف أوزار الناس^(٢) .

وعن سعيد قال :

أتى عبد الله بن عمرو^(٣) عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن الزبير ، إياك والإلحاد في

(١) لَحَدَ في الدين يَلْحَدُ ولَحْدٌ : مال وعدل . اللسان : لحد .

(٢) قال ابن الأثير في البداية والنهاية ٢٣٩/٨ : « وهذا الحديث منكر جداً وفي إسناده ضعف ... ويتقدير صحته فليس هو بعبد الله بن الزبير .. » .

(٣) في الأصل : « عمر » سهو . وسوف يرد الاسم صحيحاً في الرواية التالية . وهو عبد الله بن عمرو بن العاص . والروايتان عنه . وانظر ابن عساکر ٤٦٣

حرم الله تبارك وتعالى ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، فانظر لا تكونه .

وفي رواية فقال :

يأبن الزبير ، إياك والإلحاد في حرم الله عز وجل ، فإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : يُحْلَهَا وَيَحْلَ بِهِ^(١) رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها . قال : فانظر أن لا تكونه يأبن عمرو ، فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول ﷺ قال : فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً .

وعن سلمان الفارسي قال :

لِيُحَرِّقَنَّ هذا البيت على يدي رجل من آل الزبير .

وعن منذر الثوري قال : قال ابن الحنفية :

اللهم ، إنك تعلم أي كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج منها إلا قتيلاً يطاف برأسه في الأسواق .

وعن هشام بن عروة قال :

كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير : السيف ، فكان لا يضعه من فيه ، فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول : أم والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام .

وعن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر^(٢) قال :

إني لفوق أبي قُبَيْس حين وضع المنجنيق على [١٩٠ / أ] ابن الزبير ، فنزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها خارأحر ، قد حرقت أصحاب المنجنيق نحواً من خمسين رجلاً .

(١) الأصل : تحل ، وأثبتنا رواية الإمام أحمد ٢١٩/٢

(٢) في الأصل : « ... بن عمرو » . وهو من أحفاد عمر بن الخطاب . روى عن ابن الزبير . روى عنه الأعمش . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ١٧٢/٩ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٨ فقد قل الاسم عن ابن عساكر صحيحاً .

قال سفيان^(١) :

كان^(٢) ابن الزبير يشتد بالسيف وهو ابن ثلاث وسبعين كأنه غلام .

وكان ابن الزبير يقاتل الحجاج بمكة فقالت له امرأته : ألا أخرج فأقاتل معك ؟

قال : لا . وكان الحجاج يقاتله وهو في المسجد الحرام ، فجعل ابن الزبير يقول :

[الخفيف]

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحَصَّنَاتِ جِرَّ الذِّبُولِ

قال هشام بن عروة :

كان ابن الزبير يحمل عليهم حتى يُخْرِجَهُم من الأبواب ، يعني : أبواب مسجد الحرام

وهو يقول : [الرجز]

لو كَانَ قَرْنِي وَاحِداً كَفَيْتُهُ

ثم يقول : [الطويل]

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم

قال هشام بن عروة :

رأيت ابن الزبير يُرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ، ولا يردد صوته . قال : وربما مرت

الشظية منه قريباً من نحره .

قال : ورأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول : لقد كاد يأخذ لحية عبد الله بن

الزبير . فقال له أبي : ابن أمّ والله ، إن كاد ليأخذ لحيتك ، فقال عبد الله : دعني يا ابن أمّ ،

فوالله ما هي إلا هيت^(٣) حتى كأن الإنسان لم يكن فقال أبي ، وأقبل علينا بوجهه : ألا إني

والله ما أخشى عليك إلا من تلك الهيت^(٤) .

قال هشام بن عروة : سمعت عبيد الله بن الزبير يقول :

والله ، إن أبائي إذا وجدت ثلاث مئة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض .

(١) استدركت لفظتا « سفيان كان » في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : هنت ، تحريف . وهيت : أقبل . اللسان : هيت .

قال المنذر بن جهم الأسدي :

رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خذله من كان معه خذلاً شديداً ، وجعلوا يخرجون إلى الحجاج ، وجعل الحجاج يصيح : أيها الناس ، علام تقتلون أنفسكم ؟ من خرج إلينا فهو آمن ، لكم عهد الله وميثاقه ، وفي حرم الله وأمنه ، ورب هذه النبية لأعذر بكم ، ولاننا حاجة في دمائكم . قال : فجعل الناس ينسلون حتى خرج إلى الحجاج من أصحاب ابن الزبير نحو من عشرة آلاف . فلقد رأيته وما معه أحد .

[٩٠/ب] قال إسحاق بن أبي إسحاق :

أنا حاضر قتل ابن الزبير يوم قتل في المسجد الحرام : جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد . فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم . فبينما هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته وهو يمثل بهذه الأبيات : يقول : [مجزوء الرجز]

أسماء يــــاأسماء لاتبكييني لم يبق إلا حسي وديني
وصارمٌ لانتُ به يميني

قال عباس بن سهل بن سعد : سمعت ابن الزبير يقول :

ماأراني اليوم إلا مقتولاً ، ولقد رأيت في الليلة هذه كأن السماء فرجت لي فدخلتها ، فقد والله ملئت الحياة وما فيها ، ولقد قرأ في الصباح يومئذ متكبناً ﴿ نَ وَالْقَلَمِ ﴾^(١) حرفاً حرفاً ، وإن سيفه لمسلول إلى جنبه ، وإنه ليم الركوع والسجود كهيئته قبل ذلك .

وقال يوم قتل : والله لقد ملئت الحياة ، ولقد جاوزت سن أبي . هذه لي ثنتان وسبعون سنة ، اللهم ، إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقاءي ، وجاهدت^(٢) فيك عدوك فأثبني ثواب المجاهدين . فقتل ذلك اليوم .

قال مخزومة بن سليمان الوالبي :

دخل عبد الله بن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم إياه ،

(١) سورة القلم ١/٦٨

(٢) في الأصل : شاهدت . تحريف . وأثبتنا رواية ابن عساکر .

فقال : يا أمته : خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ فقالت أمه : أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق ، وإليه تدعو فامض له ، فقد قُتل عليه أصحابك ، ولا تتكّن من رقبته فيلعب بك غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكك نفسك ، وأهلكك من قتل معك . قال : فدنا ابن الزبير فقبل رأسها فقال : هذا والله رأيي . والذي قت به داعياً إلى يومي هذا ، ماركنّت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله ، ولكني أحببت [٩١/أ] أعلم رأيك ، فتزيدني قوة وبصيرة مع بصيرتي ، فانظري يا أمه فياني مقتول من يومي هذا ، لا يشتد جزعك عليّ ، سلّمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عمل بفاحشة ، ولم يجرفي حكم ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ، ولا معاهد ، ولم يبلغني عن عمالي فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن شيء أثر عندي من رض ربي . اللهم ، إني لأقول هذا تركية مني لنفسي ، أنت أعلم بي ، ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو به عني . فقالت له أمه : إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني وإن تقدمتك وفي نفسي خوْجاء^(١) حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك . قال : جزاك الله يا أمه خيراً ، فلا تدّعي الدعاء لي بعد قتلي . قالت : لا أدّعه ، لست بتاركة ذلك أبداً . فمن قُتل على باطل فقد قُتلت على حق . وخرج . وقالت أمه : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب ، والظلم في هواجر المدينة ، ومكة ، وبرّه بأبيه وبني . اللهم إني سلمت فيه لأمرك ، ورضيت فيه بما قضيت ، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

قال عبد الله مولى أسماء :

لما قتل عبد الله خرجت إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة ، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها ، فأقبل حتى وقف عليها فقال : كيف رأيت ، نصر الله الحق وأظهره ؟ قالت : ربما أدبيل الباطل على الحق . وإنك بين فرشها والحياة^(٢) . قال : إن ابنك

(١) الخوْجاء : الحاجة . اللسان : حوج .

(٢) الحياة : مستنقع الماء . « قال الزمخشري : الحياة بوزن النية ، والحياة بوزن المرة » وفي حديث نافع بن

جبير بن مطعم : « وتركوك بين قرنها والحياة » اللسان : جيا .

أُخِذَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(١) وَقَدْ أَذَاقَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، قَطَعَ السَّبِيلَ . قَالَتْ : كَذَبْتَ ، كَانَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وَلَدَ فِي الْإِسْلَامِ بِالْمَدِينَةِ وَسَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَنَنَهُ بِيَدِهِ ، فَكَتَبَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى ارْتَجَمَتِ الْمَدِينَةُ فَرَحًا بِهِ ، وَقَدْ فَرَحْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بِمَقْتَلِهِ ، فَمَنْ كَانَ فَرَحَ بِهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ^(٢) مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ [٩١/ب] وَكَانَ . مَعَ ذَلِكَ بَرًّا بِالْوَالِدَيْنِ ، صَوَامًا ، قَوَامًا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مُعَظِّمًا لِحُرْمَةِ اللَّهِ ، يَبْغِضُ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ ، أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَيُخْرِجُ مِنْ تَقْيِيفِ كَذَابَانِ الْآخِرُ مِنْهَا شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ مَبِيرٌ وَهُوَ أَنْتَ ، فَانْكَسِرَ الْحَجَّاجُ ، وَانْصَرَفَ . وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُلُومُهُ فِي مَخَاطِبَتِهِ أَسْمَاءَ . وَقَالَ : مَالِكٌ وَلَا بَنَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ !

قَالَ أَبُو عَوْنٍ :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، قَدْ قَشَمَ جُلْدَهُ عَلَى عَظْمِهِ . كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ فَإِذَا أَفْطَرَ أَفْطَرَ عَلَى لَبَنِ الْإِبِلِ . وَكَانَ يَمْكُثُ الْحَمْسَ وَالسَّتَ لَا يَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ ، وَكَانَ يَشْرَبُ الْمَسْكَ . وَكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَجْدَةٌ مِثْلُ مِرْكَ الْبَعِيرِ . فَلَمَّا قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ صَلَبَهُ عَلَى الثَّنِيَّةِ الَّتِي بِالْحَجَّوْنِ^(٣) يُقَالُ لَهَا كَذَا ؛ فَأَرْسَلَتْ أَسْمَاءُ إِلَيْهِ : قَاتِلُكَ اللَّهُ عِلَامَ تَصْلُبُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي اسْتَبَقْتُ أَنَا وَابْنُكَ إِلَى هَذِهِ الْحَشْبَةِ فَكَانَتْ لِلنَّحَةِ^(٤) بِهِ . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تَسْتَأْذِنُهُ فِي أَنْ تَكْفَنَهُ فَأَبَى ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يُلُومُهُ فِيمَا صَنَعَ وَيَقُولُ : أَلَا خَلَيْتُ أُمَّهُ فَوَارْتَهُ ، فَأَذِنَ لَهَا الْحَجَّاجُ فَوَارْتَهُ بِالْمَقْبَرَةِ بِالْحَجَّوْنِ .

وَحَدَّثَ رِيَّاحُ بْنُ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَرَّةً رَاطِبُوا هَرَّةً مَيِّتَةً إِلَى جَنْبِهِ ، فَكَانَ رِيحُ الْمَسْكِ يَغْلِبُ عَلَى رِيحِهَا . وَتَوَفِّيَتْ أُمُّهُ بَعْدَهُ بِأَشْهُرٍ بِالْمَدِينَةِ .

وَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ تَشَاقَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ طَاعَةِ يَزِيدَ ، وَأَظْهَرَ شَتَاهُ فَبَلَغَ يَزِيدَ ،

(١) سُورَةُ الْحَجِّ ٢٢/٢٥

(٢) فِي الْأَصْلِ خَيْرًا . خَطَأً .

(٣) الْحَجَّوْنُ : جَبَلٌ بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَهُ مَدَافِنُ أَهْلِهَا . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ .

(٤) كَذَا رَسَمَتِ اللَّفْظَةَ فِي الْأَصْلِ . وَلَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهَا .

فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولاً وإلا أرسل إليه ، فقيل لابن الزبير : ألا نضغ لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب وتبرّقه ، فالصلح أجّل بك . قال : فلا أبرّ والله قتّمه ثم قال : [البسيط]

ولا ألينُ لغيرِ الحقِّ أسألُهُ حتى يلينَ لضرسِ الماضِ الحجرُ

ثم قال : والله لضربة سيئف في عزّ أحبّ إليّ من ضربة بسوطٍ في ذلٍّ ، ثم دعا [٩٢/أ] إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية ، فوجه إليه يزيد مسلم بن عقبة المزّي في جيش أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ سار إلى مكة . فدخل مسلم المدينة ، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ وعبث فيها ، وأسرف في القتل ، ثم خرج . فلما كان في بعض الطريق مات . واستخلف حصين بن نمير الكندي فقال له : يابن بردعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالتقاف ثم القطاف ، فضى حصين إلى مكة فقاتل بها ابن الزبير أياماً ، وضرب ابن الزبير قسطاطاً في المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداونهم ، ويطعمن الجائع ، ويكتمن إليهن المجروح فقال حصين : ما يزال يخرج علينا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام : أنا ، فلما جنّ الليل وضع شمعة في طرف رمح ثم ضرب قرسه فطعن الفسطاط فالتهب ناراً والكعبة يومئذ مؤزرة بالطنائف . وفي أعلاها الحبرة^(١) ، فطارت الريح باللهب على الكعبة حتى احترقت ، واحترق فيها يومئذ قرنا الكيش الذي فدي به إسحاق .

قال :

وبلغ حصين موت يزيد بن معاوية فهرب حصين . فلما مات يزيد دعا مروان بن الحكم إلى نفسه فأجابه أهل حمص وأهل الأردن وفلسطين ، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري في مئة ألف فالتقوا بمرج راهط ، ومروان يومئذ في خمسة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام ، فقال مروان لمولى له يقال له كرة : احمل على أي الطرفين شئت . فقال : كيف أحمل على هؤلاء ؟ لكثرتهم . قال : هم بين مكره ومستأجر . احمل عليهم لأم لك ، فيكفيك الطعان الماضع الجنديل ، هم يكفونك أنفسهم ،

(١) الحبرة : ضرب من يرود الين . اللسان : حبر .

إنما هم عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم ، وقتل الضحاك بن قيس ، وانصدع الجيش . ففي ذلك يقول زُفر بن الحارث : [الطويل]

[٩٢/ب] لعمري لقد أبقت وقيةً راهطٍ
أبيني سلاحي لأبسا لك إنني
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى
ولم يبق حزازات النفوس كما هيا
وفيه يقول أيضاً^(٢) : [الطويل]

أفي الحقّ أما تخذلّ وابن تخذلّ
كذبتم وبيت الله لا تقتلونّ
ولمّا يكنّ للمشرفيّة فيكم
فحيّا وأما ابن الزبير فيقتلّ
ولمّا يكنّ يوم أغرّ محجّل
شعاع كنور الشمس حين ترجّل^(٣)

ثم مات مروان ، فدعا عبد الملك إلى نفسه ، وقام فأجابه أهل الشام فخطب على المنبر وقال : من لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجاج : أنا يا أمير المؤمنين ، فأسكته ثم عاد فأسكته فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، فإني رأيت في النوم أني انتزعت جيته فلبستها ، ففقد له في الجيش إلى مكة حتى وردوها على ابن الزبير فقاتله بها ، فقال ابن الزبير لأهل مكة : اجفطوا هذين الجبلين ، فإنكم لن تزالوا بخير أعزة مالم يظهروا عليهما . قال : فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على أبي قبيس ونصب عليه المتجنيق ، فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه في المسجد . فلما كان في الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ بنت مئة سنة لم تسقط لها سنّ ولم يفسد لها بصر ، فقالت له : يا عبد الله ، ما فعلت في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، قال : وضحك ابن الزبير ، فقال : إن في الموت راحة . فقالت : يا بني لعلك تمناه لي ؛ ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك . إما أن تملك فتقرّ بذلك عيني ، وإما أن تقتل فأحتسبك ، ثم ودعها فقالت له : يا بني ، إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل . وخرج عنها ،

(١) في الأصل ياهمال الناء . « قال الأزهري : أتوا الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى الهاربة ، وكذلك السلم والسلم يذهب بها إلى المسألة فتؤت . » . اللسان : حرب .

(٢) وردت الأبيات عند ابن عاكر في ترجمة زفر بن الحارث . وفيه أن بجدل وابن بجدل يزيد بن معاوية .

(٣) ترخّل النهار وارتحل : ارتفع . اللسان : رجل .

فدخل المسجد وقد جعل بيضة^(١) على الحجر الأسود يتقي أن [١/٩٣] يصيبه المنجنيق ، وأتى ابن الزبير آت وهو جالس عند الحجر فقال له : ألا تفتح لك الكعبة فتصعد فيها ؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه يعني : من أجله . وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ، والله لو وجدوك متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم ، فقيل له : ألا تكلمهم في الصلح ؟ فقال : أوحين صلح هذا ؟ والله لو وجدوك في جوفها لذبحوك جميعاً ثم قال : [الطويل]

ولست بمتاع الحياة بسبة^(٢) ولا مرتق من خشية الموت سُلماً
أنافس سهماً إنسة غير بارح ملاقي المنايا أي صرف تيماً

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول : ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه ، لا ينكسر سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة ، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ، وما أملت جرحاً قط إلا أن [يكون]^(٣) ألم الدواء . قال : فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم نفر من باب بني جُمَح فيهم أسود . فقال : من هؤلاء ؟ قيل : أهل حمص ، فحمل عليهم ومعه شيان ، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن^(٤) رجله فقال له الأسود : أخ ، يابن الزانية ، فقال له ابن الزبير : اخس يابن حَام . أسماء زانية ؟ ! ثم أخرجهم من المسجد وانصرف . فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال : من هؤلاء ؟ فقيل : أهل الأردن ، فحمل عليهم وهو يقول : [الرجز]

لا عهد لي بفارة مثل السيل لا ينجلي غبارها حتى^(٥) الليل

قال : فأخرجهم من المسجد . فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم ، فحمل عليهم وهو يقول :

لو كان قرني واحداً كفيته

(١) أي خوذة .

(٢) الأصل : « بلم » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) زيادة اقتضاها السياق .

(٤) ضرب رجله فاطن ساقه وأطرها : قطعها بسرعة . اللسان : طن .

(٥) الأصل : جنى . تحريف .

قال : وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوه بالآجر وغيره ، فحمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلتت رأسه فوقف قائماً وهو يقول : [الطويل]

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

[٩٣/ب] قال : ثم وقع فأكب عليه مؤليان له وهما يقولان :

العبد يحمي ربّه ويحتمي

ثم سَـيَـرُوا إِلَيْهِ فَحَزَرُوا رَأْسَهُ .

قالوا : وحصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ، ستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وقدم على ابن الزبير حبشان من أرض الحبشة يرمون بالمزاريق^(١) فقدمهم لأهل الشام ، فجعلوا يرمون بمزاريقهم فلا يقع لهم مِزراق إلا في إنسان ، فقتلوا من أهل الشام قتلى كثيرة ، ثم حل عليهم أهل الشام حلة واحدة فانكشفوا ، وكان مع ابن الزبير قوم من أهل مصر فقاتلوا معه قتالاً شديداً ، وكانوا خوارج حتى ذكروا عثمان فتبرؤوا^(٢) منه فبلغ ابن الزبير فناكرهم^(٣) وقال : ما بيني وبين الناس إلا باب عثمان^(٤) فانصرفوا عنه ، ونصب الحجاج المنجنيق يرمي بها أحث الرمي ، وألح عليهم بالقتال من كل وجه ، وحبس عنهم الميرة ، وحصرهم أشد الحصار حتى جهّد أصحاب ابن^(٥) الزبير وأصابتهم مجاعة شديدة .

وحشر الحجاج أهل الشام يوماً وخطبهم وأمرهم بالطاعة ، وأن يرى أثرهم اليوم فإن الأمر قد اقترب ، فأقبلوا ولهم زَجَل وفرح . وسمعت ذلك أساء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير فقالت لعبد الله مولاها : اذهب فانظر ما فعل الناس ، إن هذا اليوم يوم عصيب ، اللهم أمضِ ابني على بيئته ، فذهب عبد الله ثم رجع فقال : رأيت أهل الشام قد

(١) جمع مِزراق : رمح قصير . اللسان : زرق .

(٢-٣) ما بين الرقبن مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٣) في الأصل « فباكرهم » وأثبتنا رواية ابن عاكر . وناكره : قاتله ، وبينهما مناكرة : أي معاداة . اللسان :

نكر .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

أخذوا بأبواب المسجد ، وهم من الأبواب إلى الحُجَّون ، فخرج أمير المؤمنين يخطِرُ بسيفه وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفَ ———ومي أصيرُ إذ بعضهم يعرفُ ثمَّ يُنْكِرُ

فدفعهم دفعة تراكبوا منها فوقعوا على وجوههم ، وأكثر فيهم القتل ثم رجع إلى موضعه . قالت : من رأيت معه ؟ قال : معه أهل بيته ونفراً^(١) قليل . قالت أمه : خذلوه وأحبوا الحياة ، ولم ينظروا لدينهم [١/٩٤] ولا لأحسابهم . ثم قامت تصلي وتدعو وتقول : اللهم ، إن عبد الله بن الزبير كان معظماً لحرمته ، كرهه إليه أن تُعصى ، وقد جاهد فيك أعداءك ، وبذل مهجة نفسه رجاء ثوابك ، اللهم ، فلا تحييه ، اللهم ، ارحم ذلك السجود والنحيب والظلم في تلك المواجر . اللهم ، لأقوله تزكية ، ولكن الذي أعلم وأنت أعلم به ، اللهم ، وكان بَرّاً بالوالدين . قال : ثم جاء عبد الله بن الزبير فدخل على أمه وعليه الدرع والمِغْفَر فدخل عليها فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها وودعها ، فقالت : هذا وداع ، فلا تبعد إلا من النار . قال ابن الزبير : نعم جئت مودعاً لك ، إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمرّ بي ، واعلمي يا أمه أي إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي قالت : صدقت فامض على بصيرتك ، ولا تمكّن ابن أبي عقيل منك ، فادن مني أودعك ، فدنا منها فعاقنها فست الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال : مالبست الدرع إلا لأشدّ منك قالت : فإنه لا يشدّ مني بل يخالفني ، فنزعها ثم أدرج كفه وشدّ أسفل قيصه وجبة خزّ تحت القميص ، وأدخل أسفلها في المِنطقة وأمّه تقول : البس ثيابك مشمراً . قال : بلى هي على عهدك . قالت : ثبّتك الله ، فانصرف من عندها وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفَ ———ومي أصيرُ إذ بعضهم يعرفُ ثمَّ يُنْكِرُ

ففهمت قوله فقالت : تصبر والله إن شاء الله تعالى أليس أبوك الزبير ؟ قال : ثم لاقاهم فحمل عليهم حملة هزمهم حتى أوقفهم خارجاً من الباب ، ثم حمل عليه أهل حص فحمل عليهم فقتل ذلك .

(١) في الأصل : تغير . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

قالت رَيْطَةُ بنت عبد الله :

كنت عند أساء إذ جاء ابنها عبد الله فقال : إن هذا الرجل قد نزل بنا ، وهو رجل من ثقيف يسمى الحجاج ، في أربعين ألفاً من أهل الشام ، وقد نالنا نبلهم ونشأهم وقد أرسل إليّ يخبرني بين ثلاث : بين أن أهرب في الأرض فأذهب حيث شئت ، وبين أن أضع يدي في يده [٩٤/ب] فيبعث بي إلى الشام موقراً حديداً ، وبين أن أقاتل حتى أقتل . قالت : أي بني عيشٌ كريماً ومُتٌ كريماً ، فأبني سمعت النبي ﷺ يقول : إن من ثقيف مبيراً وكذاباً . قالت : فذهب فاستند إلى الكعبة حتى قتل .

وجاء غمارة بن عمرو بن حزم فقال : لوركبت رواحلك فنزلت برمل الحُرْك^(١) . فقال ابن الزبير : فما فعلت القتل بالحرم ؟! والله ، لئن كنت أوردتهم ثم فررت عنهم لبئس الشيخ أنا في الإسلام .

قال نافع مولى بني أسد :

لما كان ليلة الثلاثاء قال الحجاج لأصحابه : والله إني لأخاف أن يهرب ابن الزبير ، فإن هرب فما عذرنا عند خليفتنا ؟ فبلغ ابن الزبير قوله فتضاحك وقال : إنه ظن بي ظنّه بنفسه ، إنه فرّار في المواطن وأبوه قبله . ولما ارتجز ابن الزبير قوله :

لو كانَ قِرْنِي واحداً كَفَيْتُهُ

قال ابن صفوان^(٢) : إِي والله . وألف .

وقيل : إنه لما أصابته الآخرة أصابته في قفاه ، فوقذته^(٣) ، فارتعش ساعة ثم وقع لوجهه ، ثم انتهض فلم يقدر على القيام ، وابتدره الناس ، وشد عليه رجل من أهل الشام وقد ارتعش ابن الزبير فهو متوكئ على مرقفه الأيسر ، فضرب الرجل فقطع رجله

(١) هو في معجم البلدان : موضع . ولم يبين أين .

(٢) هو عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي . ثبت مع ابن الزبير فقتل وهو متعلق بأستار

الكعبة . جمهرة أنساب العرب ١٦٠

(٣) وقذه : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . اللسان : وقذ .

بالسيف ، وجعل يضربه وما يقدر ينهض حتى كثروه ، ودَفَقُوا عليه ، ولقد كان يقاتل وإنه لبطروح يخذي بالسيف كل من دنا منه ، فصاحت امرأة من الدار .

وفي (١) حديث آخر بمعناه :

وصاحت مولاة له مجنونة : وأمرير المؤمنيناه وقد رأته حيث هوى ، فأشارت لهم إليه فقبل : وإن عليه ثياب خز ، وجاء الخبر الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه هو وطارق بن عمرو فقال طارق : ما ولدت النساء أذكّر من هذا ، فقال الحجاج : تمدح من خالف أمير المؤمنين ! قال طارق : نعم هو أعذر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عذر ، إنا محاصروه ، وهو في غير خندق [١/٩٥] ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ماالتقينا ، فبلغ كلامها عبد الملك بن مروان فصوب طارقاً .

ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة ثم شقّ بطنه ثم قال : املؤوا بطن عبد الله حجارة ... الحديث .

وعن ابن سيرين قال :

قال عبد الله بن الزبير : ماشيء يحدثنا به كعب إلا قد أتى عليّ ما قال ، إلا قوله : فإن ثقيف تقتلني ، وهذا رأسه بين يدي ، يعني : المختار . قال ابن سيرين : ولا يشعر أن أبا محمد قد خبيّ له ، يعني : الحجاج .

وعن مجاهد قال : قال ابن عمر لعلامه :

لا تمرّ بي على ابن الزبير ، ففعل الغلام فرّ به فرفع رأسه فرآه فقال : رحمك الله ، ما علمتك إلا صوّماً قواماً وصوّلاً للرحم ، أما والله إني لأرجو مع مساوئ ما قد علمت (٢) من الذنوب ألا يعذبك الله . قال مجاهد : ثم التفت إلي فقال : حدثني أبو بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال : من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا .

وفي حديث آخر أنه قال :

رحمك الله ، أبا خبيب إن كنت ، وكنت ، ولقد سمعت أباك الزبير بن العوام

(١) هذا الخبر والخبر الذي يليه عن ابن سيرين ليسا عند ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . ولعلها : « علمت » ورواية ابن عساكر ٤٨٨ : « أصبت » .

يقول : قال رسول الله ﷺ : من يعمل سوءاً يُجز به في الدنيا أو في الآخرة . فإن يك هذا بذلك فهذه^(١) فهذه . مرتين .

وقيل إنه قال له :

لقد أفلحت قريش إن كنت شر أهلها .

وقيل إنه قال له :

يرحمك الله فوالله إن قوماً كنت أحسهم لقوم صدق .

قال أبو العالية :

إنه رأى ابن عمر واقفاً يستغفر لابن الزبير وهو مصلوب فقال : إن كنت والله ما علمت صواماً قواماً تحب الله ورسوله ، فانطلق رجل إلى الحجاج فقال : هذا ابن عمر واقف يستغفر لابن الزبير ، فقال لرجل من أهل الشام : قم فائتني به فقام الشامي طويلاً فقال : أصلح الله الأمير ، تأذن لي أن أتكلم ؟ فقال : تكلم . فقال : إنما أُعِين الناس كافة إلى هذا الرجل ، فإن أنت قتلتَه خشيت أن تكون فتنة لا تطفأ فقال : اجلس وأرسل إليه مكانه بعشرة آلاف ، فقال : أرسل بهذه الأمير [٩٥/ب] لتستعين بها فقبلها . ثم سكت عنه ، فأرسل إليه إنا قد أنفقنا منها طائفة وعندنا طائفة ، نجتمعها لك أحد اليومين ثم نبعث بها . فأرسل إليه : استنفع بها فلا حاجة لنا فيها .

حدث أبو الهيثم عن أبيه قال :

دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب ، فجاءته أمه ، عجوز طويلة مكفوفة البصر ، فقالت للحجاج : أما أن لهذا الراكب أن ينزل ؟ قال : فقال الحجاج : المنافق . قالت : لا والله ، ما كان منافقاً ، إن كان لصواماً ، برأ . قال : انصرفي فإنك عجوز قد خرفت . قالت : لا والله ، ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من ثيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنث المبير . قال : فقلت لأبي الهيثم : أما الكذاب فقد رأيناه أليس يعني المختار ؟ قال : لأراه إلا إياه .

ورأى عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن الزبير مصلوباً فقال : طوبى لأمة أنت

(١) كلمة تذكر . وتكون بمعنى التحذير أيضاً . اللسان : هو .

شرّها . ورآه عبد الله بن عمر فقال : ويل لابن الزبير ولروان مأهريق في سببها من الدم .

قال عامر^(١) بن عبد الله بن الزبير :

مات أبي فما سألت الله حولاً إلا العفو عنه .

كان أبان بن عثمان حين ولي المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان أراد نقض ما كان عبد الله بن الزبير قضى به ، فكتب أبان بن عثمان في ذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك : إنا لم ننقم على ابن الزبير ما كان يقضي به ، ولكن نقمنا عليه ما كان أراد من الإمامة . فإذا جاءك كتابي هذا فأمض ما كان قضى به ابن الزبير ، ولا تردّه فإنّ نقضنا القضاء عتاء معنٌ .

وانتشرت بيعة عبد الله بن الزبير في الحجاز واليمن والعراق والمشرق وعامة بلاد الشام والمغرب [١/٩٦] وفرق عمّاله في الأمصار ، وسير بني أمية من المدينة إلى الشام ، وفيهم يومئذ مروان بن الحكم ، فقدموا الشام ، ونزل مروان الجابية ، واجتمع إليه من كان هناك من بني أمية وشيعتهم ، فبايعوه بالخلافة .

قال ذافع مولى ابن عمر :

كان رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين ، ثم توفي . فكان أبو بكر سنتين وسبعة أشهر ، وكان عمر عشر سنين وخمسة أشهر ، وكان عثمان ثلاث عشرة سنة ، فكانت خلافة علي وفتنة معاوية خمس سنين ، ثم ولي معاوية عشرين سنة إلا شهراً ثم هلك ، وكان يزيد بن معاوية أربع سنين إلا شهراً ، ثم هلك ، فقام ابن الزبير فكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين ثم قتل على رأس ثلاث وسبعين إلا شهرين .

ثم استقام الناس لعبد الملك بن مروان .

وقال الحجاج بن يوسف : من يعدّني من ابن الزبير ، ابن ثلاث وسبعين ينقز^(٢) في الجبل تقرّان الطيبي ؟ .

(١) لفظتا : « عامر بن » مستدركتان في هامش الأصل وفوقها « صح » .

(٢) في الأصل : ينقر . ونقر الطيبي : وثب صدأ . وكذلك نقر الطيبي : وثب في عدوه . اللسان : نقر ، نقر .

وَرَوَى أَنَّ أَسْمَاءَ بِنَةَ أَبِي بَكْرٍ غَسَلَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بَعْدَ مَا تَقَطَّعَتْ أَوْصَالَهُ ، وَجَاءَ الْإِذْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عِنْدَ إِبَاءِ الْحِجَاجِ أَنْ يَأْذَنَ لَهَا ، وَحَنَطَتْهُ ، وَكَفَّنَتْهُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَتْ فِيهِ شَيْئاً حِينَ رَأَتْهُ يَتَفَسَّخُ إِذَا مَسَّهُ . قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَمَلَتْهُ أَسْمَاءُ فَدَفَنْتَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُتَيْبٍ ، ثُمَّ زِيدَتْ دَارَ صَفِيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَابْنُ الزُّبَيْرِ مَدْفُونٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ .

قال مالك بن دينار :

كانوا يسمعون كل ليلة زمن قتل ابن الزبير قائلاً يقول : [الطويل]

لِيُبْلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلْكَى وَمَا قَدَّمَ الْعَهْدُ
وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يَوْقِنُ بِالْوَعْدِ
فَيَنْظُرُونَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَداً .

وقالت الشعراء فيه عدة مرات ، رحمة الله عليه .

قال عبد الأعلى ابن أخت المقعد :

بلغني [٩٦/ب] أَنَّ رَجُلًا مِنَ التَّابِعِينَ يَأْخُصُّ ، رَأَى كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ ، فَدَعَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَأَمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ فَجَعَلَ يَنَادِي . فَأَيْنَ صَلَاتِي وَصُومِي ؟ فَتَوَدَّى أَنْ دَعَا لَصَلَاتِهِ وَصُومِهِ . وَاللَّهِ أَعْلَمُ .

١١٤ - عبد الله بن الزبير بن سليم - ويقال ابن الأسلم -

ابن الأعشى بن بَجَرَةَ^(١) بن قيس بن مُقْدَد بن طريف بن عمرو
ابن قَعْن بن الحارث بن ثعلبة بن دُودَانَ بن أَسَد بن خزيمة بن مدركة
أبو كثير - ويقال : أبو سعد - الأسدي

شاعر معروف من أهل الكوفة ، قدم دمشق وامتدح معاوية ، وابنه يزيد ، وابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية .

(١) في الأصل . بجرة . وما أثبتناه عن الإكمال ١٩٠/١ ، وضبط في الجهرة : ١٩٠ بضم الباء وتسكين الجيم .

والزَّيْبِرُ بَزَايَ مَفْتُوحَةٍ وَبَاءَ مَكْسُورَةٌ . وَهُوَ شَاعِرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ ، فَمَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا يَجْعَلُهَا وَاحِدًا ، وَلَهُ أَخْبَارٌ مَعَ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسُفَ .

وَالزَّيْبِرُ مِنْ أَسْمَاءِ الدَّوَاهِي ، وَقِيلَ : الزَّيْبِرُ حَمَأةُ الْبُئْرِ ، وَبِهِ سَمِيَ الزَّيْبِرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
[الْمُتَقَارِبُ]

وَقَدْ جَرَّبَ النَّاسُ آلَ الزَّيْبِرِ فَلَاقُوا مِنْ آلِ الزَّيْبِرِ الزَّيْبِرَا
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ الشَّعْرِيَّ أَيَّامَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . وَهُوَ الْقَائِلُ لِمَا قَتَلَ عَبِيدَةَ
اللَّهُ بْنُ زِيَادٍ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ وَهَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ : [الطَّوِيلُ]
إِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِيْنَ مَا الْمَوْتُ فَانْظُرِي إِلَى هَانِيٍّ فِي السُّوقِ وَابْنَ عَقِيلٍ
تَرِيْ جِسْدًا قَدْ هَشَّمَ السِّيفُ وَجْهَهُ وَنَضَحَ دَمٌ قَدْ سَالَ كُلَّ مَسِيلٍ
قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ :

جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَحِمًا مِنْ قَبْلِ فُلَانَةٍ هِيَ أَخْتَانَا - وَقَدْ وَلَدْتَكُمْ - وَأَنَا ابْنُ فُلَانِ بْنِ
فُلَانٍ ، فَقُلَانَةُ عَمَّتِي . فَقَالَ ابْنُ الزَّيْبِرِ : نَعَمْ ، هَذَا كَمَا ذَكَرْتَ ، وَإِنْ فَكَّرْتُ فِي هَذَا أَصَبْتُ
النَّاسَ بِأَسْرِهِمْ يَرْجِعُونَ إِلَى [١٧٧/أ] أَبَ وَاحِدٍ وَإِلَى أُمِّ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ
نَفَقْتُ قَدْ نَفِدْتُ فَقَالَ : مَا كُنْتُ ضَمَنْتُ لِأَهْلِكَ أَنَّهَا تَكْفِيكَ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ لَهُمْ . قَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ نَاقَتِي قَدْ تَقَبَّيْتُ ^(١) . قَالَ أَنْجِدْ بِهَا يَبْرُؤَ خَفَهَا ، وَارْقَعْهَا بِسَيْتٍ ^(٢) ، وَاخْصِفْهَا
بِهَلَبٍ ^(٣) وَسِرْ عَلَيْهَا الْبُرْدَيْنِ ^(٤) . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا جِئْتُكَ مُسْتَحْمَلًا ، وَلَمْ أَتُكْ
مُسْتَوْصَفًا ، لَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ . فَقَالَ ابْنُ الزَّيْبِرِ : إِنْ وَرَاكَتْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَأَنْشَأَ
يَقُولُ : [الْوَاقِرُ]

(١) تَقَبَّيْتُ الْبَعِيرَ ، بِالْكَسْرِ : إِذَا رَقَّتْ أَخْفَافُهُ . اللَّانُ : تَقَبَّ .

(٢) السَّيْتُ : كُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوعٍ . اللَّانُ : سَيْتٌ .

(٣) الْهَلَبُ : الشَّعْرُ . وَخَصَّهُ بَعْضُهُمْ بِشَعْرِ الذَّنْبِ . اللَّانُ : هَلَبٌ .

(٤) الْبُرْدَانُ وَالْأَبْرَدَانُ . الظِّلُّ وَالْفَيْءُ ، سَمِيَا بِذَلِكَ لِإِرْدَائِهِمَا . أَوْ الْقِدَاعَةُ وَالْعَشِي . اللَّانُ : يَرْدٌ .

أرى الحاجات عند أبي خبيب
من الأعياص^(١) أو من آل حرب
ومالي حين أقطع ذات عرق^(٢)
بُعدن ولا أمية في البسلاد
أغر كفرة الفرس الجـواـد
إلى ابن الكاهلية من معاد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمّا أحسن من عمته الكاهلية
لنسني إليها .

الكاهلية : هي زهرة^(٣) بنت عمرو بن حنتر^(٤) ، أم خويلد بن أسد ، جدّ ابن الزبير .

وعن محمد بن سيرين قال : قال رجل : [الطويل]

همت ولم أفعل وكُدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

فحبسه عثمان ، وقال : أوعدني . وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسيدي : [الطويل]

أقول لعبد الله لما لقيته
تخيّر فإمّا أن تزور ابن ضابئ
فإن أرى الحجاج يعمد سيفه
مدى الدهر حتى يترك الطفل أثيبا
ها خطتا خسف ، نجاؤك منها
ركوبك حولياً من الثلج أشهبها
فحال ولو كانت خراسان خلتها
عليه مكان السوق أوهي أقربا

قيل : إن الحجاج بن يوسف بعث عبد الله بن الزبير في بعث إلى الري فات بها في
خلافة عبد الملك . والله أعلم .

(١) الأعياص : بعض ولد أمية الأكبر بن عبد شمس وم : المعاصي ، وأبو المعاصي ، والمعيص ، وأبو المعيص ،

والمعويص ، وأبو عمرو . جمهرة أنساب العرب ٧٨

(٢) ذات عرق : مهمل أهل العراق . وهو الخد بين نجد وتهامة . معجم البلدان .

(٣) ويقال « الزهراء » انظر الإكمال ٢٤/٢ ، وتعليق ابن حجر في التبصير عن « حنتر » .

[٩٧/ب] ١١٥ - عبد الله بن زريق ويقال زريق

مولى بني أمية

قال عبد الله بن زريق :

عزاني الزهري فقال في تعزيتة : قال رسول الله ﷺ :

ما من امرئ مسلم تصيبه مصيبة تحزنه فيرجع^(١) إلا قال الله عز وجل لملائكته :
أوجعت قلب عبدي فصبر واحتسب . اجعلوا ثوابه منها الجنة . قال : ومتى ما ذكر مصيبته
فرجع إلا جدد الله له أجرها .

١١٦ - عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان

أبو عبد الرحمن القرشي المدني ، مولى أم سلمة

قدم دمشق وحدث بها واستقضاء الوليد بن يزيد في عسكره .

حدث عبد الله بن زياد بن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

من أشرك بالله فليس بمحصن .

وحدث عن الزهري بسنده إلى أبي سريجة حذيفة بن أسيد صاحب رسول الله ﷺ قال : قال
رسول الله ﷺ :

بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة تالت : خروج
الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وفتح يأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من
مغربها ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها .. الحديث .
كذبه قوم وضعفوه .

وعن الوليد بن مسلم قال :

كتبت كتاباً عن ابن سمعان ، فإنه لفي يدي إذ غلبتني عيني فميت فرأيت النبي ﷺ

(١) أرجع ورجع واسترجع . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللسان : رجع .

في النوم فقلت : يا رسول الله ، هذا ابن سمعان حدثني عنك فقال : قل لابن سمعان يتق الله ولا يكذب عليّ . وحكي ذلك عن غير الوليد . والله أعلم .

١١٧ - عبد الله بن زيد بن عامر بن نائل^(١)

ابن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كبير^(٢) بن غالب
ابن عدي بن بيهس [٩٨/أ] بن طرود بن قدامة بن جرم
أبو قلابة الجرمي البصري

أحد الأعلام .

قدم دمشق ، وسكن داريا .

حدث أبو قلابة أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله ﷺ قال :
من حلف على ملة غير الإسلام فهو كافر . ليس على رجل نذر فيما لا يملك .

وحدث أبو قلابة عن أنس قال :

أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة .

وحدث عنه :

أن رهطاً من عُكْل - أوقال من عَزَيْنة ، ولا أعلمه إلا قال : من عُكْل - قدموا
المدينة فاجتوؤوها^(٣) ، فأمرهم النبي ﷺ بلباق وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها حتى
برئوا وذهب سقمهم ، فقتلوا راعي النبي ﷺ وأطردوا النعم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث
إليهم غداة ، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم ، ففقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر^(٤) أعينهم ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة البرزالي بالثلثة . وفي تاريخ داريا ٧٢ وجمهرة أنساب العرب ٤٥١ :

نائل .

(٢) في الأصل ياهمال الباء . وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي تاريخ داريا والجمهرة : « كثير » .

(٣) اجتوؤا المدينة : أي أصابهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف إذا تناول . اللسان : جوى .

(٤) سَمَر أعينهم : أحس لها مسامير الحديد ثم كحلهم بها . ويروى : « سمل » أي فقأها بشوك أو غيره .

اللسان : سمر ، سمل .

وَأَلْقُوا بِالْحِجْرَةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقُونَ . قال : فقال أبو قلابة : هؤلاء قوم ، قتلوا وسرقوا ، وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسوله .

قيل لعبد الملك بن مروان ، هذا أبو قلابة قد قدم على أمير المؤمنين . قال : وما أقدمه ؟ قال : متعوذاً من الحجاج ، أراده على القضاء ، فقال عبد الملك ... وكتب له إلى الحجاج بالوَصَاة .

قالوا : وأخبر أبو قلابة ، بقول عبد الملك فيه ، فقال أبو قلابة : قد كنت أحبُّ أن آتي الشام وقد دخلتها ولن أخرج منها .

كان عمر بن عبد العزيز يقول : الأذان مثني مثني ، والإقامة إحدى إحدى . وكان مع عمر بن عبد العزيز أبو قلابة الجُرْمي وعِراك بن مالك ومحمد بن كعب القُرْظي وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن شهاب الزهري وغيرهم من الفقهاء ، يصلُّون بصلاته ، وهو يثني الأذان ويفرد الإقامة . لا ينكرون ذلك .

كان أبو قلابة ثقة كثير الحديث ، وكان ديوانه بالشام .

[٩٨/ب] حدث سليمان بن داود حديثاً فيه طول قال :

قلت لأبي قلابة الجُرْمي : ماهذه الصلاة التي يصلِّيها أمير المؤمنين ؟ يريد : عمر بن عبد العزيز ، فقال : حدثني عشرة من أفضل من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ أنها صلاة رسول الله ﷺ وقراءته وركوعه وسجوده .

وفي حديث آخر بمعناه . قال سليمان :

فرمقت عمر في صلاته ، فكان^(١) بصره إلى موضع سجوده .

قال أبو قلابة :

كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز فذكروا القَسامة ، فحدثته عن أنس بقصة العُرَيْنِيِّين فقال عمر : لن تزالوا بخير يا أهل الشام مادام فيكم هذا ، أو مثل هذا .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن أبي قلابة قال :

لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوه ، فإني لأمنهم أن يغمسوكم في ضلالتهم ،
وَيَلْبِسُون عليكم ما كنتم تعرفون .

قال أيوب :

وكان أبو قلابة من الفقهاء وذوي الألباب .

قال السري بن يحيى : حدثني جار كان لأبي قلابة المجرمي

أنه خرج حاجاً فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم ، فأصابه عطش شديد ،
فقال : اللهم ، إنك قادر على أن تذهب عطشي من غير فطر ، فأظلمت سحابة فأمطرت عليه
حتى بلت ثوبيه ، وذهب العطش عنه . فنزل فحوّض حياضاً فلأها ماء ، فانتهى إليه
أصحابه ، فشربوا ، وما أصاب أصحابه من ذلك المطر شيء .

قال أيوب السخيتاني :

لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى اليمامة . قال
أيوب : فلقيتُه بعد ذلك ، فقلت له في ذلك فقال : ما وجدت مثلاً للقاضي العالم إلا مثلاً
رجلٍ وقع في بحرٍ ، فما عسى أن يسبح حتى يغرق ؟

قال أيوب السخيتاني : قال لي أبو قلابة :

يا أيوب ، احفظ عني ثلاث خصال : إياك وأبواب السلطان ، وإياك ومجالسة أهل
الأهواء ، والزم سوقك ، فإن الغنى من العافية .

[١٩٩/أ] وعن أيوب السخيتاني قال : قال لي أبو قلابة :

يا أيوب ، احفظ عني أربعاً : لاتقل في القرآن برأيك ، وإياك والقدر ، وإذا ذكر
أصحاب محمد فأمسك ، ولا تكن أصحاب الأهواء من سمعك فيغيروا قلبك .

وعن أبي قلابة قال :

إن أهل الأهواء أهل الضلالة ، ولا أرى مصيرهم إلا النار ، فجرهم فليس أحد منهم
ينتحل قولاً ، أو قال : حديثاً - فيتناهى به الأمر دون السيف ، وإن النفاق كان ضروباً ،

ثم تلا ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾^(١) ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾^(٢) ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ ﴾^(٣) فاختلف قلوبهم ، واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قلوبهم ، واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا النار .

وعن أبي قلابة قال :

العلماء ثلاثة : فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه ، وعالم عاش بعلمه ولم يعيش الناس بعلمه ، وعالم لم يعيش بعلمه ولم يعيش الناس بعلمه .

وعن أبي قلابة قال لأبيوب :

إذا أحدث الله لك علماً فأحذِثْ لله عبادة ، ولا تكن إنما همك أن تحدث به الناس .

وعن حميد الطويل قال : قال أبو قلابة :

إذا بلغك عن أخيك شيء تجد عليه فيه ، فاطلب له العُدْرَ جَهْدَكَ ، فإن لم تجده فقل : عسى عُذْرُهُ لم يبلغه علمي .

قال عثمان بن الهيثم :

كان رجل من بني سعد بالبصرة ، وكان قائداً من قواد عبید الله بن زياد ، فسقط من السطح فانكسرت رجلاه ، فدخل عليه أبو قلابة فعاده فقال له : أرجو أن يكون لك خيرة . فقال له : يا أبا قلابة ، وأي خيرة في كسر رجلي جميعاً ؟ فقال : ماستر الله عليك أكثر . فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي فقال له : قد أصابني ما أصابني . قال ذلك للرسول . فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين ، فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة ، لقد صدق ، إنه كان خيرة لي .

[٩٩/ب] قال أيوب :

قرأت في بعض كتب أبي قلابة : ما هتك الله ستر عبدي ، له عنده مثقال حبة من خردل من خير .

(١) سورة التوبة ٧٥/٩

(٢) سورة التوبة ٥٨/٩

(٣) سورة التوبة ٦١/٩

قال أيوب السخيتاني :

مرّ بي أبو قلابة وأنا أشتري تمرأ ليس بالجيد ، فقال : يا أيوب ، قد كنت أحسب أن مجالستك إيانا قد نفعتك . أما علمت أن الله عزّ وجلّ قد نزع البركة من كل رديء ؟

قال أيوب :

مرض أبو قلابة بالشام ، فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبا قلابة ، تشدّد ، لا يشمت بنا المنافقون .

ومات أبو قلابة بالشام ، وأوصى بكتبه إلى أيوب فعُملت إليه .

وكانت وفاته في سنة أربع أو خمس ومئة . وقيل : سنة ست . وقيل : سنة سبع ومئة .

١١٨ - عبد الله بن زيد - ويقال : ابن يزيد -

ويقال : خالد بن زيد القاصّ الأزرق

حدث عبد الله بن يزيد قاصّ مَسْلَمَة أن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يقصّ على الناس إلا أمير ، أو مأمور ، أو مختار .

قال عبد الله بن زيد الأزرق :

كان عقبة بن عامر الجهني يخرج فيرمي كل يوم ، وكان يستتبعه ، فكأنه كاد أن يُلّ فقال : ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : سمعته يقول : إن الله عزّ وجلّ يدخل بالسهم الواحد ثلاثة - يعني : الجنة : صانعه الذي يحتسب في صنعه الخير ، والذي يجهّز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل الله ، وقال : ارموا واركبوا ، وأن ترموا خير من أن تركبوا . وقال : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاث : رَمِيَة عن قوسه ، وتأديته فرسه ، وملاعبته أهله . فإنّ من الحق .

قال : فتوفي عقبة وله بضع وستون قوساً ، مع كل قوس قرْن^(١) ، ونبل ، فأوصى بهن في سبيل الله عزّ وجلّ .

(١) القرْن : بالتحريك : الجنبية ، اللسان : قرن .

وفي حديث بمعناه :

ومن نسي الرمي بعدما علمه [١٠٠/أ] فقد كفر الذي علمه .

وفي حديث بمعناه :

ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبةً عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال ؛ كفرها .

١١٩ - عبد الله بن سبأ

الذي تنسب إليه السبائية

وهم الغلاة من الرافضة ، أصله من أهل اليمن ، كان يهودياً وأظهر الإسلام ، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ، ويُدخل بينهم الشر . ودخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان .

قال يزيد الفقعسي :

كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء من أمة سوداء ، فأسلم زمن عثمان بن عفان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاغتمز^(١) فيهم فقال لهم ، فيما كان يقول : العجب من يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾^(٢) فحمد أحق بالرجوع من عيسى . قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها ، ثم قال بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ؟ ثم تناول الأئمة . ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان قد جمع أموالاً وأخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر ، فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فتستيلوا الناس ، وادعوا إلى هذا

(١) في اللسان : « غمز » : سمع مني كلمة فاغتمزها في عقله : أي استضعفها . والمقصود هنا : طعن في معتقدهم .

(٢) سورة القصص ٨٥/٢٨

الأمر . فبثّ دعاة ، وكاتب من كان استفسد^(١) في الأمصار وكتبوه ، ودعوا في السرّ إلى ماعليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، وكتبوا إلى الأمصار كتباً يضعونها في عيوب ولاتهم [١٠٠/ب] ويكتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون ، فيقرّوه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء . إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار فقالوا : إنا لفي عافية مما الناس فيه ، فقالوا : إنه اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ إلى عثمان فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أيايتيك عن الناس الذي أتانا ؟ قال : لا والله ، ما جاءني إلا السلامة فأخبروه بالذي أسقطوا إليهم . قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق به من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم .

فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرّق رجالاً سواهم ، فرجعوا جميعاً قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ، والله ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم ، وقالوا جميعاً : الأمر أمر المسلمين ، ألا إن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم ، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل ، فوصل كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استأله قوم بمصر ، وقد انقطعوا إليه فيهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر يريدونه على أن يقول بقولهم ، يزعمون أن محمداً راجع ، ويدعونه إلى خلع عثمان ويخبرونه أن رأي أهل المدينة على مثل رأيهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يبايعهم ، فكتب إليه عثمان : لعمرى إنك جريء بابن أم عبد الله ، لا والله لأقتله ولا أنكاه ، ولا إياهم حتى يكون الله عزّ وجلّ ينتقم منهم [١٠١/أ] ومنه بمن أحب ، فدعهم - ما لم يخلعوا يداً من طاعة - يخوضوا ويلعبوا ، وكتب إلى عمار : إني أنشدك الله أن تخلع يداً من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار ، ولعمرى إني على يقين من الله تعالى لأستكملن أجلي ، ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئاً من

(١) في الأصل : « استنشر » وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والتكامل .

ذلك ، فيغفر الله لك . فثار أهل مصر ، فهموا بقتله وقتل أولئك ، فنهاهم عنه عبد الله بن سعد ، وأقر عماراً حتى أراد القفل ، فحمله وجهزه بأمر عثمان . فلما قدم على عثمان قال : يا أبا اليقظان ، قذفت ابن أبي لهب أن قذفك ، وغضبت على أن أوطأك فعنفك ، وغضبت على أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم ، إني قد وهبت ما بين أمي وبينني من مظلمة . اللهم ، إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي ، اخرج عني ياعمار ، فخرج فكان إذا لقي العوام نضح^(١) عن نفسه ، وانتقل^(٢) من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك ، وأظهر الندم ، فلامه الناس وهجروه وكرهوه .

وعن أبي حارثة وأبي عثمان قالا :

لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخلّاهم واستخلّوه وعرض لهم بالكفر فأبعدوه ، وعرض لهم بالشقاق فأطعموه ، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال : ما باله أكثركم عطاء ورزقاً ؟ ألا تنصب رجلاً من قریش يسوي بيننا ، فاستخلّوا ذلك منه وقالوا : كيف نطبق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب ؟ . قال : تستغفون منه ، ثم نعمل عملنا ، ونظهر الائثار بالمعروف والظن فلا يرده علينا أحد ، فاستغفوا منه ، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فعمله على الخراج ، وولّى عمراً على الحرب ولم يعزله ، ثم دخلوا بينها حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان بالذي بلغه عن صاحبه ، وركب أولئك واستغفوا من عمرو ، وسألوا عبد الله بن سعد فأعفاهم . فلما قدم عمرو على عثمان قال : ماشأنك [١٠١/ب] يا أبا عبد الله ! قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما كنت منذ وليتهم أجمع أمراً ولا رأياً مني منذ كرهوني ، وما أدري من أين أتيت ، فقال عثمان . ولكني أدري . لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره ، ولقد جاءني نقر من ركب تردّد عنهم عمر وكرههم ، ألا وإنه لابد لما هو كائن أن يكون ، وإن كابرتم كذبوا واحتجوا ، وإن كفّ منهم مالم ينتهكوا محرماً كان لهم ، ولم تثبت لهم الحجة ، والله لأسيرنّ فيهم بالصبر ، ولأتابعنهم مالم يعص الله عزّ وجلّ .

قال الشعبي :

أول من كذب عبد الله بن سبأ .

(١) نضح عن نقه : دفع عنها . الأساس : نضح .

(٢) انتقل من الشيء : تبرأ منه . اللسان : ثقل .

قال أبو الطفيل :

رأيت المسيب بن نجبة أتى به مُلَيَّبَةً : يعني ابن السوداء ، وعليّ على المنبر فقال علي :
ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله .

وعن عليّ عليه السلام قال :

مالي ولهذا الخبيث الأسود . يعني : عبد الله بن سبأ . وكان يقع في أبي بكر وعمر .

قال جابر :

لما بويع عليّ عليه السلام خطب الناس ، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت
دابة الأرض . قال : فقال له : اتق الله . فقال له : أنت الملك ، فقال له : اتق الله ، فقال
له : أنت خلقت الخلق ، وبسطت الرزق ، فأمر بقتله . واجتمعت الرافضة فقالت : دعه
وانفه إلى سابط المدائن ، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا ، وشيعته ، فنفاه
إلى سابط المدائن ، فثم القرامطة والرافضة . قال : ثم قامت إليه طائفة ، وهم السبائية وكانوا
أحد عشر رجلاً ، فقال : ارجعوا ، فإني عليّ بن أبي طالب ، أبي مشهور ، وأمي مشهورة
وأنا ابن عم محمد ﷺ فقالوا : لانرجع ، دع داعيك ، فأحرقهم بالنار ، وقيورهم في صحراء
- أحد عشر - مشهورة ، فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم : عَلِمْنَا أَنَّهُ إِلَه ، واحتجوا
بقول ابن عباس : لا يعذب بالنار إلا خالقها .

قال ثعلب :

وقد عذب بالنار قبل عليّ [١٠٢/أ] أبو بكر الصديق رضي الله عنها . وذلك أنه رُفِعَ
إليه رجل يقال له الفجاءة ، فقالوا : إنه شتم سيدنا رسول الله ﷺ بعد وفاته فأخرجته إلى
الصحراء فأحرقه بالنار . قال : فقال ابن عباس : قد عذب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضاً .

١٢٠ - عبد الله بن سبوع بن يحيى بن حمزة

أبو محمد القيرواني المالكي البزاز^(١)

سمع بدمشق وأسمع ، واستوطن بغداد ، ومات بها .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدث في المسجد الحرام عن أبي عبد الله محمد بن العباس بن الفضل بن بلال الأنصاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها :

أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

وحدث عن أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ، أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء .
توفي عبد الله بن سيمون في رمضان سنة إحدى وسبعين وأربع مئة .

١٢١ - عبد الله بن سُرَاقَة بن المَعْتَمِر بن أنس

ابن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
العدوي ويقال : إنه أزدي

له صحبة . روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة بن الجراح ، وشهده خطيباً بالجابية .

قال عبد الله بن سُرَاقَة :

خطبنا أبو عبيدة بن الجراح بالجابية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً قط بعد نوح إلا حذر قومه الدجال ، وإني محدثكم فيه حديثاً لم يحدث به أحد كان قبلي : ليدركته بعض من يراني أو يسمع كلامي . قال : فقال الناس : يا رسول الله ، كيف قلوبنا يومئذ ، أهي كالسيوم ؟ قال : أو خير .

قال علي بن عاصم :

قلت لخالد الحذاء : أي شيء في هذا ؟ قال : أحسبه قد خرج ، وليس يرى فرصته ، ولو قد رآها خرج علينا .

[١٠٢/ب] ١٢٢ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ابن الحارث بن حَبِيب^(١) بن جَذِيمَة بن مالك - ويقال : جَذِيمَة بن نصر

ابن مالك بن حِصْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك

أبو يحيى القرشي ، العامري ، أخو عثمان بن عفان من الرضاع

له صحبة . وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ وكان عثمان ولاء مصر ، فشكاه أهل مصر

وأخرجوه منها ، فجاء فلسطين ، ثم قدم على معاوية ، دمشق . وشهد معه صفين .

وقيل : لم يزل معتزلاً بالرملة فراراً من الفتنة . والله أعلم .

حدث عبد الله بن سعد بن أبي سرح قال :

بينما رسول الله ﷺ في عشرة من أصحابه ، معه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير

وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكن حراء ، فإنما عليك نبيّ أو

صديق أو شهيد .

كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد ارتد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ فأهدر

دمه ، فستره عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجاء به إلى النبي ﷺ فاستأمن له واستوهبه

منه ، فعفا عنه ، وعاد إلى الإسلام ، وفتح إفريقية في أيام عثمان ، وولّي مصر يوم ذلك ،

وبنى بها داراً حتى كان زمن عثمان فتحول إلى فلسطين ، فمات بها بعد مقتل عثمان في الفتنة .

ويقال : مات بعسقلان . وقال في حصار عثمان : [الطويل]

أرى الأمر لا يزدادُ إلا تفاقمًا وأنصارنا بالمكثين قليلُ

وأسلمنا أهل المدينة والهوى هوى أهل مصرِ والذليلُ ذليلُ

وشهد أبو يحيى فتح مصر ، وكان صاحب مينة عمرو بن العاص في حروبه ، وكان

فارس بني عامر بن لؤي ، وولي جند مصر لعثمان بن عفان ، وغزا منها إفريقية سنة سبع

وعشرين ، والأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين [١٠٢/أ] وهو هادتهم هذه الهدنة

(١) ضبط في الأصل بفتح الباء فقط . وضبط في المجهرة ١٧٠ : بفتح الباء وتشديد الياء . وهو في الإكمال

٢٩٥/٢ في المختلف فيه . بين التشديد والتخفيف .

القائفة إلى اليوم ، وذات الصواري من أرض الروم في البحر سنة أربع وثلاثين ، ولم يبايع لعلي ولا لمعاوية .

توفي بعسقلان سنة ست وثلاثين ، وقيل : توفي بالرملة سنة تسع وخسين . وقيل : سنة ست وستين .

ويقال : إن أول من كتب لسيده رسول الله ﷺ عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ثم ارتد ، فكتب له عثمان بن عفان ، وكتب له العلاء بن الحضرمي ، وشرحيل بن حسنة .

قال سعيد بن المسيب :

إن رسول الله ﷺ أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفرتنا^(١) وابن الزبير وابن خطل ، فأتاه أبو يزرعة وهو متعلق بأستار الكعبة ، فبقر بطنه . وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فجاء عثمان - وكان أخاه من الرضاعة - فشفع له إلى النبي ﷺ وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي ﷺ متى يومئ إليه أن يقتله ، فشفع له عثمان حتى تركه . ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري : هلا وفيت بنذرك ؟ فقال : يا رسول الله ، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ ، فأقبله فقال النبي ﷺ : الإيماء خيانة . ليس لنبي أن يومئ .

وعن أنس بن مالك قال :

أمن رسول الله ﷺ - يعني الناس - يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس ؛ عبد^(٢) العزى بن خطل ، ومقيس بن ضبابة^(٣) الكناني ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وسارة ، قال : فأما عبد العزى فإنه قتل وهو أخذ بأستار الكعبة . قال : ونذر رجل من

(١) هي قبضة كانت لجلال بن خطل . أمر رسول الله ﷺ بقتلها لأنها كانت تغني هجاء رسول الله ﷺ .

السيرة ٥٢/٤

(٢) سوف يرد اسمه : جلال بن خطل . وهو جلال بن عبد الله بن خطل في الجهرة ١٧٦ ، وفي السيرة ٥٢/٤ : عبد الله بن خطل . وأورد ابن كثير في سيرته ٥٦٤/٣ الروایتين : « عبد العزى وعبد الله » .

(٣) كذا في الأصل في هذا الموضع ، وفيما سوف يأتي ، وهو موافق لما في الجهرة ١٨٢ والسيرة تحقيق محي الدين عبد الحميد ٢٣٧/٣ ، ٢٩٧/٤ ، ٣٠ ، وسيرة ابن كثير ٥٦٤/٣ وما بعدها ، والنجوم الزاهرة ٨٢/١ ، ومخالف لما في السيرة تحقيق الأبياري ٥٢/٤ ، والقاموس ، فهو فيها مقيس بن حبابة ، بضم الحاء المهملة .

الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد إذا رآه . قال : وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة . قال : فأقى به رسول الله ﷺ ليشفع له . فلما بصر به الأنصاري اشتل السيف ثم خرج في طلبه ، يعني : فوجده عند رسول الله ﷺ فهاب قتله فجاء [١٠٣/ب] الأنصاري يتردد ويكره أن يقدم عليه لأنه في حلقة النبي ﷺ ، وبسط النبي ﷺ يده قبايعة . قال للأنصاري : انتظرتك أن توفي نذرك . قال : يا رسول الله ، هبتك ، أفلا أومضت إليّ ؟ قال : إنه ليس لنبي أن يومض .

قال : وأما مقيس فإنه كان له أخ مع رسول الله ﷺ فقتل خطأ . فبعث معه رسول الله ﷺ رجلاً من بني فهر ليأخذ عقله من الأنصار . قال : فلما جمع له العقل ورجع نام النهري ، فوثب مقيس فأخذ حجراً فجلا به رأسه فقتله . ثم أقبل وهو يقول :
[الطويل]

شفي النفس من قذبات بالقاع مسنداً	تضرج ثويته دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتلبيه	تلم فتسني وطيء المضاجع
قتلت به فهراً وغرمت عقله	سراة بني النجار أرباب فارع
خللت به نذري وأدركت ثورتي	وكنت إلى الأوثان أول راجع

وأما سارة فإنها كانت مولاة لقريش ، فأنت رسول الله ﷺ فشكت إليه الحاجة ، فأعطاه شيئاً ، ثم أتاه رجل^(١) فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم ليحفظ عياله ، وكان له بها عيال ، فأقى جبريل ﷺ يعني النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فبعث رسول الله ﷺ في إثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فتحفاها بالطريق ففتشاه فلم يقدرا على شيء معها ، فأقبلا راجعين فقال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كذبنا ، ارجع بنا إليها ، فسل سيفهما ثم قالوا : لتدفعن إلينا الكتاب أو لنذيقنك الموت ، فأنكرت ثم قالت : أدفعه إليكما على ألا ترداني إلى رسول الله ﷺ فقبلا ذلك منها [١٠٤/أ] قال : فحلت عقاص رأسها فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فدفعته ، فرجعا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فدفعاه إليه فدعا الرجل فقال : ما هذا الكتاب ! قال : أخبرك

(١) هو حاطب بن أبي بلتعة البديري . السيرة ٤٠/٤

يارسول الله ، ليس من رجل من معك إلا وله قوم يحفظونه في عياله ، فكتبت بهذا الكتاب ليكون لي في عيالي قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ ^(١) إلى آخر هذه الآيات .

وقيل في سارة : أم سارة . قال : وهو الصواب .

وفي حديث آخر :

أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة : أربعة لا يؤمنهم في حل ولا في حرم : الحويرث بن نفيد ^(٢) ، ومقيس بن ضبابه ، وهلال ^(٣) بن خطل ، وعبد الله بن أبي سرح ، فأما الحويرث فقتله علي ، وأما مقيس فقتله ابن عم له ، وأما هلال بن خطل فقتله الزبير ، وأما عبد الله بن أبي سرح فاستأمن له عثمان ، وكان أخاه من الرضاعة ، وقينتين كانتا لمقيس تغنيان بهجو رسول الله ﷺ فقتلت إحداها وأفلتت الأخرى فأسلمت .

قالوا :

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فرمى أملى عليه رسول الله ﷺ « سميع عليم » فيكتب : عليم حكيم ، فيقرؤه رسول الله ﷺ فيقول : كذلك الله ، ويقرؤه ، فافتن ، وقال : ما يدري محمد ما يقول ، إني لأكتب له ما شئت . هذا الذي كتبت يوحى إليّ كما يوحى إلى محمد ، وخرج هارباً من المدينة إلى مكة مرتدّاً ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح . فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال : يا أخي ، والله اخترتك فاحتبسني هاهنا ، واذهب إلى محمد فكلّمه فيّ ، فإن محمداً إن رأي ضرب الذي فيه عيتاي . إن جرّمي أعظم الجرم ، وقد جئت تائباً [١٠٤/ب] فقال عثمان : بل اذهب معي . قال عبد الله : والله إن رأي ليضربن عنقي ، ولا يناظرني . قد أهدر دمي ، وأصحابه يطلبوني في كل موضع . فقال عثمان : انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله ، فلم يرع رسول الله ﷺ إلا بعثان آخذاً بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، واقفين بين يديه ، فأقبل عثمان على النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إن أمه

(١) سورة الممتحنة ١/٦٠

(٢) كذا في الأصل . وفي الجمهرة ١٢٨ : نفير ، وفي السيرة ٥٢/٤ : نفيد .

(٣) انظر الحاشية ٢ ص ٢٢٥

كانت تحملني وتمشي به ، وترضعني وتقطمه ، وكانت تلتطف بي وتتركه ، فهبه لي ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي ﷺ بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام ، وإنما أعرض عنه النبي ﷺ إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه ، فلما رأى أن لا يقوم أحد وعثمان قد أكبَّ على رسول الله ﷺ يقبل رأسه وهو يقول : يا رسول الله ، تبايعه فذاك أبي وأمي ، فقال رسول الله ﷺ : نعم . ثم التفت إلى أصحابه فقال : ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله - أو قال : الفاسق - فقال عباد بن بشر : ألا أومأت إليّ يا رسول الله ؟ فوالذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إليّ فأضرب عنقه - ويقال : قال هذا أبو اليسر ، ويقال : عمر بن الخطاب - فقال رسول الله ﷺ : إني لأقتل بالإشارة ، وقيل : إن النبي ﷺ قال يومئذ : إن النبي لا يكون له خائنة الأعين ، فبايعه رسول الله ﷺ ، فجعل يفرّ من رسول الله ﷺ كلما رآه . فقال عثمان : يا رسول الله ، بأبي وأمي لو ترى ابن أم عبد الله يفرّ منك كلما رآك . فتبسّم رسول الله ﷺ فقال : أولم أبايعه وأؤمنه ؟ قال : بلى ، أي رسول الله ، ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الإسلام . فقال النبي ﷺ : الإسلام يجب ما كان [١٠٥/أ] قبله ، فرجع عثمان إلى ابن أبي سرح فأخبره ، فكان يأتي فيسلم على النبي ﷺ مع الناس .

وعن أبي عبيدة^(١) بن عمار بن ياسر في قوله :

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْثَرِ وَقَلْبِهِ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾^(٢) قال : ذاك عمار بن ياسر ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ قال : ذاك عبد الله بن أبي سرح .

قال الليث :

كان عبد الله بن سعد والياً لعمر بن الخطاب بمصر على الصعيد ، ثم ولّاه عثمان مصر كلها ، وكان محموداً ، وغزا ثلاث غزوات ؛ غزا إفريقية فقتل جرجير صاحبها وبلغت سُهائم للفارس ثلاثة آلاف دينار ، وللراجل ألف دينار . ثم غزا ذات الصواري فلقوا ألف مركب للروم ، فقتل للروم مقتلة لم يقتلوا مثلها قط . ثم غزا الأسود .

(١) أبو عبيدة هو حفيد عمار بن ياسر ، واسم أبيه محمد . الجمهرة ٤٠٦

(٢) سورة النحل ١٠٦/١٦

وكان عثمان قد استعمل عمرو بن العاص على حرب مصر ، واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح على الجزية وخراج الأرض ^(١) وعبد الله بن سعد رضيع عثمان ^(٢) فتواشيا إلى عثمان ، فكتب عمرو إلى عثمان : إن عبد الله قد أمسك يدي عن غزوي ، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من حربي . وكتب ابن سعد إلى عثمان : إن عمرو قد كسر عليّ جزيتي ، وأخرب ^(٣) عليّ أرضي ، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من عملي ، فكتب عثمان إلى عمرو فعزله ، وجمع لعبد الله بن سعد الحرب وخراج الأرض ، وقدم عمرو على عثمان متسخطاً ، فدخل ذات يوم عليه ، وعليه جبة له مشوة ، فقال عثمان : ما حشو جبتك يا أبا عبد الله ؟ قال : عمرو بن العاص . قال : والله ما عن ذلك سألتك ، لقد عرفناك أنك فيها . ولكن إنما سألتك عن حشوها . قال : لكنني قد أحببت أن أعلمك أن فيها عمرو بن العاص . قال : وحشد ابن سعد في حمل المال ليصدق حديثه . وقيل : إن عثمان كتب إلى عبد الله بن سعد : أما بعد . فقد رأيت ما صنعت بك : عزلت عنك عمرو بن العاص واستعملتك ، فإذا جاءك كتابي هذا فاحشد في الخراج ، وإياك في حشدك أن تظلم مسلماً أو معاهداً ، قال : فبعث إليه عبد الله بن سعد بمال قد حشد فيه [١٠٥ ب / ١] . فلما وضع بين يدي عثمان قال : علي بعمرو بن العاص ، فأتي به مسرعاً ، فقال : ماتشاء ؟ فقال عثمان : يا عمرو ، أرى تلك اللقاح قد درّت بعدك ! فقال عمرو : إنما درّت لهلاك فصالحها ، وإنها قد هزلت . قال : فسكت عثمان .

قال خليفة الغصفي ^(٤) :

في سنة سبع وعشرين عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر ، وولاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فعزا ابن أبي سرح إفريقية ومعه العبادلة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، فلقي جرجير ، وجرجير في مئتي ألف بسبب طيلة على سبعين ميلاً من القيروان ، فقتل جرجير ، وسبوا وغنما .

(١-١) استدرك ما بين الرقين في هامش الأصل .

(٢) أخرب وخرب بمعنى : أي . أفسد . الأساس : خرب .

(٣) تاريخ خليفة ١٥٩

وقال غيره^(١) : وأقام ابن أبي سرح بسبيطلة مدينة قبودة^(٢) ، فبعث إليه أهل القصور والمدائن فضالحوه على مئتي ألف رطل من ذهب .

وفي سنة إحدى وثلاثين غزا ابن أبي سرح من مصر^(٣) زندان من ناحية المصيصة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين غزا ابن أبي سرح الحبشة فأصبحت عين معاوية بن حديج .

كان المقداد بن الأسود غزا مع عبد الله بن سعد إلى إفريقية ، فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد في دار بناها : كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ فقال له المقداد : إن كان من مال الله فقد أفسدت ، وإن كان من مالك فقد أسرفت . فقال عبد الله : لولا أن يقول قائل : أفسدت مرتين لهدمتها .

وعن عباس بن سهل الساعدي

أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف - وهو الذي كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان ، أنهم لما ساروا إلى عثمان فحصره - وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وهو عامل عثمان يومئذ على مصر - فطرده منها ، وصلى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فتزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين ، فانتظر ما يكون من أمر عثمان ، فطلع عليه راكب فقال : يا عبد الله ما وراءك ؟ خبرنا بخبر الناس خلفك . قال : أفعل ، قتل المسلمون عثمان ، فقال [١٠٦ / أ] عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا عبد الله ، ثم صنعوا ماذا ؟ قال : ثم بايعوا ابن عم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب . قال عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال له الرجل : كأن ولاية علي عدلت عندك قتل عثمان ! قال : أجل . قال : فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه وقال : كأنك عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر . قال : أجل . قال له الرجل : فإن كان لك في نفسك حاجة فالتجاء النجاء ، فإن رأي أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك شيء ، إن ظفر بك قتلكم أو نفاكم من بلاد المسلمين . وهذا بعدي أمير يقدم عليك . قال له

(١) استدركت عبارة : « وقال غيره » في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل . وفي معجم البلدان : قبودية : ساحل على بر إفريقية ، وفي تاريخ خليفة ١٦٠ : قبودة ، ولعلها قونية : مدينة بإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر . معجم البلدان .

(٣) استدركت لفظنا : « من مصر » في هامش الأصل .

عبد الله : ومن هذا الأمير ؟ قال : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري . قال : يقول عبد الله بن سعد : أَيْعَدَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حذيفة فَإِنَّهُ بَغَى عَلَى ابْنِ عَمِّهِ وَسَمَى عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ كَفَلَهُ وَرَبَّاهُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، فَأَسَاءَ جَوَارَهُ ، وَوَثَبَ عَلَى عَمَالِهِ ، وَجَهَرَ الرِّجَالَ إِلَيْهِ حَتَّى قَتَلَ ، ثُمَّ وَلَّى عَلَيْهِ مَنْ هُوَ أَبْعَدُ مِنْهُ وَمِنْ عَثَانَ ، وَمَنْ لَمْ يَمْنَعَهُ بِسُلْطَانِ بِلَادِهِ حَوْلًا وَلَا شَهْرًا ، وَلَمْ يَرَهُ كَذَلِكَ أَهْلًا . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنْجِ بِنَفْسِكَ لَا تُقَتَّلَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ هَارِبًا حَتَّى قَدَّمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، دِمَشْقَ .

وتوفي عبد الله بن أبي سرح^(١) بعسقلان ، حيث خرج معاوية بن أبي سفيان إلى صفين ، ولم يخرج معه ، وكره الخروج في ذلك المخرج ، فتوفي في أيام صفين بعسقلان ، ودفن في موضع معروف ، يقال له : مقابر قریش ، إلى اليوم .

وقيل : مات بالرملة فأراً من الفتنة وهو في الصلاة .

قال يزيد بن أبي حبيب :

لما حضرت عبد الله بن سعد بن أبي سرح الوفاة وهو بالرملة ، وكان خرج إليها فأراً من الفتنة ، فجعل يقول لهم من الليل ، أصبحتم ؟ فيقولون : لا . فلما كان عند الصبح قال : إني لأجد برد السحر ، فانظروا ، ثم قال : اللهم ، اجعل خاتمة علي صلاة الفجر . فنظروا فإذا هو الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في ركعة بأم القرآن والعاديات ، وفي الأخرى بأم القرآن وسورة ، ثم سلم عن يمينه فذهب يسلم عن يساره فقُبضت منه روحه .

[١٠٦/ب] ١٢٣ - عبد الله بن سعد بن فروة

البجلي مولاهم . الكاتب

له عقب بمكا .

حدث عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال :
نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات .

(١) في الأصل : « سعد » خطأ .

وفي حديث غيره :

الغلوطات . قال الأوزاعي . شداد المسائل وصعابها .

قال البيهقي :

بلغني عن أبي سليمان الخطابي أنه قال في معناه : أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ، ليُسْتَرْزَلُوا بها ، ويُسْقَطَ رأيهم فيها ، وفيه كراهية التعمق والتكلف لما لا حاجة بالإنسان إليه من المسألة ، ووجوب الموقف عما لا علم للمسؤول به .
الرجل الذي لم يُسمَّ : معاوية .

وعن عبد الله بن سعد عن عُبَادَةَ بن نُسَيْبٍ عن معاوية قال :

نهى رسول الله ﷺ عن عَقْلِ المسائل .

١٢٤ - عبد الله بن سعد بن معاذ بن سعد بن معاذ بن أبي سعد
أبو سعد الأنصاري^(١) ، الرقي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من صَلَّى الصبح فهو مؤمن ، وهو في جوار الله ، فلا تخفروا الله في جواره .

سئل الدارقطني عن عبد الله بن سعد الرقي القاضي فقال : كذاب ، يضع الحديث .

١٢٥ - عبد الله بن سعد الأنصاري

الحرامي - ويقال : القرشي الأموي - عم حرام بن حكيم بن سعد

سكن دمشق . وكانت داره بسوق القمح .

حدث عبد الله بن سعد :

أنه سأل رسول الله ﷺ عما يوجب الغسل ، وعن الماء يكون بعد الماء ، وعن الصلاة

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

في بيتي [١/١٠٧] وعن الصلاة في المسجد ، وعن مؤاكلة الحائض ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لا يستحي من الحق ، أما أنا فإذا فعلت كذا وكذا .. فذكر الغسل ، قال : أتوضأ وضوئي للصلاة ، أغسل فرجي .. ثم ذكر الغسل ، وأما الماء يكون بعد الماء فذلك المذي ، وكل فعل يُمذي فأغسل عن ذلك فرجي وأتوضأ ، وأما الصلاة في المسجد والصلاة في بيتي فقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد ، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة ، وأما مؤاكلة الحائض فواكلها .

وعن عبد الله بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله أعطاني فارس ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم ، وأعطاني الروم ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم ، وأمدني بِحُمَيْر .

١٢٦ - عبد الله بن سعيد أبي أحيحة بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي

له صحبة . كان اسمه الحكم ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، واستعمله النبي ﷺ على سوق المدينة ، واستشهد يوم مؤتة ، وقيل إنه استشهد ببدر .

حدث الحكم بن سعيد بن العاص

أنه أتى النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال : الحكم ، قال : أنت عبد الله . قال : فأنا عبد الله يا رسول الله .

وفي رواية قال :

أتيت النبي ﷺ لأبأيه ...

وكان عبد الله بن سعيد كاتباً ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلم الكتاب بالمدينة . قتل يوم بدر شهيداً . ولم يذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرأ ، وقيل : إنه أسلم قبل فتح مكة . وقتل يوم مؤتة شهيداً في سنة ثمان . وليس له عقب . وقتل أخوه العاص بن سعيد يوم بدر كافراً .

وهو أبو سعيد بن العاص الذي ولي الكوفة لعثمان بن عفان .

وحدث سعيد بن عمرو بن سعيد

أن أعمامه خالداً [١٠٧/ب] وأبان وعمراً بنى سعيد رجعوا من أعمالم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : ما أجد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ . ارجعوا إلى أعمالكم ، فقال بنو أبي أحيحة : لا نعمل بعد رسول الله ﷺ لغیره ، فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعاً ، وكان خالد على الين ، وأبان على البحرين ، وعمرو على تيماء . وخيبر قرى^(١) عربية ، وكان الحكم بن سعيد يعلم الحكمة ، فخرجوا إلى الشام . فما افتتحت كورة إلا وقد وجد عندها رجل من بني سعيد مئيت ، فقتلوا أربعتهم . وقتل سعيد بن سعيد مع رسول الله ﷺ يوم الطائف .

قالوا : وولد سعيد بن العاص أبو أحيحة ثمانية رجال لم يمت أحدٌ منهم على فراشه ، فقتل ثلاثة مع المشركين وخمسة مع المسلمين : قتل أحيحة يوم الفجار ، والعاص بن سعيد وعبيدة بن سعيد يوم بدر ، وقتل سعيد بن سعيد يوم الطائف ، والحكم بن سعيد يوم اليمامة ، وقتل [خالد]^(٢) يوم مرج الصفر وهو القائل : [الكامل]

مَنْ فَارَسَ كِرَةَ الْكَفَاةَ يَعْزِي رِعْمًا إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفْرِ
وقتل أبان وعمرو يوم أجنادين . وقيل : قتل عمرو يوم فحل .

١٢٧ - عبد الله بن سعيد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

أبو صفوان الأموي

أمه أم جميل بنت عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية . لحقت به بكعة حين قتل أبوه
نهر أبي فطرُس^(٣) .

(١) كنا في الأصل . وفي المجهرة ٨٠ أن رسول الله ﷺ وأبى عبد الله قرى عربية .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، استدركناه من المجهرة ٨١

(٣) موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . معجم البلدان : الفطرس ، ونهر أبي فطرُس .

حدث أبو صفوان الأموي عن يونس عن الزهري قال : إن أنساً كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب مملوءاً حكمة ، فأفرغها في صدري ثم أطبقه .

[١٠٨ / ١] وحدث أبو صفوان الأموي عن يونس الأيلي عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال :

لا نذرَ في معصية الله ، وكفارته كفارة يمين .

قال علي بن المديني :

عبد الله بن سعيد بن عبد الملك أقعد قرشي رأيتَه ، وكان له أربعة عومة خلفاء : الوليد ، وسليمان ، وهشام ، ويزيد ؛ بنو عبد الملك بن مروان .

حدث إسحاق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال :

إنا لبقيناء دار عثمان بن عفان بالأبطح في صبح خامس من الثمان ، يعني : أيام الحج إن دريتُ إلا برجل على راحلة ، على رحل جميل وأداة حسنة ، معه صاحب له على راحلة قد جنب إليها فرساً وبغلاً ، فوقفا عليّ وسألاني فانتسبت لهما عثمانياً فنزلا وقالوا : رجلان من أهلك ، قد بلتُنا حاجة يجب أن نقضيها قبل أن نُشده بأمر الحج فقال : حاجتكما ؟ قالوا : نريد إنساناً يقفنا على قبر عبيد بن سُرَيْج . قال : فنهضت معها حتى بلغت بها محلة أبي قارة من خزاعة بمكة ، وهم موالي عبيد بن سُرَيْج ، فالتست لهما إنساناً يصحبهما حتى يقفهما على قبره بدشُم^(١) فوجدت ابن أبي دُبَالٍ فأنهضته معها ، فأخبرني بعدُ أنه لما وقفها على قبره نزل أحدهما فحسر عمامته عن وجهه ، وإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي طليل^(٢) حسن ويقول : [الطويل]

وقفنا على قبر بدشُم فهاجتَا وذكرنا بالعيش إذ هو مصحبُ
فجالت بأسرجاء الجفونِ سوافحَّ من الدمع تشكي الذي يتغيبُ

(١) موضع قرب مكة به قبر ابن سُرَيْج المغني . معجم البلدان .

(٢) طَلٌّ : أعجب . القاموس . طلال .

إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها دم بعد دمع أثره يتصبب
فإن تسعدا تندب غيبدا بقولة وقل له منا البكا والتعجب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي : خذ في صوت أبي يحيى ، فاندفع يتغنى [الخفيف]

[١٠٨/ب] أسعداني بدمعة أسراب من دموع كثيرة التسكاب
إن أهل الحصاب^(١) قد تركوني مولعاً مولهاً بأهل الحصاب
أهل بيت تباعوا للنايا ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتة من إياب
كم بذاك الحجون من حي صدق وكهول أعقبه وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو سى إلى النخل من صفى الشباب
فلى الويل بعدهم وعليهم صرت فرداً وملني أصحابي

قال ابن أبي دُبَّاکل : فوالله ، ما نمت صاحبه منها ثالثاً حتى عُشي على صاحبه ، وأقبل يصلح السرج على بغلته ، فسألته : من هو ؟ فقال : رجل من جذام قلت : بمن يُعرف ؟ قال : بعبد الله بن المنتشر . قال : ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ، فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له : أنت أبداً مصبوب على نفسك . من كلفك ما ترى ؟ ثم قرب إليه الفرس . فلما علاه استخرج الجذامي من خرجه على البغل قدحاً وإداوة ماء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريج ، وصب عليه من ماء الإداوة ثم قال : هاك فاشرب هذه السلوة ، فشرب ، ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل ، وأردفني ، فخرجنا ، لا والله ما يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه ، ولا أرى في وجوهها شيئاً مما كنت أرى مثل ذلك . فلما اشتتل علينا أبطح مكة قال : انزل يا خزاعي ، فنزلت وأوماً الجذامي إلى القرشي بكلام فد يده إلي وفيها شيء ، فأخذته . فإذا هو عشرون ديناراً ، ومضيا ، فانصرفت إلى قبره ببعيرين فاحتملت عليها أداة الراحلتين اللتين عقراهما ، فبعتهما بثلاثين ديناراً .

(١) الحصاب : موضع رمي الجمار بمنى . معجم البلدان . وأورد البيهقي الأول والثاني - باختلاف في الرواية - متولين إلى كثيرين كثيرين بن الصلت .

[١٠٩/١] ١٢٨ - عبد الله بن سعيد - ويقال أخطل - بن المؤمل أبو سعيد الساحلي

من أهل جُبَيْل ، من ساحل دمشق .

حدث عن مسلم بن عبيد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي ، إني وافدة النساء إليك ، واعلم - نفسي لك القداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي ؛ إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فأمننا بك وبإهلك الذي أرسلك ، وإنا - معشر النساء - محصورات ، مقصورات ، قواعد بيوتكم ، وتقضي شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم - معشر الرجال - فُضِّلْتُمْ علينا بالجمعة ، والجماعات وعبادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معترراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي من خلفك من النساء أن حُسنَ تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . قال : فأدبرت وهي تهلّل وتكبر استبشاراً .

١٢٩ - عبد الله بن سعيد

حدث بأطرابلس عن أبيه بسنده إلى ابن عباس أن رجلاً سأله فقال : أكان النبي ﷺ يمزح ؟ فقال عبد الله : نعم ، فقال الرجل : ما كان مزاحه ؟ [١٠٩/ب] فقال ابن عباس : كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً قال : البسيه واحدي الله ، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس .

قال الحافظ : كذا كان بخط عبد الرحمن بن عمرو . قال : ولا أعرف عبد الله بن

سعيد هذا ، وأُظنه عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عُفَيْر ، أبا القاسم المصري . وعبيد الله بن سعيد بن كثير توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين .

١٣٠ - عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
القرشي المخزومي

له صحبة .

حكى عن سيدنا رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
لا صَافٍ من صَافٍ الأبد .

وأمه بنت عبد بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حِثْل بن عامر بن لؤي .
وكان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، وقتل يوم اليرموك
شهيداً في خلافة عمر بن الخطاب . وقتل أخوه هَبَّار بن سفيان يوم أجنادين .
وقيل : إن المستشهد باليرموك عبيد الله بن سفيان .

١٣١ - عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو الهياج الهاشمي

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ .

قال سماك : سمعت عبد الله بن أبي سفيان - وكان كبيراً - يقول : قال رسول الله ﷺ :
لا تُقَدَّسُ أمةٌ لا يأخذ ضعيفها الحقَّ من قوَّيها وهو غيرُ مُتَمَتِّعٍ ^(١) .
وقيل : إنه لم تصحَّ له صحبة .

(١) أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه . النهاية : تمتع .

بلغ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث أن عمرو بن العاص يعيب بني هاشم ، ويقع فيهم وينتقصهم ، وكان يكنى أبا الهياج ، فغضب لذلك ، وزور كلاماً يلقي به عمراً ، ثم قدم على معاوية ، ليس أكثر سفره إلا ليستم عمرو بن العاص ، فدخل على معاوية مراراً لم يتفق له ما يريد ، وعنده عمرو [١١٠/أ] فجاء الإذن ، فقال : هذا عبد الله بن جعفر قد قدم وهو بالباب قال : ائذن له . قال عمرو : يا أمير المؤمنين ، لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتمي ، والطربات للتغني ، صدوف عن السنان ، محبة للقيان ، كثير مزاحه شديداً طباحه ، ظاهر الطيش ، لين العيش ، أخاذ للسلف ، صفاق للشرف ، فقال عبد الله بن أبي سفيان : كذبت يا عمرو . وأنت أهله ، ليس هو كما وصفت ، ولكنه لله ذكور ، ولبلائه شكور ، وعن الحنا زجور ، سيد كريم ، ماجد صميم ، جواد حلیم ، إن ابتداً أصاب ، وإن سئل أجاب ، غير حصر ولا هيب ، ولا فاحش عيب ، كذلك قضي في الكتاب ، فهو كالليث الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعي ولا دنيء ، من اختصم فيه من قريش شرارها ، فعلت عليه جزارها ، فأصبح ينوء بالذليل ، ويأوي فيها إلى القليل ، مذبذب بين حيين ، كالساقط بين المهدين ، لا المعتزي إليهم قبلوه ، ولا الطاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري ، بأي حسب تنازل النضال ؟ أم بأي قديم تعرض للرجال ؟ أينفسك فأنت الجبان الوغد الزنيم ، أم عن تنتهي إليه : فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش ، لا شرف في الجاهلية شهر ، ولا بقديم في الإسلام ذكر ، غير أنك تنطق بغير لسانك ، وتنهض بغير أركانك ، وإيم الله إن كان لأسهل للوعث ، ولألم للشعث أن يكعمك^(١) معاوية عن ولوعك بأعراض قريش كعام الضبع في وجارها ، فإنك لست لها بكفي ، ولا لأعراضها توفي . قال : فتهماً عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله أبا عبد الله إلا كفت . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، دعني أتنصر ، فإنه لم يدع شيئاً ، فقال معاوية : أما في مجلسك هذا فدع الانتصار ، وعليك بالاصطبار .

وخلف أبو الهياج بن أبي سفيان على أمانة بنت أبي العاص بعد علي بن أبي طالب .
وقيل : إنه قتل مع الحسين بن علي يوم عاشوراء سنة إحدى وستين .

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : يكعمك . كعم البعير شد فاه لثلا يقض . القاموس : كعم .

[١١٠/ب] ١٣٢ - عبد الله بن سامة بن عبد الله بن الوليد

ابن الوليد^(١) بن المغيرة بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

وفد على عمر بن عبد العزيز .

كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سامة وأخيه عبد الله كلام ، فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له : اسكت فإنك ابن أعرابية جافية ، وقال عقيل^(٢) لعمر : لعن الله شرار الثلاثة : مني ومنك ومنه ، فغضب عمر ، فقال له صخر بن أبي الجهم : آمين ، هو والله يا أمير المؤمنين شر الثلاثة . فقال عمر : والله إني لأراك لو سألتك عن آية من كتاب الله ما قرأها فقال : بلى . والله ، إنه^(٣) لقارئ لآية وآيات . قال : فاقراً . فقرأ : إِنَّا بَعَثْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ، فقال عمر : قد أعلمتك أنك لا تحسن . ليس هكذا قال الله عز وجل . قال : فكيف قال ؟ قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾^(٤) قال : فما الفرق بين أرسلنا وبعثنا ! [الطويل]

خذا أنفَ هَرَشَى^(٥) أو قفاها فإنَّه كلا جانبي هَرَشَى لَهْنٌ طريقٌ

١٣٣ - عبد الله بن سليمان بن الأشعث

ابن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران

أبو بكر بن أبي داود ، الأزدي الحافظ

أصله من سجستان ، وولد بها ، ونشأ ببغداد . وقدم دمشق مع أبيه وسمع بها وطاف به أبوه شرقاً وغرباً ، وأسمعه من علماء ذلك الوقت . وصنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . وكان فيها عالماً حافظاً .

(١) فوق الاسم في الأصل حرف « مد » إشارة إلى صحة التكرار .

(٢) هو عقيل بن غلظة جد يعقوب لأمه . جهرة أنساب العرب ٢٥٢

(٣) في معجم البلدان : « إني »

(٤) سورة نوح ١٧١

(٥) هَرَشَى : ثنية في طريق مكة ، يُرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منها أفضى به إلى

موضع واحد . وللخبر روايتان في معجم البلدان والبيت منسوب لعقيل ، برواية : « فإنا » .

حدث أبو بكر بن أبي داود عن هشام بن خالد بسنده إلى ابن عباس
أن رسول الله ﷺ كان يبشر أم سلمة وعلى قبلها ثوب . يعني : وهي حائض .

وحدث عن أحمد بن صالح المصري بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر قالت :
دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أكيل نفقة لنا وأحصيها فقال : يا أسماء ، لا تحصي
فيحصى الله عليك .

وحدث عن محمد بن فهداذ بسنده إلى جابر بن [١١١ / أ] عبد الله
أن النبي ﷺ توضأ في طست ، فأخذت فصبيته في بر لنا .

ولد عبد الله بن أبي داود سنة ثلاثين ومئتين .

كان أحمد بن صالح يتمتع على المرء من رواية الحديث لهم ، تعقفاً وتزهاً ونفياً
للظنة عن نفسه ، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه ، وكان له ابن أمرد يجب أن يسمعه
حديثه ، وعرف عاداته في الامتناع عليه من الرواية ، فاحتال أبو داود بأن شد على ذقن ابنه
قطعة من الشعر ليَتَوَهَّم ملتجئاً ، ثم أحضره المجلس ، وأسمعه جزءاً ، فأخبر الشيخ بذلك فقال
لأبي داود : أمثلي يعمل معه مثل هذا ؟! فقال له : أيها الشيخ ، لا تنكر علي ما فعلته ،
واجمع ابني هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع .
قال : فاجتمع طائفة من الشيوخ ، فتعرض لهم هذا الابن مطارحاً وغلب الجميع بفهمه ، ولم
يروله الشيخ مع ذلك شيئاً من حديثه ، وحصل لذلك الجزء الأول ، وكان ابن أبي داود
يفتخر برواية هذا الجزء الواحد .

قال أبو بكر بن أبي داود :

دخلت الكوفة ومعني درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مداً باقلاء ، فكنت أكل منه مداً
وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث . فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف
حديث . قال أبو ذر الهروي : من بين مقطوع ، ومرسل ، وموقوف .

وكان أبو بكر عبد الله بن سليمان إمام العراق وعلم العلم في الأمصار ، ومن نصب له
السلطان المنبر ، فحدث عليه لفضله ومعرفته . وحدث قديماً قبل السبعين ومئتين . قدم

هَمدان سنة نيف وثمانين ومئتين . وكتب عنه عامة المشايخ ذلك الوقت . وكان في وقته بالعراق مشايخ أسندُ منه ، ولم يبلغوا في الإتقان ما بلغ هو .

قال ابن شاذان :

قدم ابن أبي داود أصبهان ، فسأله أن يحدثهم فقال : مامعي أصل ، فقالوا : ابن أبي داود وأصول ؟ فأملى عليهم ثلاثين ألف حديث ، ما أخطأ إلا في سبعة : ثلاثة هو أخطأ فيها ، وأربعة كان شيوخه أخطؤوا فيها .

[١١١/ب] قال أبو بكر بن أبي داود :

حدثت بأصبهان من حفصي نيفاً وثلاثين ألف حديث ألزمني الوهم منها في سبعة أحاديث ، ولما انصرفت إلى العراق وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به .

خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث ، فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسأله أن يحدثهم فأبى وقال : ليس معي كتاب . فقالوا له : ابن أبي داود وكتاب ؟ قال أبو بكر : فأثاروني ، فأملت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفصي . فلما قدمت بغداد قال البغداديون : مضى ابن أبي داود^(١) إلى سجستان ولعب بالناس ، ثم فيجأ فنجأ^(٢) أكثره ستة دنائير ، إلى سجستان ليكتب لهم النسخة ، فكُتِبَتْ وجيء بها إلى بغداد وعُرضت على الحفاظ بها فخطؤوني في ستة أحاديث : منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت ، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها .

قال أبو حفص بن شاهين :

أملى علينا ابن أبي داود نحو العشرين سنة ، مارأيت بيده كتاباً ، إنما كان يملى حفظاً . وكان يقعد على المنبر بعدما عمي ، وكان ابنه أبو معمر يقعد تحته بدرجة ويده كتاب يقول له : حديث كذا ، فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس . وكان قرأ عليهم يوماً حديث القنوت من حفظه ، فقام أبو تمام الزينبي وقال : لله درك ، مارأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي . فقال ابن أبي داود : كل ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه ، وأنا

(١) في الأصل : « مضى أبو داود » وكذا في تاريخ ابن عساكر ، وهو سهو .

(٢) الفُجْج : هو الذي يسمى بالكتب . فارسي معرب - اللسان : فيج .

أعرف الطب وإبراهيم ما كان يعرفه ، وأنا أعرف النجوم وإبراهيم ما كان يعرف .

قال هبة الله بن الحسن الطبري ، وحكى عن عيسى بن (١) علي بن عيسى الوزير

أنه كان يشير إلى موضع في داره فيقول : حدثنا أبو القاسم البغوي في ذلك الموضع .
وحدثنا يحيى بن صاعد في ذلك الموضع . وحدثنا أبو بكر بن مجاهد في ذلك الموضع ، وذكر
غير هؤلاء ، فقلنا له : لآنراك تذكر أبا بكر بن داود : فقال : لبيته إذا مضينا إلى داره كان
يأذن لنا في الدخول إليه والقراءة عليه .

قال أبو حفص بن شاهين :

لما أراد الوزير عيسى بن علي [١١٢/أ] أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد جمعهما
عنده ، وحضر القاضي أبو عمر ، فقال الوزير لابن أبي داود : أبو محمد أكبر منك فلو قلت إليه
يا أبا بكر وسلّمت عليه فقال : لأفعل ، فقال له الوزير : أنت شيخ زيف ، فقال ابن أبي
داود : الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ فقال الوزير : من الكذاب على
رسول الله ﷺ ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أني أذلّ لك لأجل أن رزقي يصل على
يدك ، والله لأأخذت من يدك شيئا أبداً ، ويوم آخذه يكون عليّ مئة بدنة مجللة مهداة إلى
بيت الله الحرام . فكان المقتدر بعد ذلك يرزق رزقه بيده ويجعله في طبق ويبعثه إليه من
يد الخادم . وكان مولد ابن صاعد سنة تسع وعشرين ، ومولد ابن أبي داود سنة ثلاثين .
بينهما سنة . وتوفي ابن أبي داود سنة ست عشرة وثلاث مئة . ومن شعر ابن أبي داود :
[البسيط]

إذا تشاجر أهل العلم في خبرٍ	فليطلب البعض من بعض أصولهم
إخراجك الأصل فعل الصادقين فإن	لم تخرج الأصل لم تسلك سبيلهم
فما صدغ بعلم ولا تردّد نصيحتهم	واظهر أصولك إن الفرع متهم

قال أبو بكر بن أبي داود :

رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أصنّف حديث أبي هريرة ، كتّ اللحية
رَبعة ، أسمر ، عليه ثياب غلاظ فقلت : يا أبا هريرة ، إني لأحبك فقال : أنا أول صاحب

(١) لفظتا : « عيسى بن » مستدركتان في هامش الأصل .

حديث كان في الدنيا قلت : يا أبا هريرة ، كم من رجل أسند عن أبي صالح عنك ؟ فقال :
مئة رجل ، قال ابن أبي داود : فنظرت فإذا عندي نحوها .

قال أبو بكر بن أبي داود :

مررت يوماً بباب الطاق فإذا رجل يعبر الرؤيا ، فمرّ به رجل فأعطاه قطعة ،
وقال : رأيت البارحة كأنني أطالب بصدّاق امرأة ولم أتزوج قط ، فرد عليه القطعة وقال :
ليس لهذه جواب ، فقلت له : خذ منه القطعة حتى أفسر له جوابها ، فأخذ القطعة فقلت
للرجل : أنت تطالب بخراج أرض ليست لك . فقال : هوذا والله ، معي العون .

[١١٢/ب] سئل الدارقطني عن أبي بكر بن أبي داود فقال : ثقة إلا أنه كثير الخطأ
في الكلام على الحديث .

كان أبو داود السجستاني يقول : ابني عبد الله كذاب .

وكان يقول : ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء .

وكان ابن أبي داود يتهم بالانحراف عن عليّ عليه السلام والميل عليه .

قال رجل لـ محمد بن جرير الطبري :

إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل عليّ بن أبي طالب ! فقال ابن جرير : تكبيرة
من حارس .

قال علي بن عبد الله الداهري :

سألت ابن أبي داود بالري عن حديث الطير ، فقال : إن صح حديث الطير فنبوّة
النبي ﷺ باطل ، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانه ، وحاجب النبي لا يكون
خائناً .

كان أبو بكر بن أبي داود قدم أصبهان ، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ
والفهم والذكاء ، فحسده جماعة من الناس . وأخبرني يوماً في مذكرته ما قالته الناصبة في
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وما نسبته الخوارج والنواصب إليه . فنسبوا الحكاية إليه ،
وتقولوا عليه ، وحرّضوا جعفر بن محمد بن شريك ، وأقاموا بعض العلوية خصماً ، فأحضر

مجلس الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز ، وأقاموا عليه الشهادة ، فأمر الوالي أبو ليلى بضرب عنقه ، فاتصل الخبر بمحمد بن عبد الله بن الحسن فحضر الوالي أبا ليلى وجرح الشهود وقدرح في شهادتهم ، وأخذ بيد عبد الله بن أبي داود فأخرجه وخلصه من القتل . وكان عبد الله بن أبي داود يدعو لمحمد بن عبد الله طول حياته ، ويدعو على الذين شهدوا عليه ، فاستجيب له فيهم ، وأصاب كل واحد منهم دعوته ، فمنهم من احترق ، ومنهم من خلط وفقد عقله . وقد روي عنه أنه تبرأ من ذلك . وكان يقول : كل من بيني وبينه شيء أو ذكرني بشيء فهو في حلّ إلا من رماني بيبغض عليّ بن أبي طالب .

لما توفي عبد الله بن سليمان صلى عليه مطّلب الهاشمي ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي ، ثم صلى عليه ثمانين مرة [١١٣/أ] حتى أنفذ المقتدر بنازوك ، فخلّصوا جنازته ودفنوه . ومات وهو ابن سبع وثمانين سنة . وصلى عليه زهاء ثلاث مئة ألف إنسان وأكثر ، وصلى عليه في أربعة مواضع ، رحمه الله .

١٣٤ - عبد الله بن سليمان بن يوسف

ابن يعقوب بن الحكم بن المنذر بن الجارود
أبو محمد العبدي البعلبكي ويقال : البغدادي

حدث عن أبي إسحاق الفزاري بسنده إلى عبد الله قال :

كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الصبح ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلَ ﴾ ^(١) و ﴿ تَبَارَكَ ﴾ ^(٢) .

وبه عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

إن لله ملائكة سياحين في الأرض ، يبلغوني عن أمتي السلام .

وحدث عن الليث بن سعد بسنده عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيصدّ هذا ويصدّ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

(١) سورة السجدة ١/٢٢

(٢) سورة الملك ١/٦٧

١٣٥ - عبد الله بن سماعة ، والد إسماعيل

قال محمد بن شعيب : قال لي عبد الله بن سماعة :
مأثت علي منذ عشرين سنة ليلة إلا ختمت فيها القرآن .

١٣٦ - عبد الله بن سَوَّار بن همام بن ثعلبة ابن عبد الله بن زيد بن عامر بن الحارث العبدي

تابعي .

قال خليفة^(١) :

وفي سنة خمس وأربعين بعث ابن عامر عبد الله بن سَوَّار العبدي فافتتح القيقان^(٢) ،
وأصاب غنائم ، وأفاد منها ، خيل البراذين^(٣) القيقانية من نسل تلك الخيل . ثم قدم ،
واستخلف كراز بن أبي كراز العبدي ، وقدم على معاوية فردّه إلى عمله ، وعزل ابن عامر .

ثم قال خليفة^(١) :

سنة سبع وأربعين : فيها غزا عبدُ الله بن سَوَّار العبدي القيقان فجمع له الترك . فقتل
عبدُ الله بن سَوَّار وعامة ذلك الجيش ، وغلب المشركون على القيقان .

١٣٧ - عبد الله بن سَلَام بن الحارث أبو يوسف الإسرائيلي [١١٣/ب] حليف الأنصاري

أسلم وصحب النبي ﷺ وشهد له بالجنة ، وشهد مع عمر بن الخطاب الجابية ، وفتح
بيت المقدس . كنيته أبو يوسف . وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه سيدنا رسول الله ﷺ
عبد الله . وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل
الرحمن . وهو حليف القواقلة من بني عوف بن الحزرج .

(١) تاريخ خليفة ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٢) القيقان : بلاد قرب طبرستان . معجم البلدان .

(٣) البراذين من الخيل : ماكان من غير نتاج العراب . اللسان : برذن .

حدث عبد الله بن سلام أن النبي ﷺ قال :
الحرب خدعة .

وروى أن النبي ﷺ قال :
الحياء من الإيمان .

وروى أن النبي ﷺ قال :
اللهم بارك لأمّتي في بكورها .

وحدث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ في قوله عز وجل : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ ^(١) قال : هو عبد الله بن سلام .
وسلام مخفف اللام .

وكان عبد الله بن سلام من أحبار يهود .
وعن عبد الله بن سلام قال :

لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس عليه ^(٢) ، فكنّفت فين انجفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته يقول : أقشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

وعن أنس

أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مَقْدَمَهُ المدينة فقال : يا رسول الله ، إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبيّ قال : سل ، قال : ما أول أشراف الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل أنفأ . قال : - قال : جبريل ، ذاك عدو اليهود من الملائكة - قال : أمّا أول ^(٣) أشراف الساعة فنارٌ تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ، وأمّا أول ما يأكل منه أهل الجنة زيادة كبد حوت ، وأمّا شَبّه الولد أباه وأمه : فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) أي ذهبوا مسرعين نحوه . اللسان (جفل) .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

الولدُ ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها . قال : أشهد [١١٤/أ] أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وقال : يا رسول الله ، إن اليهود قومٌ بُهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي يبهتوني عندك ، فأرسل إليهم فسلمهم عني أي رجل ابن سلام فيكم ؟ قال : فأرسل إليهم فقال : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابن أفقهنا ، قال : رأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك . قال : فخرج ابن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شرتنا وابن شرتنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، فقال ابن سلام : هذا الذي كنت أخوف منهم .

وفي حديث آخر :

وتخبرني عن السواد الذي في القمر ماهو ؟ وفي جوابه : وأما السواد الذي في القمر فإنها كانا شمسين فقال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(١) فهو السواد الذي رأيت ، فهو المحو . فمحونا به الليل .

وقيل : كان من حديث إسلام عبد الله بن سلام وكان خبراً عالمياً . قال : لما سمعت رسول الله ﷺ عرف صفته واسمه وزمانه وهيئته ، والذي كنا نتوَكَّف ^(٢) له ، فكننت مسيراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة . فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : لو كنت سمعت عبوس بن عمران قادماً مازدت . قال : قلت لها : أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بُعث بما بعث به . فقالت لي : أي ابن أخ أهو النبي الذي كنا نُخَبِّر به أنه يبعث مع نفَس الساعة ؟ قال : قلت : نعم . قلت : فذاك إذا . قال : ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ، وكتبت إسلامي اليهود . ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت : إن اليهود قومٌ بُهت وإني أحب [١١٤/ب] أن تُدخلني في بعض بيوتك فتغيّبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا بذلك يهتوني وعابوني . قال :

(١) سورة الإسراء ١٢/١٧

(٢) التوَكَّف : التوقع والانتظار . اللسان : وكف .

فأدخلني بعض بيوته ، فدخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم : أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا وعالمنا . فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يامعشر يهود ، اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، اسمه وصفته ، فيأي أشهد أنه رسول الله ، وأومن به وأصدقه وأعرفه . قالوا : كذبت ، ثم وقعوا فيّ ، فقلت : يارسول الله ، ألم أخبرك أنهم قومٌ بُهتٌ وأهل كذب وغدر وفجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها .
وحدث عوف بن مالك قال :

انطلق رسول الله ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم ، فكرهوا دخولنا عليهم . فقال لهم النبي ﷺ : يامعشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضبه عليه ، فأسكتوا ، فأجابه منهم أحد ، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد ثم تلبّث فلم يجبه أحد فقال : أييم ، فوالله إني لأنا الحاشر والعاقب وأنا المقيي ، النبي المصطفى ، أنتم أو كذبت . ثم انصرف وأنا معه حتى أردنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا ، فقال : كما أنت يامحمد ، فقال ذاك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يامعشر اليهود قالوا : والله مانعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ، ولا أفضه منك ولا من أييك من قبلك ولا من جدك قبل أييك . قال : فيأي أشهد الله أنه نبي الله الذي تجدون في التوراة . قالوا له : كذبت ، ثم ردّوا عليه وقالوا فيه شراً . قال رسول الله ﷺ : كذبت [١١٥/١] لن تقبل قولكم ، أما أنفأ فتشنون عليه من الخير ما أثبتتم ، وأما إذ آمن كذبتوه ، قلم فيه ما قلمتم ، فلن تقبل قولكم . قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله ﷺ وأنا وابن سلام فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ هُوَ قُلُّ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

وعن الضحاك في تفسير هذه الآية قال : قال عبد الله بن سلام :
يارسول الله ، إن اليهود أعظم قومٍ غصية (٢) فسلمهم عني وخذ عليهم ميثاقاً إني إن

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) الغصية : الإفك والبهتان والنبية . اللسان : غصه .

اتبعتك وأمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل إليك ، واخبرني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك ، فأرسل إلى اليهود فقال : ماتعلمون عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وأعلمنا بكتاب الله ، سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال : أرايتم إن شهد أي رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل علي تؤمنون بي ؟ قالوا : نعم . فدعاه فخرج عليهم عبد الله فقال : يا عبد الله بن سلام ، أما تعلم أي رسول الله ؟ تجدوني مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، أخذ الله ميثاقكم أن تؤمنوا بي وأن يتبعني من أدركني منكم ؟ قال : بلى ، قالوا : مانعك أنك رسول الله وكفروا به ، وهم يعلمون أنه رسول الله ، وأن ما قال حق ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ يعني الكتاب والرسول ﴿ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ يعني : عبد الله بن سلام ﴿ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

ماسمعت النبي ﷺ يشهد لأحد أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام .

زاد في حديث آخر :

وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ .

وعن سعد قال :

دفعت إلى رسول الله ﷺ وعنده فضلة من طعام فقال رسول الله ﷺ : ليطلعن عليكم من هذا الفج رجل يأكُل هذه الفضلة من أهل الجنة . قال : فمررت بعمير [١١٥/ب] ابن مالك وهو يتوضأ فقلت في نفسي : هو صاحبها ، فجعلنا نتشوف شخوص من يطلع علينا ، فطلع عبد الله بن سلام على رسول الله ﷺ فدعا له بالفضلة يأكلها . وفي رواية : فأكلها .

وعن خرشة بن الحر قال :

كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة ، وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام . قال : فجعل يحدثهم حديثاً حسناً . قال : فلما قام قال القوم : من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . قال : فقلت : والله لأتبعنه فلاعلمن مكان بيته .

قال : فاتبعته فانطلق حتى كاد يخرج من المدينة ثم دخل منزله ، فاستأذنت عليه فأذن لي فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ قلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قت : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا . فأعجبني أن أكون معك ، فقال : الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك مم قالوا ذاك : إني بينا أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، قال : فأخذ بيدي فانطلقت معه فإذا أنا بجواد^(١) عن شامي فقال : لاتأخذ فيها فإنها طُرُق أصحاب الشمال . قال : وإذا أنا بجواد^(٢) منتهج^(٣) عن يميني فقال لي : خذ هاهنا . قال : فأق بي جبلاً فقال لي^(٤) : اصعد . قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررتُ على استي حتى فعلت ذلك مراراً ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض وفي أعلاه حلقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا ، فقلت له : كيف أصعد فوق هذا ورأسه في السماء ؟! فأخذ بيدي فزجل^(٥) بي فإذا أنا متعلق بالحلقة . قال : ثم ضرب العمود فخر . قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت . قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه . قال : فقال : أما الطرق التي رأيت عن^(٦) يسارك فهي طرق أصحاب الشمال . قال : وأما الطرق التي رأيت عن^(٧) يمينك فهي طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منازل الشهداء ولن تناله ، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهي عروة الإسلام لم تزل متمسكاً بها حتى تموت ، ثم قال : أتدري كيف خلق الله الخلق ؟ قال : قلت : لا ، قال : خلق الله آدم فقال : تلد فلاناً [١١٦/أ] وتلد فلاناً ، ويلد فلان فلاناً ، ويلد فلان فلاناً . أجله كذا وكذا ، وعلمه كذا وكذا ، وورقه كذا وكذا ، ثم ينفخ فيه الروح .

وعن يزيد بن غميرة السكيتي وكان تلميذاً لمعاذ بن جبل :

فلما حضرت معاذاً الوفاة قعد يزيد عند رأسه يبكي فنظر إليه معاذ فقال : ما يبكيك ؟! فقال له يزيد : أما والله ما أبكي لندنيا كنت أصبتها معك ، ولكني أبكي لما فاتني من العلم فقال له معاذ : إن العلم كما هو لم يذهب ، فاطلب العلم بعدي عند أربعة ، ثم سألهم فيهم عبد الله بن سلام الذي قال رسول الله ﷺ : هو عاشر عشرة في الجنة .

(١) الجواد : الطرق ، ج جادة . والمنهج : الواضح . اللسان : جدد ، نهج .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) أي رماني ودفعني . اللسان : زجل .

(٤-٥) ليس ما بين الرقن في الأصل ولا عند ابن عساكر ، واستدركناه من صحيح مسلم ١٩٣٢/٤

وفي حديث آخر عن يزيد أيضاً :

لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له : يا أبا عبد الرحمن ، أوصنا . قال : التمسوا العلم عند أبي الدرداء ، وسلمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه عاشر عشرة في الجنة .
قال الأعرج :

كان مجاهد يقرأ : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾^(١) قال : وكان يقول : هو عبد الله بن سلام .

وعن عبد الله بن سلام

أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال : اقرأ بهذا ليلة ، وبهذا ليلة .

قال عبد الله بن المغفل :

كان عبد الله بن سلام ، وذكر عنه حديثاً في نفسه عن قتل عثمان وقوله لعلي بن أبي طالب : لاتأت العراق ، وعليك بمنبر رسول الله ﷺ فالزمه ، ولا أدري هل ينجيك ، فإن تركته لاتراه أبداً ، فقال من حوله : دعنا فلنقتله ، فقال علي : دعوا عبد الله بن سلام فإنه منا رجل صالح .

زعم عبد الله بن حنظلة

أن عبد الله بن سلام مرّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له : أليس قد أغناك الله عن هذا ؟ قال : بلى ، ولكنني أردت أن أقع الكبير ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر .

وحدث بكير بن الأشج

أن [١١٦/ب] عبد الله بن سلام خرج من حائط^(٢) بحزمة حطب يحملها ، فلما أبصره الناس قالوا : يا أبا يوسف ، قد كان في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا ! قال : أردت أن أجرب قلبي هل يتكبر هذا .

(١) سورة الرعد ١٢/٤٥

(٢) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وشهد عبد الله بن سلام فتح نهاوند .^(١)

قال هشام بن محمد :

تُبِّئْتُ أَنَّ عبد الله بن سلام قال : « إن أدركني^(٢) وليس بي ركوب فأحملوني حتى تضعوني بين الصفين . يعني : قبال الأعماق .

كان عبد الله بن سلام إذا دخل المسجد سلّم على النبي ﷺ وقال : اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ، وإذا خرج سلّم على النبي ﷺ وتعوذ من الشيطان .

وحدث يحيى بن أبي كثير

أن عبد الله بن سلام صك غلاماً صكة ، فجعل يبيكي ويقول : اقتصّ مني فيقول الغلام : لا اقتص منك ياسيدي . قال ابن سلام : كل ذنب يغفره الله إلا صكة الوجه .
قال أبو بردة :

قدمت المدينة فإذا عبد الله بن سلام جالس في حلقة ، متخشع ، عليه سياء الخير ، فقال : يا أخي ، جئت ونحن نريد القيام ، قال : فأذنت له . أو قال : أو قلت له : إذا شئت . فقام فاتبعته حتى انتهيت إلى منزله . قال : من أنت ؟ قلت : أنا ابن أخيك ، أبو بردة بن أبي موسى . قال : فرحب بي ، وسألني وسقاني قدحاً من سوق فشربته ، ثم قال : إنكم بأرض الريف ، وإنكم تأسكنون^(٣) الدهاقين فيهدون لكم حُمْلان^(٤) القت^(٥) والدواخل^(٦) فلا تقربوها فإنها نار .

توفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(١) بكر النون وتفتح . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » عليه يريد : « إن أدركني القتال » . انظر الاستيعاب ٩٢٣/٢

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي سير أعلام النبلاء : « تسالفون » من السلف : وهو القرض . اللسان : سلف .

(٤) مكان النون في الأصل بياض . واستدركناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٣/٢ . وفي الهامش لفظة « كذا » .

(٥) القت : الفصصة . وهي الرُّطبة من علف الدواب . النهاية : قنت .

(٦) الدواخل ج دخلة : سفينة من خوص كالزنبيل يترك في الرطب . اللسان : دخل .

١٣٨ - عبد الله بن الشاعر السكسكي

كان بدمشق . وأظنه من أهل حصص .

حدث حَوْشِب بن سيف قال :

غزا الناس في زمان معاوية وعليهم عبد الرحمن بن خالد ففعل رجل من المسلمين مئة دينار رومية . فلما قفل الجيش قدم الرجل فأقْبى عبد الرحمن بن خالد فأخبره خبره وسأله أن يقبلها منه . فأبى وقال : قد تفرَّق الجيش فلن أقبلها منك [١١٧/أ] حتى تأتي الله بها يوم القيامة ، فجعل يستقري أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون له مثل ذلك . فلما قدم دمشق دخل على معاوية فذكر ذلك له فقال له مثل ذلك . فخرج من عنده وهو يبكي ويسترجع ، فرَّب عبد الله بن الشاعر السكسكي فقال له : ما يبكيك ؟ فذكر له أمره ، فقال أمطيعي أنت يا عبد الله ؟ قال : نعم ، قال : فانطلق إلى معاوية فقل له : اقبل مني خُمُسك ، فادفع إليه عشرين ديناراً ، وانظر الثاين الباقية فتصدق بها عن ذلك الجيش ؛ فإن الله يقبل التوبة عن عباده وهو أعلم بأسمائهم ومكانهم . ففعل الرجل ، فقال معاوية : لأن أكون أفئتيه بها أحب إلي من كل شيء أملكه . أحسن الرجل .

١٣٩ - عبد الله بن شداد بن الهاد واسمُه أسامة

ابن عمرو بن عبد الله بن جابر - ويقال : خالد - بن بشر بن عثارة

ابن عامر بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي

أبو الوليد الليثي المدني

وفد على معاوية .

حدث عبد الله بن شداد عن علي قال :

ماسمعت النبي ﷺ يفدي أحداً بأبويه إلا سعد ، فإني سمعته يوم أحد يقول : ارم فذاك أبي وأمي .

وحدث عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال :

إِنَّمَا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ بَعَيْنِهَا ، وَالْمُسْكِرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ . رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مَرَّةً : الْمُسْكِرُ .
وَقِيلَ : السُّكْرُ .

حدث (١) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ بْنُ عَمْرِو (٢) الْقَارِي قَالَ :

جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن جلوس عندها مرجعه من العراق ،
ليأني قُتِلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَادٍ ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ
عَنْهُ ؟ تَحَدَّثَنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ عَلَيَّ ؟ قَالَ : وَمَالِي لِأَصْدَقُكَ ؟ قَالَتْ : فَحَدَّثَنِي
عَنْ قِصَّتِهِمْ . قَالَ : فَإِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ وَحَكَّمَ الْحَكِيمُ خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةَ
آلَافٍ مِنْ قَرَاءِ النَّاسِ ، فَتَزَلُّوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : حَزْرَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا
عَلَيْهِ فَقَالُوا : [١١٧ ب] انسلخت من قيصر ألبسك الله واسم سَمَّاكَ اللهُ بِهِ ، ثُمَّ انطلقت
فحكمت في دين الله ، ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ علياً ما عتَبُوا عَلَيْهِ ، وفارقوه عليه قام
فأذن مؤذناً بأن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلاً قد حمل القرآن . فلما أن امتلأت
الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه ، فجعل يصكه بيده ويقول :
أَيُّهَا الْمَصْحَفُ ، حَدَّثِ النَّاسَ ، فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ ، إِنَّمَا هُوَ
مَدَادٌ فِي وَرَقٍ ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رَوَيْنَا مِنْهُ ، فَمَا تَرِيدُ ؟ قَالَ : أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
خَرَجُوا ، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ : ﴿ وَإِنْ
خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ (٣) فَأَمَةُ مُحَمَّدٍ أَعْظَمُ دُماً وَحُرْمَةً مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ ، وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ
مُعَاوِيَةَ . كَتَبْتُ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ جَاءَنَا سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قَرِيشاً فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ، فَقَالَ سَهِيلُ : لَا أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَكْتُبُ ؟ فَقَالَ :
اَكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (٤) اَكْتُبْ . ثُمَّ قَالَ (٥) : فَكَاتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،

(١) انظر الخبر في الجزء المطبوع من ابن عساكر ج : عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب ص ٣٩٦

(٢) كذا في الأصل - وهو عبيد الله بن عياض بن عمرو . روى عن عبد الله بن شداد . انظر ابن عساكر ،
والجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢٢٢ / ٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٣/٧

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

(٤-٥) ليس ما بين الرقن في الأصل واستدركناه من ابن عساكر ص ٣٩٦

فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك فكتب : هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً . يقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (١) . فبعث إليهم عليّ عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقال : يا حَمَلَةَ الْقُرْآن ، هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنأ أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به . هذا من نزل فيه وفي قومه : ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (٢) فردّوه إلى أصحابه ، ولا تواضعوه كتاب الله ، فقام خطبائهم فقالوا : والله لنواضعنه كتاب الله فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه ، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله ، فواضعوا عبد الله [١/١١٨] الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف ، كلهم تائب فيهم ابن الكوا حتى أدخلهم على عليّ بالكوفة ، فبعث عليّ إلى بقيتهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ . بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دمأ حراماً ، وتقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة ، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٣) .

فقالت له عائشة : يابن شداد ، فقد قتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة . فقالت : آله ؟ قال : الله الذي لا إله إلا هو لقد كان . قالت : فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون ويقولون : ذو الشدي (٤) وذو الثدي ؟ قال : قد رأيته وقت مع عليّ عليه في القتلى ، فدعا الناس فقال : أتعرفون هذا ؟ فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي . ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك . قالت : فما قول عليّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا ، قالت : أجل ، صدق الله ورسوله . يرحم الله علياً ، إنه كان من

(١) سورة الأحزاب ٢١/٢٢

(٢) سورة الزخرف ٥٨/٤٢

(٣) سورة الأنفال ٥٩/٨

(٤) ويقال : ذو الثُدَيّة ، وذو الثُدَيّة : لقب رجل - اسمه ثُرْملة - لأن يده كانت قصيرة مقدار الثدي . قتل في

معركة النهروان ، بين علي بن أبي طالب والحوارج . اللسان : ثدي ، يدي .

كلامه ، لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ، ويزيدون عليه في الحديث .

قيل : إن الهاد جد عبد الله ، إنما سُمي بذلك لأنه كان يهدي الناس . وأم عبد الله بن شداد : سلمى بنت عَمَيْسَ أخت أسماء بنت عَمَيْسَ الحثمية .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة : عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو وعمر هو الهاد - بن عبد الله بن جابر . وإنما سمي عمرو الهاد لأنه كان يوقد ناره ليلاً للأضياف ولن سلك الطريق .

وكان عبد الله بن شداد مع عليّ يوم النهر ، ولقي عمر بن الخطاب وجاعة [١١٨/ب] وكان شيعياً . وكان يأتي الكوفة كثيراً . فينزلها ، وخرج فيخرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقتل يوم دُجَيْل ^(١) سنة إحدى وثمانين ^(٢) .

وروي عن شعبة قال :

قدم عبد الله بن شداد وعبد الرحمن بن أبي ليلى اقتحم بها قَرْسَاهَا الفرات فذهبا ^(٣) ، يوم الجماجم سنة ثلاث وثمانين ^(٣) .

قال عطاء بن السائب : ممعت عبد الله بن شداد بن الهاد يقول :

لَوِدِدْتُ أَنِّي أَقَمْتُ عَلَى الْمَنْبَرِ مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى الظَّهْرِ فَأَذْكَرُ فُضَائِلَ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْزَلَ فَيُضْرَبُ عُنُقِي .

(١) دُجَيْل : نهر بالأهواز ، مخرجه من أرض أصبهان ومصبه في بحر فارس ، قرب عبّادان . كانت عنده وقائع للخوارج . انظر تاريخ خليفة ٢٨٢ ، ومعجم البلدان .

(٢ - ٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣ - ٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وفي سير أعلام النبلاء : ٣٦٧/٤ : « فذهبا . يعني غرقاً » .

١٤٠ - عبد الله بن شقيق

أبو عبد الرحمن العقيلي

من أهل البصرة . قدم الشام واجتاز بدمشق .

قال عبد الله بن شقيق :

سألت عائشة : كان رسول الله ﷺ يقرن بين السور ؟ قالت : المفصل . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصلي جالساً ؟ قالت : حين حطمه الناس ^(١) . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصوم شهراً معلوماً سوى رمضان ؟ قالت : لا والله ، ما صام رسول الله ﷺ شهراً معلوماً . سوى رمضان ، يصومه كله ، ولا يفطر كله حتى يصيب منه .

وعن عبد الله بن شقيق قال :

أفت بالمدينة مع أبي هريرة سنة ، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة : لقد رأيتني ومالنا ثياب إلا البراد المتفتقة . وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه ، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ؛ ثم يشده بثوبه ليقم به صلبه . فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا قرأ فأصاب كل إنسان مناسع تمرات فيهن حشفة ، فما يسرني أن لي مكانها ثمرة جيدة . قال : قلت : لم ؟ قال : تشد لي من مضغي . قال : فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من الشام ، قال : فقال لي : هل رأيت حجر موسى ؟ [١١٩/أ] قلت : وما حجر موسى ؟ قال : إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولاً تحت ثيابه في مذاكره ، قال : فوضع ثيابه على صخرة وهو يفتسل . قال : فسمعت بشيابه . قال : فتبعها في أثرها وهو يقول : يا حجر ، ألق ثيابي ، يا حجر ، ألق ثيابي ، حتى أتت به على بني إسرائيل فأروها سوياً حسن الخلق فلجته ثلاث كحبات ^(٢) . فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت كحبات موسى فيه .

وحدث عبد الله بن شقيق عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

بادروا الصبح بالوتر .

(١) أي كبر فيهم - النهاية .

(٢) في اللسان : الكعوب بلغة أهل اليمن : العمرة .

كان عبد الله بن شقيق عثمانيًا ، يبغض علياً .

قال يحيى بن معين : عبد الله بن شقيق ، من خيار المسلمين لا يُطعن في حديثه .

وقال الجزيري :

كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة ، كانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لا تجوز موضع كذا وكذا حتى تمطر ، فلا تجاوز ذلك الموضع حتى تمطر .

توفي عبد الله بن شقيق في ولاية الحجاج ، وقال خليفة^(١) : توفي بعد المئة .

١٤١ - عبد الله بن شوذب

أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وسكن بيت المقدس ، وقدم دمشق وسمع بها .

حدث ابن شوذب عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك .

قال ابن شوذب :

كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى ، فجاء رجل فاستطال على سليمان ، وسليمان ساكت ، فجاء أخ لسليمان فردّ عليه . فقال مكحول : لقد دَلَّ مَنْ لاسفيه له .

ذكر ابن شوذب أن مولده سنة ست وثمانين .

وثقه جماعة .

قال كثير بن الوليد :

كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة .

(١) تاريخ خليفة ٣٣٩

وعن ابن شوذب قال :

يقول الله عزَّ وجلَّ : ما أنصفتي ابن آدم ، يدعوني فأستحيي منه ، ويعصيني ولا يستحيي مني .

قال ابن شوذب :

كان [١١٩/ب] بمكة رجل يطعم الطعام . قال : فشكته قريش إلى هشيم قالوا : يزدرى بنا ، قال : فنهاه هشيم أن يطعم إلا في جفنة واحدة . قال : فأخذ جفنة شبه السفينة ، فكان يطعم الناس فيها الخُيس^(١) والتر بمى ، وكان يجلس في صدرها ، فكلما نقد أمدَّهم بالخُيس والتر . قال : فررت مع أيوب السخيتاني عليه ، فنظر إليه ، فجعل يدعو له ويُعجَّب بفعاله .

توفي ابن شوذب سنة ست وخمسين ومئة . أو أول سنة سبع وخمسين ومئة .

١٤٢ - عبد الله^(٢) بن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
القرشي العبدي الحنفي ، وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم

من أهل مكة . وفد على سليمان بن عبد الملك يشكو عامله على مكة خالد بن عبد الله القسري .

قال محمد بن سلام الجمحي :

كان خالد على مكة أيام سليمان بن عبد الملك ، وكانت ولايته للوليد قبل ذلك ، فعتب على رجل من بني عبد الدار يقال له : عبد الله بن^(٣) الأعجم بن شيبه بن عثمان ، فحبسه فأرسل ابنه محمد بن طلحة بن عبد الله - وكنت معه إلى سليمان ، فكتب له سليمان إلى خالد كتاباً أنه لاسلطان لك عليه ، ولا على أحد من بني شيبه .

(١) الخُيس : طعام يتخذ من الأقط والتر والسمن . اللسان : حيس .

(٢) هو في جملة أنساب العرب ١٢٧ : عبد الله بن شيبه بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة .

(٣) كذا في الأصل : وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم . صاحب الترجمة .

قال ابن سلام : فجمعت يونس يقول :

فقدم الكتاب على خالد ، فحبسه وضربه مئة سوط ، فأقى الشيبى سليمان ، فأراه ظهره وأرسل بثوبه مع ابنه مترملاً بالدماء ، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضرمي - وكان قاضي مكة - يأمره إن كان خالد ضربه بعد قراءة الكتاب أن يقطع يده ، وإن كان ضربه قبل قراءة الكتاب أن يضربه مئة سوط ، ويُسهّد ثلاث ليال .

قال محمد بن عائشة :

فشهد له رجلان ضخمان : داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان يلي أمر زمزم ، فكان يقيم بمكة ، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريب ، شهدا أن خالداً ضربه قبل قراءة الكتاب ، فضربه طلحة مئة سوط وسهّد [١٢٠/أ] فكان يقول : التسهيد أشد عليّ من الضرب . فمرّ به الفرزدق وهو يُضرب فقال : ضُمّ إليك جناحك يا ابن النصرانية . قال خالد : فانتفعت بما قال ، فقال الفرزدق^(١) : [الطويل]

لعمري لقد صُبتُ على ظهر خالدٍ شأيب ما استهللن من سبل القطر
وعمرى لقد سار ابنُ شيبَةَ سيرةً أرثك نجوم الليل ضاحيةً تجري
أنضرب في العصيان من ليس عاصياً وتعصي أمير المؤمنين ، أخا قسراً؟!

وكان سليمان أمر بقطع يده البتة ، فكلّمه يزيد بن المهلب فصار إلى ما صار إليه .
وقيل : إن يزيد بن المهلب قبل يده . وقال الفرزدق^(١) : [الطويل]

سلّوا خالداً لا قدسَ اللهُ خالداً متى ملكت قسراً قريشاً تدينها
أقبلَ رسول الله أم بعدَ عهدهِ أم أضحت قريش قد أغت سمينها

وأم عبد الله بن شيبَةَ : لبني بنت شداد بن قيس بن الأوير بن أبان بن صفوان ، من بني الحارث بن كعب .

(١) ليست الأبيات في الديوان ، وهي في الأغاني ٢٧/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

١٤٣ - عبد الله بن صالح بن جرير

أبو محمد . لقبه : عُبَيْد

حدث عبد الله بن صالح عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى جابر بن عبد الله

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فسأله عن وقت الصلاة ، فسكت عنه رسول الله ﷺ فأذن بلال بصلاة الظهر حين زالت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى . ثم أذن بلال بالمعصر حين ظننا أن ظل الرجل قد كان أطول منه ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة . ثم أذن بلال بالمغرب حين غابت الشمس . وأفطر الصائم ، فأمره فأقام الصلاة . ثم أذن بلال بالعشاء - وهي العتمة - حين ذهب بياض النهار ، - وهو الشفق - فيما يرى ، فأمره فأقام الصلاة . ثم أذن بلال بالفجر حين تبيّن الفجر ، فأمره فأقام الصلاة فصلّى .

ثم أذن بلال للغد لصلاة الظهر حتى ذلكت الشمس [١٢٠/ب] فأخبرها رسول الله ﷺ حتى ظننا أن ظل الرجل قد صار مثله ، فأمره فأقام الصلاة ، فصلّى . ثم أذن بالمعصر فوخر بنا رسول الله ﷺ حتى ظننا أن ظل الرجل قد صار مثليه ، فأقام الصلاة ، فصلّى . ثم أذن بالمغرب فأخر بنا حتى كاد يذهب بياض النهار ، - وهو الشفق - فيما نرى نحن ، فأمره ، فأقام الصلاة . ثم أذن بالعشاء - وهي العتمة - حين ذهب بياض النهار . فبنا ثم قنا . مراراً . ثم خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : إن الناس قد صلوا وركعوا . وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة . ولولا أن أشق على أمتي لأخرت الصلاة إلى هذا الحين . ثم صلى قريباً من نصف الليل - أو قبل أن ينتصف - ثم أذن بلال بالفجر ، فأخبرها رسول الله ﷺ حتى أسفر الصبح ورأى الرامي مواقع نبله ، ثم صلى ، ثم التفت إلى الناس - يعني - : فقال : أين سائلي عن وقت الصلاة ؟ فقال : هذا أنا يارسول الله ، قال رسول الله ﷺ : ما بين هذين الوقتين وقت الصلوات .

وحدث عبد الله بن صالح بن جرير عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد على ولده ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم .

١٤٤ - عبد الله بن صالح بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي

كان مع أبيه بالأحميم من أرض الثَّراء من نواحي البلقاء . وكان عظيم القدر كبير المحل .

حدث عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين ومئة عن عمه سليمان بن علي عن عكرمة قال :
إني لَمَعَ ابن عباس بعرفة إذا فتية أذمان يحملون فتى في كساء ، مُعَرَّوِقَ الوجه ،
ناحل البدن ، له حلاوة ، حتى وضعوه بين يدي ابن عباس وقالوا له : استشف له يابن عم
رسول الله ﷺ [١/٢١] فقال ابن عباس وما به ؟ فأنشأ الفتى يقول : [الطويل]

بنا من جوى الأحزان والوجدِ لوعةً تكادُ لها نفسُ الشفيقِ تَذوبُ
ولكننا أبقي حشاشةً معولٍ على بابِهِ عودٌ هناك صليبُ
فأقبل ابن عباس على عبید الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى
فقال : أخذ هذا البدوي العود علينا وعليك . قال : فحملوه فخفت في أيديهم فأت . فقال
ابن عباس : هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود . قال عكرمة : فإ رأيت ابن عباس سأل الله في
عشيته إلا العافية مما ابتلى به الفتى .

قال عبد الله بن صالح :

لا يَكْبُرَنَّ عليك ظلمٌ من ظلمك ، فإنما يَسْعَى في مضرتِه ونفعك .

قال جعفر بن محمد بن الحارث :

قدم عبد الله بن صالح في خلافة الرشيد مدينة السلام ، فدخل عليه أحداث من أهل
بيته ، فرأهم على غير متهاج آبائهم . فلما مضوا من عنده تمثل : [البسيط]

سَبَّوْهُ التَّأْدِبِ أَرْدَاهُمْ وَغَيَّرَهُمْ وَقَدْ يَشِينُ صَحِيحَ الْمَنْصِبِ الْأَدَبُ

قال : وسمرت ليلة عند عبد الله بن صالح فذكرنا ما حدث من الاستهتار باللذات
فقال عبد الله : ما عَرَفَ فينا - أهل البيت - رجلٌ بشربِ نبيذٍ ، ولا استماعِ غناء حتى ولي ،
ولقد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونون من الدُّنس أعراضهم ، ويحفظون من العار

أحسابهم ، ثم خلف من بعدهم خلف كما قال حسان بن ثابت^(١) : [الكامل]
 إني رأيتُ من المكارمِ حسبكم أن تلبسوا خَزَّ الثيابِ وتشبَّعُوا
 توفي عبد الله بن صالح^(٢) بسَلَمَةِ^(٣) من أرض حصص^(٤) سنة ست وثمانين ومئة .

١٤٥ - عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم

أبو صالح المصري الجهني ، مولاها ، كاتب الليث بن سعد

قدم دمشق مع الليث بن سعد متوجهاً إلى العراق .

حدث عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح [١٢١/ب] أن العلاء بن الحارث حدثه عن
 مكحول أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

الجهاد واجب عليكم مع كل برٍّ وفاجرٍ ، وإن هو عمل الكبائر . والصلاة واجبة
 عليكم ، على كل مسلم يموت ، برّاً كان أو فاجراً وإن هو عمل الكبائر .

وحدث عبد الله بن صالح عن ليث بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إن في أحد جناحي الذباب داءٌ وفي الآخر شفاءٌ ، فإذا وقع في إناء أحدكم فليغطسه ثم
 يخرجه .

حدث^(٤) الليث بن سعد عن عبد الله بن صالح^(٥) عن أخبره يرفع الحديث إلى النبي ﷺ قال :

مأعطي أحد أربعة فنع أربعة : مأعطي أحد الشكر فنع الزيادة لأن الله تعالى
 يقول : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾^(٥) ومن أعطي الدعاء لم يمنع الإجابة لأن الله تعالى
 يقول : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾^(٦) وما أعطي أحد الاستغفار ثم منع المغفرة لأن الله تعالى

(١) ليس البيت في الديوان .

(٢) قال ياقوت : « سَلَمَةُ : وهي بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، وكانت تعدّ من أعمال حصص . ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمة » . معجم البلدان .

(٣-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة صح .

(٤-٤) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة إبراهيم ٧/١٤

(٦) سورة المؤمن ٦٠/٤٠

يقول : ﴿ اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾^(١) . وما أعطي أحد التوبة فنع التَّقَبُّلُ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٢) فسألت^(٣) أبا صالح عن ذلك فقال : نعم أنا حدثته بذلك . فسألت أبا صالح فحدثني به . قلت : من حدثك ؟ قال : حدثني أبو زهير يحيى بن عطارد بن مصعب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ثم ذكر الحديث^(٤) .

وحدث عبد الله بن صالح عن نافع بن يزيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين . واختار من أصحابي أربعة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، فجعلهم خيرَ أصحابي . وفي أصحابي كلُّهم خير . واختار أمتي على سائر الأمم .

^(٤) قالوا : وهذا الحديث موضوع بطوله^(٥) .

قال أبو صالح ، كاتبُ الليث : ولدت سنة تسع وثلاثين ومئة . وقال في موضع آخر : سنة سبع وثلاثين ومئة .

قال عبد الله بن صالح :

صحبت الليث عشرين سنة لا يتفدّى ، ولا يتعشى وحده إلا مع الناس . وكان لا يأكل اللحم إلا أن يمرض .

وقال الفضل بن محمد الشعرائي :

مارأيت عبد الله بن صالح إلا وهو يحدث أو يسبح .

وكان عبد الله بن صالح ثقة مأموناً .

قال أبو حاتم :

الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره التي أنكروا عليه نرى أنها مما افتعله

(١) سورة نوح ٢١/١٠

(٢) سورة الشورى ٤٢/٢٥

(٣-٣) مابين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤-٤) مابين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

خالد بن نجيح [١٢٢/أ] وكان أبو صالح يصحبه . وكان أبو صالح سليم الناحية . وكان خالد بن نجيح يفتعل الحديث ، ويضعه في كتب الناس ، ولم يكن وزن أبي صالح وزن الكذب ، كان رجلاً صالحاً . وقد طعن فيه قوم . قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن عبد الله بن صالح كاتب الليث فقال : كان أول أمره متمسكاً ثم فسد بأخيرة ، وليس هو بشيء .

توفي أبو صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين أو بعدها بيسير ، وهو ابن خمس وثمانين . وقيل : مات سنة ثلاث وعشرين . وروى ذلك جماعة .

١٤٦ - عبد الله بن صخر

وفد على سليمان بن عبد الملك .

وحدث ، قال :

خرجت من عند سليمان بن عبد الملك في الظهر ، فإذا رجل يهتف بي : يا عبد الله بن صخر ، فالتفت إليه فقال لي : لله أبوك لهذا العدو الذي أتيج لأبويننا وهما في الجنة يأكلان منها رغداً حيث شاءا ، فلم يزل يمتيها ، ويدليها بغرور ويقاسمها بالله إنه لها لمن الناصحين^(١) حتى أخرجها مما كانا فيه . ثم هاهو ذا قد نصب لنا فنحن نغذّ أعيننا إلى ما لم يقسم لنا من الرزق ، حتى تقطع أنفسنا دونه ، ويزهدنا في الذي قد انتهى إلينا وحوينا من رزق الله حتى نقصّر في الشكر . قال : فذهبت لأجيبه فما أدري كيف ذهب . قال : فذكرته فقيل : ذلك الحضر عليه السلام ، أولاً نظنه إلا الحضر .

قال أبو محمد بن أبي حاتم :

عبد الله بن صخر روى كلاماً في الزهد والحكمة عن رجل تراءى له ، ثم غاب حتى لا يدري كيف ذهب . فذكر له أنه كان الحضر .

(١) في الأصل : « الصالحين » . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساکر .

١٤٧ - عبد الله بن صفوان بن أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو

ابن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

أبو صفوان الجمحي المكي ، وهو الأكبر ، من ولد صفوان بن أمية

أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ووقد على معاوية في خلافته ، وله بدمشق دار

[١٢٢/ب] في زقاق صفوان .

حدث أمية بن صفوان^(١) عن جده عم حفصة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
لَيُؤْمَنَنَّ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُصِفَ بهم ، بأوسطهم ،
فينادى أولهم وآخرهم فلا ينجو إلا الشريد الذي يخبر عنهم . فقال رجل لجدي : والله ،
ما كذبت على حفصة ، ولا كذبت حفصة على النبي ﷺ .

وحدث عبد الله بن صفوان عن حفصة بنت عمر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلاً من أهل مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء
خُصِفَ بهم ، فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم . فقلت :
يا رسول الله ، فكيف بمن كان منهم مستكراً ؟ قال : يصيبهم كلهم ذلك ، ثم يبعث الله عزَّ
وجلَّ كلَّ امرئ على نيته .

أم عبد الله بن صفوان امرأة من ثقيف .

قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، وكان عبد الله بن
صفوان من سادات قریش ، ولد على عهد سيدنا رسول الله ﷺ في ثنتين من الهجرة .

قال أبو مجاز :

سأل رجل ابن عمر عن أعور فقئت عينه الصحيحة ، فقال عبد الله بن صفوان : قضى
عمر بن الخطاب فيها بالدية . فقال : إياك أسأل ! قال : تسألني ؛ وهذا يخبرك أن عمر
قضى بذلك ؟ !

(١) جاء في هامش الأصل « يعني ابن عبد الله بن صفوان » .

قال يزيد بن عياض بن جعدة :

لما قدم معاوية مكة لقيته رجال قريش ، فلقيه عبد الله بن صفوان على بعير في خفين وعمامة وبت^(١) . فسأير معاوية ، فقال أهل الشام : من هذا الأعرابي الذي يسأير أمير المؤمنين ؟ فلما انتهى إلى مكة إذا الجبل أبيض من غم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه ألفا شاة أحرزتها ، فقسّمها معاوية في جنده . فقالوا : مارأينا أسخى من ابن عم أمير المؤمنين هذا الأعرابي .

وعن جويرية قال :

قالت بنات أبي سفيان لمعاوية : يقدم عليك ابن أختك يعني : عبد الرحمن^(٢) بن صفوان ابن أمية فتؤخره ، ويقدم عليك عبد الله بن صفوان فتقدمه ؟! قال : فأقعدهن مقعداً [١٢٣/أ] جعل بينه وبينهن سداً ، فقال : أئذنوا لابن أختي ، فأذن له : فلما دخل قال : مرحباً وأهلاً ، حاجتك ؟! قال : يا أمير المؤمنين ، أقطّعي كذا وأقطّعي كذا ، قال : هيه . قال : أقطّعي وافعل بي كذا ، ثم قال : ائذنوا لعبد الله بن صفوان . فلما أراد أن يدخل قام إليه رجل فقال : حاجتك إلى أمير المؤمنين في هذا القرطاس . فلما دخل قال : هيه ، قال : آل فلان بيننا وبينهم من القرابة ، وبهم حاجة قال : هيه حسبك الآن قال : وآل فلان . قال : حسبك الآن . قال : وآل فلان . قال : ما أراك تسألني حاجة لنفسك ! قال : لو لم أفدّ إليك إلا لنفسي ما وفدت أبداً . فلما قام قال : يا أمير المؤمنين ، حاجة هذا الرجل . قال : حسبك ، قال : لا والله لأقبل منك بواحدة منها إلا بهذه . قال : فدخل على أخواته فقال : أذنتُ لذاك فما سألتني إلا لنفسي ، وأذنتُ لهذا فما سألتني إلا لقرايبي .

وعن عامر بن حفص التميمي قال :

قدم رجل من مكة على معاوية فقال : من يُطعم اليوم بككة ؟ قال : عبد الله بن صفوان قال : تلك نار قديمة .

قال علي بن سليمان :

حضر قوم من قريش مجلس معاوية ، فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن

(١) البت : كساء غليظ . اللسان : بت .

(٢) « عبد الرحمن » مستدرک في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

أمية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقال عمرو : احمدا الله يامعشر قريش إذ جعل وليّ أمركم من يغضّ على القذى ، ويتصام عن العوراء ، ويجرّ ذيله على الخدائع . فقال عبد الله بن صفوان : لو لم يكن كذلك لمثينا إليه الضراء وديننا إليه الحمر^(١) ، وقلبنا له ظهر المجنّ ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مضر . فقال معاوية : حتى متى لا تنصفوا من أنفسكم ؟! فقال عبد الرحمن بن الحارث : إن عمراً وذويه أفسدوك علينا ، فأفسدونا عليك ، ما كان عليك لو أغضيت على هذه ، فقال : إن عمراً ناصح لي . قال عبد الرحمن : فأطعمنا مثل ما أطعمته ثم خذنا بمثل نصيحته ، إنا رأيناك يامعاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصّها ، كأنك ترى أن كرامها حازوك عن لئامها ، وإم الله لتفرغن [١٢٣/ب] من إنائهم في إناء ضخم ، وكأنك بالحرب قد خلّ عقابها عليك ، ثم لا ينظر لك . فقال له معاوية : يابن أخي ، ما أحوج أهلك إليك . معناه : إنني لا أقتلك ثم أنشأ يقول : [الطويل]

غَرَّ رجالاً من قريش تتابعوا^(٢) على سَفْهِ مَنّي الحيسا والتكرُم
 قدم على معاوية وفد من قريش فيهم عبد الله بن جعفر وابن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية فوصلهم ، وفضل عبد الله بن جعفر ، فقال عبد الله بن صفوان : يا أمير المؤمنين ، إننا صغرّت أمورنا عندك ، وحقت حقوقنا عليك إذ لم تقاتلك كما قاتلك غيرنا ، ولو كنا فعلنا ذلك كنا كابن جعفر ، فقال معاوية : إني أعطيتكم بين رجلين : إما معدم أعطيته يخزن ، أو مضر لها مع يخل به ، وإن ابن جعفر ارتجى يعطي مما يأخذ ، ثم لا يأتينا حتى يُدان بأكثر مما أخذ . فخرج ابن صفوان وهو يقول : إن معاوية ليحرمنا حتى نئاس ، ويعطينا حتى نطمع .

قال أبو عبد الله الأزدي :

وفد المهلب بن أبي صفرة على عبد الله بن الزبير ، فأطال الخلوة معه ، فجاء ابن

(١) يقال للرجل إذا اختل صاحبه ومكر به : هو يدبّ له الضراء ويمشي له الحمر . الضراء : بالفتح وتخفيف الراء والند : الشجر الملتف . والحمر : ماوارك من شيء كالوهدة والأكمة والجبل والشجر . انظر المثل في جمع الأمثال ٤١٧/٢ ، واللسان : خر ، ضرا .

(٢) تتابع : وقع في الشر من غير فكرة ولا روية اللسان : تبع .

صفوان فقال : من هذا الذي قد شغلك منذ اليوم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا سيد العرب بالعراق ، قال : ينبغي أن يكون المهلب ، قال : فهو المهلب بن أبي صفرة ، فقال المهلب : من هذا الذي يسألك عني يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا سيد قريش بمكة . قال : ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان .

قال ابن أبي مليكة :

كان عمر بن عبد العزيز يقول لي : ما بلغ ابن صفوان ما بلغ ؟ قلت : أجل ، سأخبرك ، والله لو أن عبداً وقف عليه يسبّه ما استنكف عنه ابن صفوان ، وسأخبرك عنه : إنه لم تكن تأتيه قط إلا كان أول خلق الله تسرعاً إليه الرجال ، ولم يسمع بمفازة إلا حفرها^(١) ولا ثنية إلا سهلها ، وكنتم تقدمون علينا ها هنا فيكون أولنا عليكم دخولاً ، وآخرنا من عندكم خروجاً ، وكنتم تحبسونا بعتائنا ، فيصيح بكم وأنتم بالشام ونحن بمكة فتخرجونها له ، فبهذا بلغ .

[١٢٤/أ] أقبل أبو حميد بن داود بن قيس بن السائب الخزومي على عبد الله بن صفوان بن أمية يشتمه ويقع فيه ، وهو جالس في المسجد ، وحوله بنوه وأهله فقال : عزمْتُ على رجل منكم أن يجيبه ، ثم انصرف ، فقالوا له : لم نرمثل تركك هذا يشتمك ، فأمر له بصلة مكانه ، فأقبل عليه بعد ذلك فقال : أشتمك وتصلني ؟ ! قال : تريد أن تزيل الحبال ؟ .

وتناول رجل من أهل مكة ابناً لعبد الله بن صفوان يبيع ما يكره ، فأمسك عنه الفتى . فقال مجاهد : لقد أشبه أباه في الحلم والاحتال .

كان محمد بن الحنفية عند ابن عباس وقد جاءهم نعي الحسين بن علي عليه السلام ، وعزاهم الناس ، فقال ابن صفوان : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أي مصيبة ! يرحم الله أبا عبد الله ، وأجرم الله في مصيبتكم . فقال ابن عباس : يا أبا القاسم ، ما هو إلا أن أخرج من مكة ، فكنت أتوقع ما أصابه . قال ابن الحنفية : وأنا والله . فمعد الله نحتسبه ، ونسأله الأجر وحسن الخلف . قال ابن عباس : يا أبا صفوان ، أما والله لا يخلد بعد صاحبك

(١) في البداية والنهاية ٢٤٥/٨ : « ولم يسمع بمفازة إلا حفر بها جُباً . ولا عقبه إلا سهلها » .

الشامت بموته ، فقال ابن صفوان : يا أبا العباس ، والله ما رأيت ذلك منه ، ولقد رأيته محزوناً بمقتله ، كثير الترحم عليه . قال : يريك ذلك لما يعلم من مودتك لنا ، فوصل الله رحلك ، لا يحبنا ابن الزبير أبداً . قال ابن صفوان : فجد بالفضل فأنت أولى به منه .

كان عبد الله بن صفوان ممن يقوِّي أمر عبد الله بن الزبير ، فقال له عبد الله بن الزبير : قد أذنت لك وأقلتك بيعتي . قال : إني والله ماقاتلت معك لك ، ماقاتلت إلا عن ديني ، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبير معاً في يوم واحد ، وهو متعلق بأستار الكعبة . وله يقول الشاعر : [الوافر]

كرهتُ كتيبةَ الجحى لـ رأيتُ الموتَ سالَ به كداءً^(١)
فليتُ أبا أميةَ كان فينا فيعذروا يكونُ له غناءً
قال يحيى بن سعيد :

رأيتُ رأسَ عبد الله بن مطيع أتي به إلينا إلى المدينة [١٢٤/ب] ورأس عبد الله بن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان . ولم يؤت من الرؤوس بغير رؤوس هؤلاء .

١٤٨ - عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبو العباس الخزاعي الأمير

ولاه المأمون دمشق ومصر ، وقدم دمشق مجتازاً إلى مصر ، وكان جواداً عادلاً .

حدث عبد الله بن طاهر عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال :
إن الله عز وجل سائل كل راع استرعاه رعية ، قلت أو كثرت ، حتى يسأل الزوج عن زوجته . والوالد عن ولده ، والرب عن خادمه ، هل أقام فيهم أمر الله .

كان عبد الله بارع الأدب ، حسن الشعر ، نبهاً في نفسه . تنقل في الأعمال الجليلة شرقاً وغرباً ، قلده المأمون مصر والمغرب ، ثم نقله عنها إلى خراسان بعد وفاة أبيه . ومولده سنة ثلاث وثمانين ومئة . وتوفي عبد الله بنيسابور في خلافة الواثق سنة ثلاثين ومئتين ،

(١) كداء : جبل بأعلى مكة . معجم البلدان .

وسنة سبع وأربعون سنة . وكان إليه وقت وفاته الشرطتان ، بمدينة السلام ومتر من رأى .
والحرب بطساسيج السواد - وخليفته على ذلك إسحاق ابن إبراهيم المصمي - وكان [له]
الحرب والخراج بخراسان وأعمالها بمجاني النهر ، وطبرستان وجرجان والري وأعمالها ، ورثاه
جماعة من الشعراء منهم علي بن الجهم ، والحسن بن وهب الكاتب ، وعمارة بن عقيل
وغيرهم .

وعبد الله هو القائل للمعتصم : [البسيط]

إن التي أمطرت بالنَّد صَوْبَ رَدَى باتت تَأَلَّقُ بالقَاطُولِ للرومِ
إنَّ الفُتُوحَ على قَدْرِ المُلُوكِ وهِمَّاتِ السُلاطِينِ وإِقْدَامِ المَقَادِيمِ
وله : [الطويل]

بَيْتٌ ضَجِيعِي السَيْفِ طَوْرًا وَتَارَةً تَعَصُّ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ مَضَارِبُهُ
أَخُو ثَقِيَّةِ أَرْضَاةٍ فِي الرُّوعِ صَاحِبًا وَفَوْقَ رِضَاةِ أَنفِي أَنَا صَاحِبُهُ

[١٢٥] وكان عبد الله بن طاهر أحد الأجواد الممدحين والسُّمَّاء المذكورين .

قال أبو نصر^(١) بن مأكولا :

رُزِيقٌ بِتَقْدِيمِ الرِّاءِ : جَدُ الحُسَيْنِ بنِ مَصْعَبِ بنِ رَزِيقِ بنِ أَسْعَدِ . وكان أَسْعَدُ مَوْلَى
لِأَسْعَدِ بنِ أَبِي وَقَاصٍ . وَيَزْعَمُ أَنَّ اسْمَهُ كَانَ آزَادَ مَرْدِ بنِ فَرَخَانَ بنِ هَرْمَزْدَانَ^(٢) . وَذَكَرَ قَوْمٌ
أَنَّ رُزِيقًا كَانَ نَوْبِيًّا مَزِينًا . ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ أَبِي مَعْدَانَ فِي تَارِيخِ مَرُوءٍ . وَهُوَ وَالِدُ طَاهِرِ بنِ
الحُسَيْنِ الأَمِيرِ .

قال إسحاق بن راهويه :

سَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ طَاهِرٍ : مَتَى مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْمُبَارَكِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مَاتَ سَنَةَ
اَثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِئَةً . قَالَ : ذَلِكَ مَوْلَدِي .

(١) الخبر في الإكمال ٥١/٤

(٢) في الأصل : « مرمردان » وما هنا عن الإكمال .

قال أحمد بن سعيد الرباطي :

قال لي عبد الله بن طاهر : يا أحمد ، إنكم تبغضون هؤلاء القوم - يعني المرجئة - ^(١) جهلة ، وأنا أبغضهم عن معرفة . وإن أول أمرهم أنهم لا يرون للسلطان ^(٢) طاعة ، والثاني : ليس للإيمان عندهم قدر ، والله ، لا أستجير أن أقول : إيماني كإيمان يحيى بن يحيى ، ولا كإيمان أحمد بن حنبل ، وهم يقولون : إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل .

قال عبد الله بن طاهر :

لا تمنعوا العلم طالبه ، فإنه أوحش جانباً من أن يستقر إلا عند أهله .

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة :

غلب عبد الله بن طاهر على الشام ، وذهب له المأمون ماوصل إليه من الأموال هنالك ، ففرقه على القواد ، ثم وقف على باب مصر فقال : أخزى الله فرعون ماكان أخسه وأدنى همته ، ملك هذه القرية فقال : أنا ربكم الأعلى . والله لا دخلتها .

قالت فاطمة امرأة يحيى بن يحيى من حديث ^(٣) :

قام يحيى ليلة لورده . فلما فرغ منه قعد يقرأ في المصحف ، فدخل عبد الله بن طاهر عليه . فلما قرب منه وسلم قام إليه والمصحف في يده ، ثم رجع إلى قراءته حتى ختم السورة التي كان افتتحها ، ثم وضع المصحف ، واعتذر إلى الأمير وقال : لم أشتغل عنه تهاوناً بحقه ، إنما كنت افتتحت سورة فختمتها . فقعد عبد الله ساعة يحدثه ثم قال له : ارفع إلينا حوائجك ، فقال : وهل يُستغنى عن [١٢٥/ب] السلطان أيده الله ؟ وقد وقعت لي حاجة في الوقت ، فإن قضاها رفعتها ، فقال : مقضية ماكانت ، فقال أبو زكريا : قد كنت أسمع بحاسن وجه الأمير ، فلم أعاينها إلا ساعتى هذه ، وحاجتي إليك أن لا ترتكب مايحرق هذه المحاسن بالنار . فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام يبكي .

ورد رجل من هراة فرقع قصته إلى عبد الله بن طاهر . فلما قدم بين يديه قال : من

(١) استدركت عبارة : « يعني المرجئة » في هامش الأصل .

(٢) اللفظ مستدركة في هامش الأصل . وفي المتن « للشيطان » .

(٣) استدركت لفظاً « من حديث » في هامش الأصل .

خصلك ؟ قال : الأمير أيده الله . قال : ما الذي تدعي عليّ ؟ قال : ضيعة لي بهرة غضبنيها والد الأمير ، وهي اليوم في يده . قال : ألك بيّنة ؟ قال : إنما تقام البيّنة بعد الحكومة إلى القاضي . فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام . قال : فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل : ادّع . قال : فادّعى الرجل مرة بعد أخرى . فلم يلتفت إليه نصر بن زياد ، ولم يسمع دعواه ، فعلم الأمير أنه قد امتنع عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي ، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه ، فقال نصر للمدعي : ادّع فقال : أدعي - أيّد الله القاضي - أن ضيعة لي بهرة - وذكرها - بحدودها وحقوقها ، هي لي في يديّ الأمير ، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر : أيها الرجل ، قد غيرت الدعوى إنما ادّعت أولاً على أبي ، فقال الرجل : لم أشتبه أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم ، أدّعي أن والد الأمير قد كان غضبني عليها ، وإنها اليوم في يد الأمير ، فأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره ، فالتفت إلى الرجل فقال : ألك بيّنة ؟ قال : لا ، قال : فما الذي تريد ؟ قال : يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو . قال : فقام الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هرة برد الضيعة عليه .

قال المأمون لعبد الله بن طاهر : أتيا أطيب : مجلسي أو مجلسك ؟ [١٢٦ / أ] قال : ماعدلت بك يا أمير المؤمنين شيئاً . فقال : ليس إلى هذا ذهبت ^(١) ، إلى الموافقة في العيش واللذة قال : منزلي يا أمير المؤمنين . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأني فيه مالك ، وأنا هاهنا مملوك .

قال أحمد بن أبي دؤاد :

خرج دعبل بن علي إلى خراسان فتادم عبد الله بن طاهر ، فأعجب به فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً ، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألف درهم . فلما كثرت صلّاته له توارى عنه دعبل .

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٤٨٢/٩ : « ليس إلى هذا ذهبت ، إنما ذهبت إلى الموافقة ... » . وفي الأصل : « إلا ، بدل من إلى » .

يوم منادمته في بعض الحانات . فطلبه ، فلم يقدر عليه فشقّ عليه . فلما كان من الغد كتب^(١) : [الطويل]

هجرتك ، لم أهجرُكَ من كفر نعمة وهل يُرتجى منك الزيادة بالكفر ؟
ولكنني لمّا أتيتُكَ زائراً فأفرطتَ في برّي عجزتُ عن الشكر
فمِ الآن لا أتيتُكَ إلا مُعذراً أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدتَ في برّي تزيّدتُ جفوة ولم نلتقي حتى القيامة والحشر

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

من لا يشكر الناس لا يشكر الله عزّ وجلّ ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير .
فوصله بثلاث مئة ألف درهم . وانصرف .

لما قدم عبد الله بن طاهر من خراسان اعترضه دعبل الشاعر ، فأنشأ يقول^(٢) :

[المنسرح]

جئتُكَ مستشفعاً بلا سبب إليك إلا بحرمّة الأدب
فاقضِ ذمامي فإنني رجلٌ غيرُ مُلجٍ عليك في الطلب

قال : يا غلام ، أعطيه عشرة آلاف درهم . قال : فأعطاه وكتب إليه : [الكامل]

أعجلتُنا فأتاك عاجلُ برّنا ولو انتظرتَ كثيره لم يقلل
فخذِ القليلَ وكنْ كمن لم يسأل ونكونُ نحنُ كأننا لم نفعل

[١٢٦/ب] حدث محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال :

لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر وغن معه سوّغه المأمون خراجها سنة ، فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها ، فقَبِلَ أن ينزل أتاه مُعلّى الطائي ، وقد أعلموه ما صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان عليه واجداً ، فوقف بين يديه تحت

(١) الأبيات في شعر دعبل ٣٠٢ ، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٦ باختلاف في رواية بعضها .

(٢) المصدر نفسه ٦٣ ، باختلاف في رواية البيت الأول .

المنبر فقال : أصلح الله الأمير ، أنا مُعلَى الطائي ما كان مني ^(١) من جفاء و غِلَظ ، فلا يَغْلَظ عليّ قلبك ولا يستخفّنك ما قد بلغك ، أنا الذي أقول : [البسيط]

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة وأظلم الناس عند الجود للبال
لو يصبح النيل يجري ماءؤه ذهباً لما أشرت إلى خَزْنٍ بمثقال
تعنى بما فيه رِق الحمد فملكه وليس شيء أعضاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كَفَّ العسر في زمنٍ إذا استطالَ على قومٍ بساقلال
لم تخلُ كُفْكَ من جودٍ لمحتبطٍ ^(٢) أو مرهفٍ قاتلٍ في رأس قتال
وما بثت رعيلاً ^(٣) الخيل في بلدٍ إلا عصفت بأرزاقٍ وأجال
هل من سبيل إلى إذن فقد ظمئت نفسي إليك فما تروى على حال
إن كنت منك على بالٍ مننت به فكان شكرُك من حمدي على بسال
مازلت مقتضياً لولا مجاهرةً من ألسنٍ خَصَنٍ في ضري بأقوال

قال : فضحك عبد الله وسراً بما كان منه ، وقال : يا أبا السراء ، بالله أقرضني عشرة آلاف دينار ، فما أمسيت أملكها ، فأقرضه ، فدفعها إليه .

دخل عوف بن مَحَلَم الحزاني على عبد الله بن طاهر ، فلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة : [السريع]

يا ابن الذي دان له المشرقان طراً وقد دان له المغربان
إنَّ الثَّانِينَ وَبُلَّغَتْهُمَا قد أحوجت سمعي إلى ترجان
[١٢٧/أ] وبِدَلْتَنِي بِالشُّطَّاطِ ^(٤) الحنى وكنت كالصَّعْدَةِ تحت السُّنَّانِ
وبِدَلْتَنِي مِنْ زَمَاعٍ ^(٥) الفتى وهَمَّتِي هَمُّ الْجَبَّانِ الْهِدَانِ ^(٦)

(١) في الأصل وابن عساكر : « منك » ، واخترنا رواية تاريخ بغداد ١٨٤/٩

(٢) المختبط : طالب الزَّفَد من غير سابق معرفة ولا وسيلة . اللسان : خبط .

(٣) الرعيلى : كل قطعة متقدمة من الخيل وغيرها . اللسان : رعيلى .

(٤) الشُّطَّاط : الطول واعتدال القامة . اللسان : شطط .

(٥) الزَّمْع والزَّماع : الضاء في الأمر والعزم عليه . اللسان : زعم .

(٦) رجل هيدان : بليد ، يرضيه الكلام . اللسان : هدن .

وقاربت منّي خطاً لم تكن
وأسبلت بيني وبين السورى
ولم تدع في لمستتبع
أدعو به الله وإنني به
فقرّباني بأيّ أنما
وقبل منعاني إلى نسوة

مقاربات وثنت من عنان
عنانه من غير نسج العنان
إلا لساني وبحسي لسان
على الأمير المصعبي الهجسان
في وطني قبل اصفرار البنسان
أوطانها حران والزقتان

جاء أعرابي إلى ابن طاهر وهو راكب فأنشده : [الوافر]

سألت عن المكارم أين صارت
فجأ لي يابن طاهر إن فعلي^(١)
سأل الناس أكرمتني إليكا
سئني بالذي تولى عليكا

فقال له : كم ثمن هذين البيتين ؟ قال : ألفا درهم . قال : لقد أرخصت . يا غلام ،
أعطه أربعة آلاف درهم فقال : [البسيط]

صدقت ظني وظن الناس كلهم
لازلت في روضة خضراء واسعة
فأنت أكرمهم نفساً وأجداداً
وأنت أخضرها روضاً وأعواداً

فقال : يا غلام ، أعطه أربعة آلاف أخرى فقال : [الطويل]

لو كان قولي بهذا الشعر مستعاً
أنت الكريم الذي يعطي بلا نكد
لكنت أحوي خراج الشرق والغرب
وأنت تحيي الذي قد مات من جدب

فقال : يا غلام : أعطه أربعة آلاف أخرى ، فلما قبضها قال : أيها الأمير فني شعري
ولم يضق صدرك .

حدث عوف بن مَعْلَم الشيباني قال :

عادت^(٢) عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، فدخلنا الري في وقت السحر ، فإذا قرية

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفوق اللفظة في الأصل : ضبة .

(٢) عادت : أي ميّلت . اللسان : « عدل » .

تفرّد على فنّ شجرة [١٢٧/ب] فقال عبد الله بن طاهر : أحسن والله أبو كبير الهذلي
حيث يقول : [الطويل]

ألا يا حَماَمَ الأيْكَ إلفَكَ حاضِرٌ وغصنُكَ مَيّادَ ففيمَ تنوحُ ؟!

ثم قال ياعوف : أجز ، فقلت : أعز الله الأمير شيخ ثَلْب حملته على البديهة ، ولا سيما
في معارضة أبي كبير ، ثم انفتح لي شيء فقلت : [الطويل]

أفي كلِّ يومٍ غريبةً ونزوحٌ أما للنوى من وثنية ففريح ؟
لقد طلح^(١) البين المُشْتِ ركاثي فهل أزين البين وهو طليح ؟
وأرقني بالريّ نوحٌ حاممةٌ فنحت وذو الشجور الحزين ينوح
على أنها ناحت ولم تذر دمعاً ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراها ومن دون أفرأخي مهامة فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى فنلقي عصا التطواف وهي طريح
فإن الغنى يُدني الفقى من صديقه وبُعْدُ الغنى بالمقترين طروح

قال : فأذن لي من ساعتى ، ووصلني بمئة ألف درهم ، وردني إلى منزلي .

الثَلْب : الهَرَم : والأسراب : ظهور الماء وما يترّب ، فهو مثل هذا .

دخل كلثوم العتّابي على عبد الله بن طاهر مع أصحاب القصص . فلما نظر إليه قال :
حاجتك يا شيخ ؟ فأنشأ يقول : [الخفيف]

حسنُ ظنّي وحسنُ ماعودِ اللهِ سِوَايَ بكِ الغداةُ أتى بي
أَيُّ شيءٍ يَكُونُ أحسنَ مِن حسنِ يقينِ ثنى إليـكَ ركاـبي ؟

قال كلثوم : قال : ألا أتيتنا أول الدهر ، وأمر له بألفي دينار .

وقيل إن العتّابي دخل عليه فأنشده البيتين « حسن ظني » فأمر له بجائزة ، ثم دخل
عليه مرة أخرى فأنشده : [السريع]

(١) طلع : أهزل . اللسان : طلع .

جودك يكفينيك في حاجتي ورؤيتي تكفيك مني السؤال
فكيف أخشى الفقر ما عشت لي وإنما كفأك لي بيت مال

[١٢٨/أ] فأجازه أيضاً . ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده : [الخفيف]

أكسي ما يبيد أصلحك الله فإني أكسوك ما لا يبيد
فأجازه وكساه وحله .

قال أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :

كنت مع طاهر بن الحسين بالرقه ، وأنا أحد قواده ، وكانت لي به خاصة أجلس عن
يمينه . فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل ^(١) : [الطويل]

عليكم بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقب
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر العواقب جانباً
سأرحض عني العار بالسيف جالباً علي قضاء الله ما كان جالباً

فدار حول الرفقة ثم رجع فجلس مجلسه ، فنظر في قصص ورقاع فوضع فيها صلات
أحصيت ألف ألف وسبع مئة ألف . فلما فرغ نظر إلى مستطعم الكلام فقلت : أصلح الله
الأمير ، ما رأيت أنبل من هذا المجلس ، ولا أحسن ودعوت له ، ثم قلت : لكنه سرف ،
فقال : السرف من الشرف ، فأردت الآية التي فيها ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ
يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ ﴾ ^(٢) فجئت بالأخرى إليها . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ^(٣)
فقال : صدق الله ، وما قلنا كما قلنا . ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر
في ذلك القصر بعينه ، فخرج علينا راكباً وهو يتمثل : [البسيط]

يا أيها المتني أن يكون فتى مثل ابن ليلى لقد خلّى لك السبلا
أنظر ثلاث خلال قد جُمِعْنَ له : هل سب من أحداً أو سب أو بخلا

(١) الأبيات لسعد بن ناصب ، وهو شاعر إسلامي من بني نعيم . انظر خزنة الأدب ٤٤٤/٣

(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

(٣) سورة الأنعام : ١٤١/٦ ، والأعراف ٣٠/٧

ثم دار حول الرفافة ثم انصرف وجلس مجلسه ، وحضرنا ، وحضرت رقاع وقصص
فجعل يوقع فيها ، وأنا أحصي ، فبلغت صلاته ألفي ألف وسبع مئة ألف ، زيادة ألف ألف
على ما وصل أبوه ثم التفت إلي مستطعماً الكلام فدعوت له وحسنت فعاله ، ثم أتبعته ذلك
بأن قلت له : لكنه شرف ، فقال : السرف من الشرف ، فقلت : نعم أعز الله الأمير ،
السرف من الشرف ، السرف من الشرف ، كررتها . قال : لم كررتها ؟ فقلت :

[١٢٨/ب] حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبة الحديث قالوا :

كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر قال : فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة ، وكانت
العلماء لا تحدث يوم الجمعة ، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة : مروا بنا إلى الفرات نفعل هذا
الشعث عنا والدنس ، فذهبنا إلى الفرات ففعلنا رؤوسنا وثيابنا ، فأقبل شاب بين غلاتين
يتلوه خادم حتى وقف علينا فقال : من أنتم ؟ قلنا : شتوت من الناس ونوازع بلدان
فقال : من طلبة الحديث ؟ قلنا : نعم . فقال : بمن يقول : الإيمان قول وعمل ، يزيد
وينقص ؟ قلنا : نعم . قال : فما حالك في نفقاتكم ؟ قلنا : أسوأ حال . فالتفت إلى الخادم
فقال : يعطون ألفاً ألفاً . قال : فمر بنا ، فألقيت في أكامنا ، ألفاً ألفاً ، فقلنا للخادم : من
هذا ؟ قال : عبد الله بن طاهر .

قال سهل بن مسيرة :

لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره ، فنظر إلى
دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه : ما هذا الدخان ؟ قال : أظن القوم يجيرون قال :
ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك ؟ ثم دعا حاجبه فقال له : امض ومعك كاتب ، فأحص
جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع ، فحصى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف
نفس ، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمئتين^(١) خبزاً ومئتي لحم ، ومن التوابل في كل شهر
عشرة دراهم ، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهماً وفي الصيف مئة درهم ، وكان ذلك دأبه
مقامه ببغداد . فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس .

(١) المئاة : الكيل أو الميزان . وثنيته مئتان ومئتان . والأول أعلى . والمئ : المئاة . اللسان : مئ ، مئ .

قال علي بن إسحاق :

اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه فوجدت عليه ،
وقعدت في بعض المقاصير ، فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين : [الطويل]

إلى كم يكون العتبُ في كل ساعةٍ ولم لا تملن القطيعة والهجرة
رويدك إن الدهر فيه كفايةً لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

[١/٢٩ أ] وقال للجارية : اجلسي على باب المقصورة فغني به . فلما غنت بالبيت
الأول لم تر شيئاً ، فلما غنت البيت الثاني فإذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على
رجليه فقبلتها .

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب : [الطويل]

يقول رجال إن مرو بعيدةً وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر
وأبعد من مرو رجال أراهم بحضرتنا معروفهم غير حاضر
أنشد أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني لبعضهم [الكامل]

يا من يؤمل أن تكون خصالهُ كخصال عبد الله أنصت واسمع
فلا تحضن لك النصيحة والذي حج الحجاج إليه فاقبل أو دَع
أكرم وعف وكف واحلم واحتمل واسمع ودار وهش واصفح واسجع

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل : احذر أن تخطئ ، فأعاقبك بكذا
وكذا ، لأمر عظيم ، فقال : أيها الأمير ، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على
الإصابة ؟ .

حكى المبرد عن عبد الله بن طاهر قال : المال غاد ورائح ، والسلطان ظل زائل ،
والإخوان كنوز وافرة .

ومن شعر عبد الله بن طاهر : [الخفيف]

ليس في كل ساعةٍ وثوانٍ تهتها صنائع الإحسان
فإذا أمكنت تقدمت فيها حذرًا من تعذر الإمكان

ولعبد الله بن طاهر : [البسيط]

نَبَهْتُه وظلامَ الليلِ منسِذِلٌ بينَ الرياضِ دفيناً في الرياحينِ
فقلتُ: خذ، قال: كفي لاتطاولعني فقلت: قم، قال: رجلي لاتواثيني
إني غفَلْتُ عَنِ الشَّافِي فصَيَّرني كما ترائي سليبَ العقلِ والدينِ

قال محمد بن منصور البغدادي :

دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت ، فقلت : السلام عليك أيها الأمير فقال : لاتبني أميراً وسمني أسيراً ، ولكن اكتب عني [١٢٩ ب /] بيتين عرضاً بقلبي ، ما أراها إلا آخر بيتين أقولها ثم أنشأ يقول : [السريع]

بادرْ فقد أسمعَكَ الصوتُ إن لم تُبادرْ فهو الفوتُ
من لم تزلْ نعمته قبله زالَ عَنِ النعمةِ بِالموتِ^(١)

توفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين ومئتين ، مرض ثلاثة أيام بوجع أصابه في حلقه بنيسابور ، فولى الواثق ابنه طاهر أعماله كلها ، وكان قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي ، وعمر رباطات خراسان ، ووقف لها الوقوف ، وأظهر الصدقات ، ووجه أموالاً عظيمة إلى الحرمين واقتدى أسرى المسلمين من الترك ، وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم .

كان زكريا بن دلويه يزور كل جمعة قبر عبد الله بن طاهر فيخرق الأسواق ، وطريقه على قبر أستاذه أحمد بن حرب فلا يقف على قبره ، فعوتب على ذلك فقال : إن أحمد بن حرب وغيره من العلماء والصالحين لم يقدم زهدهم ، وآثار عبد الله بن طاهر باقية ما بقيت السموات والأرض .

قال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه موت عبد الله بن طاهر : [الكامل]

هيهاتَ لا يأتي الزمانُ بمثلهِ إن الزمانَ بمثلهِ لَبَخيلُ

(١) في البيت إقواء .

١٤٩ - عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو

أبو محمد المعروف بالقاضي ابن زينة ، الواعظ

ولد بصور ، ونشأ بالشام ، كان يعظ في الأعزية . ذكر أنه ولد سنة سبع وثلاثين وأربع مئة .

أنشد عبد الله بن طاهر قال : أنشدني أبو إسحاق الشيرازي : [البسيط]

لما أتاني كتابٌ منك مبتياً عن كلِّ معنىٍ ولفظٍ غير محدودٍ
حكّتُ معانيه في أثناء أسطوره أفعالك البيض في أحوالي السودِ

وأنشد في وزيرٍ عَزَل عن الوزارة ثم أعيد : [الرجز]

قد رجّع الأمرُ إلى نصائبهِ وأنتَ من كلِّ السورى أولى بِهِ
ما كان إلا السيف سلّته يدٌ ثم أعادته إلى قرايبهِ

توفي سنة عشرين وخمس مئة .

[١٣٠ / ١] - عبد الله بن أبي بردة عامر

ويقال : الحارث بن عبد الله بن قيس الأشعري ، والد يزيد بن عبد الله الكوفي

خرج بلال بن أبي بردة وأخوه عبد الله بن أبي بردة إلى عمر بن عبد العزيز ، فاختموا إليه في الأذان في مسجدهم ، فارتاب بهما عرفدس إليهما رجلاً يقول لها : رأيتهما إن كلمت أمير المؤمنين فولاكم العراق ما تجعلان لي ؟ فبدأ الرجل ببلال فقال له ذلك فقال : أعطيك مئة ألف ، ثم أتى أخاه فقال له مثل ذلك . فأخبر الرجل عمر فقال لها : الحقاً بمصرىكا ، وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : لا تولّ بلالاً ، بلّيل الشر ، ولا أحداً من ولد أبي موسى شيئاً .

بلّيل الشر : صقر بلالاً .

١٥١ - عبد الله بن عامر بن كريز

ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
أبو^(١) عبد الرحمن القرشي العبشمي

له رواية من سيدنا رسول الله ﷺ . واستعمله عثمان على البصرة ، فافتتح خراسان .
وقدم على معاوية وزوجه ابنته هند ، وأسكنه إلى جنبه .

حدث عبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير قالا : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ .

ولما استعمل عثمان بن عفان عبد الله بن عامر على البصرة وعزل أبا موسى الأشعري
قال أبو موسى : قد أتاكم فتى من قریش كريم الأمهات والعبات والحالات . يقول بالمال فيكم
هكذا وهكذا . وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة ، وقال : إن لي فيها صنائع ،
فخصصا معه ، وله يقول الوليد بن عقبة : [الطويل]

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْمَغِيرَةَ وَابْنَـهُ ومروان نَعْلِيْ بَذْلَةً لابن عامرٍ
لَكَ يَقِيـاهُ الْحَرَّ وَالْقَرَّ وَالْأَذَى ولسع الأفاعي واحتدام الهواجير

وكان كثير المناقب وهو الذي افتتح خراسان وقَتَلَ كسرى في ولايته [١٣٠/ب]
وأحرم من نيسابور شكراً لله ، وهو الذي عمل السقايات بعرفة وكان سخياً كريماً . وأمه
دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن جارية بن هلال بن خَرام^(٢) بن سمالك بن
عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيم . وأخوه لأمه عبد ربه بن قيس بن السائب بن
عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

أسلم عامر بن كُريز يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان ، وقدم على ابنه
عبد الله بن عامر البصرة ، وهو واليها لعثمان بن عفان . وولد عامر بن عبد الله بمكة بعد
الهجرة بأربع سنين . فلما كان عام عمرة القضاء سنة سبع ، وقدم رسول الله ﷺ مكة معترفاً

(١) الكنية مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في جهرة أنساب العرب ٢٦٢ : « هلال بن سمالك ... » .

حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمظ وتشاءب فتفل رسول الله ﷺ في فيه وقال : هذا ابن السُّلمية ؟ قالوا : نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا ، وهو مسقاء . فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان كثير المال والولد ، ولِد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وكُريز : بضم الكاف وفتح الراء ^(١) .

وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة . وتوفي هو سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين .

وكان عبد الله بن عامر ابن خال عثمان بن عفان : كانت أم عثمان أروى بنت كُريز وأُمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم ، وكانت البيضاء وعبد الله أبو سيدنا رسول الله ﷺ توأمين .

وعن أبي عبيدة النحوي

أن عامر بن كُريز أتى بابنه إلى النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين أو ست سنين فتفل النبي ﷺ في فيه ، فجعل يزدرد ريق النبي ﷺ ويتلمظ ، فقال النبي ﷺ : إن ابنك هذا لمسقاء قال : فكان يقال : لو أن عبد الله قدح حجرأ أمأهه . يعني : لخرج الماء من الحجر ببركته .

وكان عبد الله لا يعالج أرضاً إلا أظهر له الماء . وله النباج ^(٢) الذي يقال له نباج ابن عامر ، وله الجُحفَة ^(٣) وله بستان [١٣١/أ] ابن عامر على ليلة من مكة ، وله آبار في الأرض كثيرة .

قال الأصمعي :

أُرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي فمكث ساعة ثم قال : والله لا أجمع عليكم عيًّا ولوْماً . من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ .

(١) لفظنا « وفتح الراء » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) النباج : موضع بين مكة والبصرة ، استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كُريز ، صاحب الترجمة . معجم البلدان .

(٣) الجُحفَة : قرية كبيرة على طريق المدينة ، وبستان ابن عامر : موضع قريب من الجحفَة . معجم البلدان .

وقيل : إنه سعد منبر البصرة فحصر ، فشق ذلك عليه فقال له زياد : أيها الأمير ، إنك إن أقمت عامة من ترى أصابه أكبر مما أصابك .

وعن زياد بن كُسيب العدوي قال :

كان عبد الله بن عامر يخطب الناس ، عليه ثياب رقاق مرجل شعره . قال : فصلى يوماً ثم دخل . قال : وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر ، فقال مرداس أبو بلال : ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ، ويتشبه بالفساق ؟! فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع : ادع لي أبا بلال فدعاه فقال له أبو بكرة : أما إنني قد سمعت مقالتك للأمير أنفاً ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أكرم سلطان الله أكرمه الله ، ومن أهان سلطان الله أهانه الله .

وذكرت لعبد الله بن عامر بعوث وسرايا وفتوحات وغنائم كثيرة .

قالوا : ولما أحرم ابن عامر بالحج من خراسان كتب إليه عثمان يتوعده ويضعفه ويقول : تعرضت للبلاء ، حتى قدم على عثمان ، فقال له : صل قومك من قريش ففعل ، وأرسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم وكسوة ، فلما جاءته قال : الحمد لله إنا نرى تراث محمد يأكله غيرنا ، فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر : قبح الله رأيك أترسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم ؟! قال : كرهت أن أغرق ولم أدر ما رأيك . قال : فأغرق . قال : فبعث إليه بعشرين ألف درهم وما يتبعها . قال : فراح عليّ إلى المسجد فانتهى إلى حلقته وهم يتذاكرون صلوات ابن عامر هذا الحي من قريش ، فقال علي : هو شبه فتيان قريش غير مدافع . قال : وتكلمت الأنصار فقالت : أبت الطلقاء إلا عداوة ، فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال : أبا عبد الرحمن قِ عرضك ودار الأنصار ، فألستهم ما قد علمت ، قال : فأفشى فيهم الصلوات والكُسا [٢٣١/ب] فأتوا عليه ، فقال له عثمان : انصرف إلى عملك ، فانصرف والناس يقولون : قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر . فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة .

ولم تحتله البصرة فكتب إلى عثمان يستأذنه في الغزو فأذن له ، فكتب إلى ابن سُرّة أن تقدم فتقدم فافتتح بُست وما يليها ، ثم مضى إلى كابل وزابلستان^(١) فافتتحها ، وبعث بالغنائم إلى ابن عامر . قالوا : ولم يزل ابن عامر ينتقص شيئاً شيئاً من خراسان حتى افتتح

(١) هي زابل - والعجم يزيديون السين وما بعدها في أسماء البلدان شيئاً بالنسبة - كورة جنوبي بلخ وطخارستان ، معجم البلدان ، زابلستان .

هَرَاةٌ وَبُوشَنُجٌ وَسَرْخَسٌ ^(١) وَأَبْرَشَهْرٌ ^(٢) والطَّالِقَانِ ^(٣) والفَارِيَابِ ^(٤) وبلغ ، فهذه خراسان التي كانت في زمن ابن عامر وزمن عثمان .

ومن حديث آخر :

ثم كانت بالعراق غزوة جُور ^(٥) وأميرها عبد الله بن عامر بن كُرَيْز يريد اصطخر ، وعلى مقدمته عبيد الله بن معمر ، وباصطخر يومئذ يزدجرد بن شهریار بن كسرى وهو ابن الحَتَّانَةِ . فلما بلغه ذلك بعث جيشاً فلقوا عبيد الله فقاتلوه برامٍ جُرد فقتل عبيد الله بن معمر ورجع الآخرون ، وخرج يزدجرد في مئة ألف مقاتل حتى أتى مرو فزها ، وخلف على اصطخر رجلاً من الفرس ، فأتاها عبد الله بن عامر فافتتحها ، وقد كانت فتحت قبل ذلك ولكن الفرس رجعوا إليها ، وقتل يزدجرد بمرو ، وكل من كان معه إلا رجلاً واحداً أخذ ابنه من أبيه الملك . ثم أتى جرجان فكان بها ، ومضى عبد الله بن عامر حتى نزل بأَبْرَشَهْرَ وبها ابتنا كسرى فحاصر أهلها ، فصالحوه على أنفسهم أنهم آمنون وعلى ابنتي كسرى أنها أمتان وفتحوها له .

وكان ابن عامر هو اتخذ للناس السوق بالبصرة . اشترى دوراً فهدمها وجعلها سوقاً . وهو أول من لبس الخنز بالبصرة ، لبس حبة دكناء فقال الناس : لبس الأمير جلد دب ، ثم لبس حبة حمراء فقالوا : لبس الأمير قميصاً أحمر . وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين ، وسقى الناس الماء ، فذلك جارٍ إلى اليوم . فلما استعتب عثمان من عماله [١٣٢/١] كان فيما شرطوا عليه أن يقر ابن عامر على البصرة لتحبيبه إليهم ، وصلته هذا الحي من قريش . فلما شئت الناس في أمر عثمان دعا ابن عامر مجاشع بن مسعود ففقد له على جيش إلى عثمان ، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلاد الحجاز خرجت خارجة من أصحابه فلقوا رجلاً فقالوا : ما الخبر ؟ قال : قتل عدو الله نَعْمَلُ ، وهذه خصلة من شعره ، فحمل عليه

(١) ويقال سَرْخَس : بالتحريك . والأول أكثر . مدينة قديمة من نواحي خراسان . معجم البلدان .

(٢) هي اسم لمدينة نيسابور بخراسان . وهي « بَرَشَهْر » أيضاً . معجم البلدان .

(٣) الطَّالِقَان : بلدتان : إحداها بخراسان - وهي المقصودة هنا - والأخرى بلدة وكورة بين قزوین وأهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم وإليها ينسب الصاحب بن عباد . معجم البلدان .

(٤) هي مدينة مشهورة بخراسان . وربما أميلت فقليل لها : « فِيرِيَاب » .

(٥) مدينة بفارس . إليها ينسب الورد الجوري . معجم البلدان .

زفر بن الحارث وهو يومئذ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله ، فكان أول مقتول في دم عثمان . ثم رجع مجاشع إلى البصرة . فلما رأى ذلك ابن عامر حل مافي بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ، ثم شخص إلى مكة فوافي بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال : لا بل ائتوا البصرة ، فإن لي بها صنائع ، وهي أرض الأموال وبها عدد الرجال . والله لو شئت ما خرجت حتى أضرب بعض الناس ببعض ، فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أأشفقت على مناكب تميم ؟ ثم أجمع رأيهم على المسير إلى البصرة ثم أقبل بهم . فلما كان من أمر الجمل ما كان وهزم الناس ، جاء عبد الله بن عامر إلى الزبير فأخذ بيده فقال : أبا عبد الله ، أشدك الله في أمة محمد ، فلا أمة محمد بعد اليوم أبداً ، فقال الزبير : خل بين الغارين يضطربان فإن مع الخوف الشديد المطامع ، فلحق ابن عامر بالشام حتى نزل دمشق ، وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى .

ولما خرج ابن عامر عن البصرة بعث علي إليها عثمان بن حنيف الأنصاري ، فلم يزل بها حتى قدم طلحة والزبير وعائشة ، ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام ولم يُسمع له بذكر في صفين ، ولكن معاوية لما بايعه الحسن بن علي ولّى بسر بن أبي أرطاة البصرة ثم عزله ، فقال له ابن عامر : إن لي بها ودائع عند قوم ، فإن تولني البصرة ذهبت ، فولاه البصرة ثلاث سنين . ومات ابن عامر قبل معاوية بسنة ، فقال معاوية : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن تفاخر ومن نباهي .

[١٣٢ ب] ولما فتح عبد الله بن عامر خراسان قال : لأجعلن شكري لله أن أخرج من موضعي مُحَرِّماً ، فأحرّم من نيسابور . فلما قدم على عثمان لامّة على ماصنع وقال : ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم فيه الناس .

قال أبو بكر الهذلي :

قال علي بن أبي طالب يوم الجمل : أتدرون من حاربت ؟ حاربت أعجب الناس - أ أعجب الناس - يعني ابن عامر ، وأشجع الناس يعني الزبير ، وأدهى الناس يعني طلحة .

كان عبد الله بن عامر بالبصرة عاملاً لمعاوية ، فضغفه^(١) في عمله ضعفاً شديداً حتى شُكي إلى معاوية . فلما أكثر عليه في أمره كتب إليه يسأله أن يزوره ، فقدم عليه وكان

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : « ضَغَف » .

يزوره ويأتية ويتعدي عنده ، ثم دخل إليه يودعه راجعاً إلى عمله فودعه ، وقيل وداعه ثم قال : إني سائلك ثلاثاً فقال : هي لك وأنا ابن أم حكيم قال : ترد عليّ عملي ولا تغضب عليّ ، قال : قد فعلت . قال : وتهب لي مالك بعرفة . قال : قد فعلت . قال : وتهب لي دورك بمكة قال : قد فعلت . قال : وصلتك رحم ، قال : وإني سائلك يا أمير المؤمنين ثلاثاً فقل : قد فعلت . قال : قد فعلت وأنا ابن هند . قال : ترد إلي مالي بعرفة . قال : قد رددت إليك مالك بعرفة . قال : وتنكحني هند بنت معاوية قال : وقد فعلت . قال : ولا تحاسب لي عاملاً ، ولا تتبع أثرني . قال : قد فعلت .

وحدث قبيصة بن جابر عن معاوية في حديثه

لما سأله عن يرى لهذا الأمر من بعده ، يعني الخلافة . قال : وأما فتاها حياءً وحلماً^(١) وسخاء فابن عامر .

قال عبد الله بن محمد القزوي :

اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق ليشرع بها داره على السوق ، بثانين أو بسبعين ألف درهم . فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله : ماهؤلاء ؟ قال : يبكون دارهم . قال : يا غلام ، فائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعاً .

ولما ولي ابن عامر البصرة انحدر عليه صديقان له من أهل المدينة حتى سارا إلى البصرة . ثم إن أحدهما ندم على مسيره ، وكان نزيهاً غني القلب فقال لصاحبه : [١٣٣ / أ] أنا راجع قال : أنشدك الله ، أبعث الشقة البعيدة والنفقة الكبيرة ترجع صفرأ ؟ قال : إني لم أزل عن ابن عامر غنياً ، والذي أغناه قادر أن يغنيني عنه ، ثم اعترم فرجع عنه ولم يلق ابن عامر . قال : فقال صاحبه : ما علمت من رجوعه شيئاً إلا وقد ساءني غير أني كنت أتسلى عن ذلك بفراغ وجه ابن عامر لي ، وأملت أن يجعل لي صلتى وصلة صاحبي . قال : وكان لابن عامر رجل مقيم بالمدينة ، فكتب إليه بشخص من شخص يريده ولا يقدم الرجل إلا على جائزة معدة ، وأمر قد أحكم له . قال : فلما دخل عليه قال له أين أخوك ؟ فقص عليه

(١) في الأصل : « وعلماً » واختارنا رواية تاريخ ابن عساكر .

القصص . قال : فأمر للمقيم بصلة ، وأضعف ذلك للظاعن ، فخرج المقيم متوجهاً وهو يقول : [الطويل]

أمامةً ما حِرَصَ الحريصُ بنافعٍ فتَيْلاً ولا زهدُ المقيمِ بضائرٍ
خرجُنا جميعاً من مساقطِ رويسنا على ثقةٍ منا بجودِ ابنِ عامرٍ
فلما أنخنا الناعجاتِ بيباهِ تخلفَ عني الخزرجي ابنُ جابرٍ
فقال ستكفيني عطيةً قادِرٍ على ما أَرَادَ اليومُ للناسِ قاهرٍ
فقلتُ : خلا لي وجهُهُ ولعلهُ سيجعلُ لي حظَّ الفقي المتأخِرِ^(١)
فلما رأني سال عنه صابرةً إليه كما حنَّت طِرابُ^(٢) الأباعِ
فأضعفَ عبدُ الله إذ غابَ حظُّهُ على حظِّ لَهْفانٍ من الجوعِ فاغِرٍ
وأبتُ وقد أيقنْتُ أن ليسَ نافعِي ولا ضائري شيءَ خلافِ المقادرِ

وفي حديث آخر بمعناه :

أن الرجلين اللذين قصدها هما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري وآخر من ثقيف ، وأن الأنصاري لما كانا بناحية البصرة قال للثقيفي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : اعرضه . قال : رأيت أن ننيخ رواحلتنا ونتناول مطاھرنا ونس ماء ثم نصلي ركعتين ، ونحمد الله على ما قضى من سفرنا . قال : هذا الذي لا يرد ، فتوضيا ثم صليا ركعتين ركعتين ، فالتفت الأنصاري للثقيفي فقال : يا أخا ثقيف [١٣٣ ب] ما رأيك ؟ قال : وأي موضع رأي هذا ؟! قضيت سفري ، وأنصبت بدني ، وأنصيت راحلتي ، ولا مؤمل دون ابن عامر ، فهل لك رأي غير هذا ؟ قال : نعم ، إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت ، فاستحييت من ربي أن يراني طالباً رزقاً من غيره ، اللهم رازق ابن عامر ارزقني من فضلك ، ثم ولّى راجعاً إلى المدينة ... الحديث .

قال متفراء الضبي :

لما قدم عبد الله بن عامر الشام أتاه من شاء الله أن يأتيه من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا أبو الدرداء ، فإنه لم يأت ، فقال : لأرى أبا الدرداء أتاني فين أتى ، فلا يتنه

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) إبل طراب : تنزع إلى أوطانها . اللان : طرب .

ولأقضى من حقه ، فأتاه فسلم عليه وقال له : أثنائي أصحابك ولم تأتني ، فأحببت أن آتيك وأقضي من حقك ، فقال له أبو الدرداء : ما كنت قط أصغر في عين الله ولا في عيني منك اليوم ، إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتغير عليكم إذا تغيرتم .

لما مرض عبد الله بن عامر مرضه الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي ﷺ وفيهم ابن عمر قال : ماترون في حالي ؟ فقالوا : مانشك لك في النجاة ، قد كنت تقري الضيف وتعطي المختبط .

المختبط : الذي يسأله عن غير معرفة كانت بينها ، ولا يد سلفت منه إليه ولا قرابة .

وعن ميمون قال :

بعث عبد الله بن عامر حين حضرته الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة وفيهم ابن عمر ، فقال : أخبروني كيف كانت سيرتي ؟ قالوا : كنت تصدق ، وتعتق ، وتصل رحلك . قال : وابن عمر ساكت ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تتكلم ؟ قال : قد تكلم القوم . قال : عزمت عليك لتكلمن ، فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة ، وستقدم فتری .

توفي عبد الله بن عامر سنة سبع ، أو ثمان وخسين . وقيل : سنة تسع وخسين .

١٥٢ - عبد الله بن عامر ، أبو عمران

ويقال : أبو عبيد الله ، ويقال : أبو نعيم ، ويقال : أبو عامر اليحصبي قارئ أهل الشام .

[١٣٤/أ] حدث عبد الله بن عامر

أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر بدمشق يقول : يا أيها الناس ، إياكم وأحاديث رسول الله ﷺ إلا حديثاً كان يذكر في عهد عمر ، فإن عمر رجل يخيف الناس في الله عز وجل . قال : ثم قال : ألا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما أنا خازن وإنما الله عز وجل

يعطي ، فمن أعطيته عن طيب نفس فאלله يبارك فيه ، ومن أعطيته عطاء عن شرة وشدة مساءلة فهو كالذي يأكل ولا يشبع . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال أمة من أممي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

قال عبد الله بن عامر : قال لي فضالة بن عبيد :
أمسك عليّ هذا المصحف ، ولا تردنّ علي ألفاً ولا واًواً ، وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واًوا . وذكر الحديث ..

قال عبد الله بن عامر اليحصي :
كنت عند فضالة بن عبيد الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فجاءه رجلان يختصمان في باز ، فقال أحدهما : وهبته له ، وأنا أرجو أن يثيبني منه ، وقال الآخر : وهب لي بازاً ولم أسأله إياه ولم أتعرض له . فقال : اردد إليه بازه أو أثبه منه ، فإنما يرجع في المواهب النساء وشرار الأقوام .

قال الهيثم بن عمران :
كان رأس المسجد بدمشق زمان الوليد بن عبد الملك وبعده ، عبد الله بن عامر اليحصي ، وكان يزعم أنه من حمير ، وكان يُغمز في نسيه ، فحضر شهر رمضان فقال : من يؤمنا ؟ فذكروا رجالاً وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر ، فقال : ذاك مولى ولسنا نريد يؤمنا مولى ، فبلغت سليمان . فلما استخلف بعث إلى مهاجر فقال : إذا كان الليلة أول ليلة في شهر رمضان فقف خلف الإمام ، فإذا تقدم ابن عامر قبل أن يكبر [١٣٤ ب /] فخذ بشيابه من خلفه ثم اجذبه وقل : تأخر فلن يتقدمنا دعياً ، وصل أنت بالناس . ففعل .
توفي عبد الله بن عامر سنة ثمان مائة وعشرة ومئة .

١٥٣ - عبد الله بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

١٥٤ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

أبو العباس الهاشمي ، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ
وحَبْرُ الأَمةِ وعالمها^(١) ، وترجمان القرآن

وقدم دمشق وافداً على معاوية في السنة التي قتل فيها علي عليه السلام .

قال سعيد بن أبي الحسن :

كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل فقال : إني إنسان ، إننا معيشي من صنعة يدي ،
وإني أصنع هذه التصاوير ، قال ابن عباس : لأحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ صَوَّرَ صورةَ فإن الله يعذبه يوم القيامة حتى ينفخ فيها ،
وليس بنافخ فيها أبداً ، قال : فزباً لها الرجل ربوة شديدة واصفرَّ وجهه ، ثم قال : ويحك ،
إن أتيت الآن تصنع فعليك بهذا الشجر ، وكل شيء ليس فيه روح .

قال عبد الله بن عباس :

دخلت على معاوية حين كان الصلح ، وأول ما التقيت أنا وهو ، فإذا عنده أناس
فقال : مرحباً يا ابن عباس ، ما تحاكت الفتنة بيني وبين أحد كان أعز عليّ بعداً ولا أحب إليّ
قرباً منك ، الحمد لله الذي أمات علياً ، قلت : إن الله عز وجل لا يذم في قضائه ، وغير هذا
الحديث أحسن منه ، هل لك فيه ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تعفيني من ذكر ابن عمي
وأعفيك من ذكر ابن عمك . قال : ذلك لك ، أنشدك الله يا ابن عباس إلا حدثتني عن أبي
سفيان ، فقد حضرك من حضرك . قلت : تجرّ فريج ، وأسلم فأفلح ، وولد فأنجح ، وكان
في الشرك فكان نكساً حتى يقضي [١/١٣٥] فقال : رحمك الله يا ابن عباس ، فوالله
ما يعجزك في علمك أن تسرّ به جليسك ، ولولا أن تراني أني قارضتك لأجرتك عن نفسك .

وعن مجاهد قال : قال ابن عباس :

لما كان النبي ﷺ وأهل بيته بالشَّعب قال : أتى أبي النبي ﷺ فقال : يا عم ، أرى أم

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها « صح » .

الفضل قد اشتملت على حمل ، فقال : لعل الله أن يقر أعينكم . قال : فأق بي النبي ﷺ وأنا في خرقة ، فحنكني بريقه .

قال مجاهد : فلا نعلم أحداً حنك بريق النبي ﷺ غيره .

وفي رواية : فقال رسول الله ﷺ :

عسى الله أن يبيض وجوهنا بغلام ، فولدت عبد الله بن عباس .

قالوا : وولد قبل الهجرة بثلاث سنين وهم في الشعب .

وعن ابن عباس قال :

قبض رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين محتون .

وفي رواية :

وقد قرأت القرآن .

وفي رواية :

وقد جمعت الحكم . قيل : وما الحكم ؟ قال المنفصل .

وفي رواية :

توفي النبي ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختين .

وعن ابن عباس قال :

أقبلت راكباً على أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ، ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمى ، فررت بين يدي بعض الصف ، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك عليّ .

قال محمد بن عمر :

لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون ، فولد ابن عباس قبل خروجهم منه يسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فتوفي رسول الله ﷺ وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة . [١٣٥/ب] ألا تراه يقول في الحديث : راهقت الاحتلام في حجة الوداع .

قال عبيد الله بن أبي يزيد : سمعت ابن عباس يقول :
أنا وأمي من المستضعفين ، كانت أُمِّي من النساء وأنا من الولدان .

ودعا سيدنا رسول الله ﷺ لعبد الله بن العباس وقال : اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل^(١) وكان بحراً لا يُنْزَفُ^(٢) ، ورأى جبريل عليه السلام ، وقال رسول الله ﷺ : عسى ألا يموت حتى يُؤْتَى علماً ويذهب بصره . وكان عمر يأذن له مع المهاجرين ويسأله ويقول : غُصْ غَوَاص ، وكان إذا رآه مقبلاً قال : أتاكم فتي الكهول ، له لسان سؤال وقلبٌ عقول .

وقيل في كنية عبد الله بن العباس : أبو عبد الرحمن . وكان قد غَمِيَ قبل وفاته . ومات سنة ثمان وستين بالطائف في فتنة ابن الزبير ، فصلى عليه محمد بن الحنفية .

وغزا عبد الله بن عباس إفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وأمه أم الفضل^(٣) أخت ميمونة زوج النبي ﷺ واسمها لبابة الصغرى بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الْمُزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وكان بنو العباس بن عبد المطلب عشرة : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومَعْبُد ، وَقْتَم ، وعبد الرحمن ، وأُمهم أم الفضل بنت الحارث . وكَثِير ، والحارث ، وعون ، وَقَام وهو أصغرهم فكان العباس يحمله ويقول : [الرجز]

تُؤْمُوا بِتَمَام فَصَارُوا عَتَرَهُ يَارِبُّ فَاجْعَلْهُمْ كَرَاماً بَرَهُ
وَاجْعَلْهُمْ ذِكْراً وَأُثْمَ الثَّمَرَةِ

مات كَثِيرٌ وَقَتَمٌ بَيْتُيْنِ أَخَذَتْهُ الدُّبُجَةُ ، وَاسْتَشْهَدَ الْفَضْلُ بِأَجْنَادَيْنِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٢-٢) ما بین الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

وَمَعْبَدٌ يَأْفَرِيْقِيَّةٌ ، وَعَبَدَ اللهُ بِالطَّائِفِ ، وَعَبِيدُ اللهِ بِالْبَيْنِ . وَيُقَالُ : مَاتَ قَتْمٌ بِسَمَرْقَنْدَ ، وَكَانَ خَرَجَ مَعَ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ فِي زَمَنِ [١٣٦ هـ] مُعَاوِيَةَ . قَبْرُهُ بِهَا .

وَكَانَ مُسْلِمٌ بَنَ قَتَادِينَ الْمَكِّيَّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ بَنِي أُمِّ وَاحِدَةَ إِشْرَاقَةً ، وَلَدُوا فِي دَارِ وَاحِدَةٍ ، أَبْعَدَ قَبُورًا مِنْ بَنِي أُمِّ الْفَضْلِ .

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ أَبْيَضَ طَوِيلًا مَشْرَبًا صَفْرَةً ، جَسِيمًا ، وَسِيمًا ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، لَهُ وَفْرَةٌ ، يَخْضُبُ بِالْحَنَاءِ ، وَكَانَ يُسَمَّى الْحَبْرَ وَالْبَحْرَ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ وَحِدَّةِ فَهْمِهِ ، حَبْرُ الْأُمَّةِ وَفَقِيهٌ بِهَا ، وَلِسَانُ الْعَشِيرَةِ وَمِنْطِيقُهَا ، مَحَنُكَ بَرِيقِ النَّبُوَّةِ ، وَمَدْعُوُّهُ بِلِسَانِ الرِّسَالَةِ : فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ وَعَلَّمَهُ التَّأْوِيلَ . تَرَجَمَانَ الْقُرْآنَ ، سَمِعَ نَجْوَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّسُولِ وَعَايَنَهُ . وَمَوْلَدُهُ كَانَ عَامَ الشَّعْبِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ . وَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ خَتَنٌ . وَكَانُوا يَخْتَتِنُونَ لِلْبُلُوغِ ، وَتَوَفَّى بِالطَّائِفِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ . وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعِينَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَصَاهُ رَبَانِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَجَاءَ طَيْرٌ أَبْيَضٌ فَدَخَلَ فِي أَكْفَانِهِ ، وَسَمِعَ هَاتِفَ يَهْتَفُ مِنْ قَبْرِهِ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ ^(١) الْآيَةَ .

وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُدْنِيهِ وَيَسْأَلُهُ وَيَسْتَشِيرُهُ ^(٢) ، وَيَدْخُلُهُ مَعَ مَشِيخَةِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَكَانَ لَهُ الْجَوَابُ الْحَاضِرُ وَالْوَجْهُ النَّاصِرُ ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، لَهُ وَفْرَةٌ مَخْضُوبَةٌ بِالْحَنَاءِ ، أَبْيَضٌ طَوِيلٌ ، مَشْرَبٌ صَفْرَةً ، جَسِيمٌ ، وَسِيمٌ ، عِلْمُهُ غَزِيرٌ وَخَيْرُهُ كَثِيرٌ ، يَصْدُرُ الْجَاهِلُ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ يَقْطَانُ ، وَالْجَائِعُ عَنْ خَيْرِهِ وَمَائِدَتُهُ شَبْعَانُ .

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : هُوَ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالسَّنَةِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرِو يَقُولُ : هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَشَهِدَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفِينَ وَقَتَالَ الْخَوَارِجَ

(١) سُورَةُ الْفَجْرِ ٢٨، ٢٧/٨٩

(٢) اللَّفْظَةُ مُسْتَدْرَكَةٌ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ مُقَرَّنَةٌ بِلَفْظَةِ « صَح » .

بالنهر^(١) ، وورد في صحبته المدائن ، وكان ابن عباس إذا قعد أخذ مقعد الرجلين ، وكان يخضب بالسواد .

قال ابن جريج :

كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام [١٣٦/ب] فتذاكرنا ابن عباس وفضله ، وعلي بن عبد الله في الطواف وخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعجبنا من تمام قامتها وحسن وجوها ، قال عطاء : وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس ، مارأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل أبي قبيس إلا ذكرت وجه عبد الله بن عباس ، ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر إذ أتاه شيخ فديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابته ، فقال الشيخ لبعض من معه : من هذا الفتى ؟ قالوا : هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . قال الشيخ : سبحان الله الذي غيّر حسن عبد المطلب إلى ما أرى . قال عطاء : فسمعت ابن عباس يقول : سمعت أبي يقول : كان عبد المطلب أطول الناس قامة ، وأحسن الناس وجهاً ، مارآه أحد قط إلا أحبه . وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد ، وكان النسيدي من قريش حرب بن أمية قنّ دونه يجلسون حوله دون المفرش ، فجاء رسول الله ﷺ وهو صغير ، لم يبلغ ، فجلس على المفرش فجبذه رجل ، فبكى رسول الله ﷺ فقال عبد المطلب - وذلك بعدما كَفَّ بصره - : ما لابني يبكي ؟! قالوا له : أراد أن يجلس على المفرش فننعه ، فقال عبد المطلب : دعوا ابني يجلس عليه ، فإنه يحسن من نفسه بشرف ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده ، ومات عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثماني سنين ، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون .

قال عكرمة :

كان ابن عباس إذا مرّ في الطريق قلن النساء على الحيطان : أمر المسك أم مرّ ابن عباس ؟

(١) قال ياقوت : « وأكثر ما يجري على الألسنة بكر النون » .

قال ابن عباس :

أجلسني رسول الله ﷺ في حجره ، ومسح رأسي ، ودعا لي بالبركة .

[١٣٧ / ١] وعن ابن عباس قال :

أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل ، فصليت خلفه ، فأخذ بيدي فجرتني حتى جعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست^(١) ، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست ، فصلى رسول الله ﷺ . فلما انصرف قال لي : ماشأني أجعلك حذائي فتخيس ؟! فقلت : يا رسول الله ، أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله ﷺ الذي أعطاك الله عز وجل ؟ قال : فأعجبه ، فدعا الله لي أن يزيديني علماً وفهماً . قال : ثم رأيت رسول الله ﷺ نام حتى سمعته نقح ، ثم أتاه بلال فقال : يا رسول الله ، الصلاة ، فقام فصلى ما أعاد وضوءاً .

قال ابن عباس :

دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة والتأويل ، قال : والحكمة : القرآن ، والتأويل : تفسيره .

وعن ابن عباس قال :

دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير . وقال : نعم ترجمان القرآن أنت .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس عبد الله فقال : اللهم ، أعطه الحكمة ، وعلمه التأويل ، ووضع يده على صدره ، فوجد عبد الله بن العباس بردها في ظهره ، ثم قال : اللهم أحش جوفه حكماً وعلماً ، فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس ، ولم يزل خبر هذه الأمة حتى قبضه الله عز وجل .

وعن عمر قال : قال النبي ﷺ :

إن أرفأ أمتي بها أبو بكر ، وإن أصلبها في أمر الله لعمر ، وإن أشدها خيأ لعثمان ،

(١) خنس من بين أصحابه : تأخر ورجع . اللسان : خنس .

وإن أقرأها لأبيّ ، وإن أفرضها لزيد ، وإن أقضاهها لعليّ ، وإن أعلمها بالحلّال والحرام لمعاذ ، وإن أصدقها لهجة لأبوذّر ، وإن أمير هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وإن خير هذه الأمة لعبد الله بن عباس .

[١٣٧/ب] وعن ابن عباس قال :

انتهيتُ إلى النبي ﷺ وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل : إنه كائن خير هذه الأمة فاستوص به خيراً .

وعن ابن عمر قال :

دعا النبي ﷺ لعبد الله بن العباس فقال : اللهم ، بارك فيه وانشر منه .

وعن ابن عباس قال :

مررت برسول الله ﷺ وعليه ثياب بياض نقية ، وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي ، وهو جبريل ، وأنا لأعلم ، قال : فلم أسلم . قال : فقال جبريل : يا محمد ، من هذا ؟ قال : هذا ابن عمي ، هذا ابن عباس قال : ما أشدّ وضّح ثيابه ، أما إن ذريته ستسود بعده ، لو سلّم لردّدنا عليه . قال : فلما رجعت قال لي رسول الله ﷺ : مامنك أن تسلم ؟ قال : قلت يا رسول الله ، رأيته يناجي دحية الكلبي ، فكرهت أن تقطعا مناجاتكما . قال : وقد رأيته ؟ قال : قلت : نعم ، قال : أما إنه سيذهب بصرك ، ويرده الله عليك في موتك . قال : فلما قبض ابن عباس ووضع على سريريه جاء طير أبيض شديد الوضوح فدخل في أكفانه فلمسوه ، فقال لي عكرمة : ماتصنعون ؟ هذه بشرى النبي ﷺ . قال : فلما وضع في لحده تلقّيتُ بكلمة سمعها من كان على شفير القبر ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝ ﴾^(١) .

وفي حديث آخر بمعناه :

ورجل يناجيه ولم يذكر دحية الكلبي .

وفي حديث آخر بمعناه عن سعيد بن جبیر قال :

مرّ العباس وابنه على النبي ﷺ وعنده جبريل ، فسلمّ العباس يعني : على النبي ﷺ

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ - ٣٠

فلم يرد عليه النبي ﷺ قال : فشقّ عليه . قال : فلما جاز قال : يقول له ابنه : أبه ، من الرجل الذي كان عند النبي ﷺ ؟ قال : فشقّ على العباس وخشي أن يكون قد عرض لابنه شيء لأنه لم يرهو مع النبي ﷺ أحداً ، قال : فجاء العباس فقال : يا رسول الله ، مررت بك فسلمت فلم تردّ عليّ السلام . فلما مضيت قال لي ابني : من الرجل الذي [١٣٨ / ١] مع النبي ﷺ قال : فلقد رآه ؟ ذاك جبريل . قال : فمسح النبي ﷺ رأسه ودعا له بالعلم .

وعن أنس قال :

نظر علي بن أبي طالب إلى جبريل عليه السلام مرة ، ونظر إليه ابن عباس مرة .

وعن عبد الله بن عباس قال :

دخلت على خالتي ميمونة في يومها من رسول الله ﷺ وهو نائم ، ورأسه في حجرها ، فقلت يا أمه ، أو يا خالة ، دعيني أغمز رجل رسول الله ﷺ قالت : شأنك ، فتناولت رجله فجعلتها في حجري ، فانتبه رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله ، أحبك الذي أحببتني له ، أما إن جبريل قد أوصى بك خيراً ، وقال : إن عبد الله من خيار هذه الأمة وإن ولده يرزقون الخلافة في آخر الزمان ، ويرزقون حسن مشية الدواب .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف رسول الله ﷺ فقال لي : يا غلام ، ألا أعلمك شيئاً ينفعك الله به ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، فقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ولو جهد الخلائق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا ، ولو جهد الخلائق أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا على ذلك .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف النبي ﷺ فقال : إني سألت الله عزّ وجلّ لكم يا بني عبد المطلب أن يعدي ضالكم ، وأن يثبت قائلكم ، وكلمة سقطت عن ابن القاسم ، وأن يجعلكم نجباً نجداً جوداً ، ولو أن أحداً صَفَنَ صلاة ما بين الركن والمقام ثم مات وهو مبغض لكم دخل النار .

وعن ابن عباس

شرب النبي ﷺ وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن شماله ، فقال له النبي ﷺ : الشربة لك ، فإن شئت أثرت بها خالداً ، قال : ما أؤثر على [١٣٨/ب] سؤر رسول الله ﷺ أحداً .

وعن ابن عباس قال :

لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب النبي ﷺ تتعلم منهم فإنهم كثير ، فقال : العجب والله لك يا ابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب محمد ﷺ فتركت ذلك ، وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كان ليلبغني الحديث عن الرجل سمعه عن النبي ﷺ فأتيه فأجده قائلاً ، فأتوسد ردائي على بابه ، تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج ، فإذا خرج قال : ما جاء بك يا ابن عم رسول الله ﷺ فأقول : جئت ، بلغني أنك تحدث عن النبي ﷺ فأجبت أن أسمعه منك ، فيقول : هلا بعثت إلي حتى أتيتك ؟ فأقول : أنا كنت أحق أن أتيتك . فكان هذا الرجل يمر بي وقد ذهب أصحاب النبي ﷺ واحتاج الناس إلي فيقول : أنت كنت أعقل مني .

وعن ابن عباس قال :

كنت أكرم الأكبر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، وأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سرّ يأتيني لقربي من رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً - وكان من الراسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة فقال : نزل سبع وعشرون سورة ، وسائرهما بمكة .

وكان ابن عباس يأتي أبا رافع مولى رسول الله ﷺ فيقول : ما صنع النبي ﷺ يوم كذا وكذا ؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب ما يقول .

قال معمر :

عامّة علم ابن عباس عن ثلاثة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب .

قال ابن عباس :

طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار ، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه فيقال لي : نائم ، فأتوسد رداي ثم أضطجع حتى يخرج [١٣٩/أ] إلى الظهر فيقول : متى كنت هاهنا يا ابن عم رسول الله ﷺ فأقول : منذ طويل فيقول : بئس ماصنعت ، هلا أعلمتي ؟ فأقول : أردت أن تخرج إلي وقد قضيت حاجتك .

وعن طاوس قال : قال ابن عباس :

إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ .

وقيل لابن عباس : كيف أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسان سؤال ، وقلب عقول .

وعن ابن عباس قال :

ذلت طالباً لطلب العلم ، فعززت مطلوباً .

وعن ابن عباس قال :

كل القرآن أعلمه إلا ثلاثاً « الرقيم » ، و « غسلين » ، و « حناناً » .

وعن ابن عباس قال :

قد حفظت السنة كلها ، غير أني لأدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا ، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ^(١) أو عِيسِيًّا ^(٢) .

قال ابن عباس :

دخلت على عمر بن الخطاب يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليمن ، فأجيبته فيها ، فقال عمر : أشهد أنك تنطق عن بيت نبوة .

وعن سعيد بن جبير قال : قال عمر لابن عباس :

لقد علّمت علماً ما علّمناه .

وعن سعيد بن جبير قال :

كان أناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في إدنائته ابن عباس دونهم . قال : وكان

(١) سورة مريم ٧/١٩ ، وقرأ حفص وحزمة والكسائي بكسر الأول ، وقرأ الباقون بالضم . انظر الكشف عن

وجوه القراءات السبع ٨٤/٢

(٢) عما الشيخ يعصو : إذا ولّى وكبر . اللان : عما .

يسأله - فقال عمر : أما إني سأريكم اليوم منه ماتعرفون فضله ، فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ^(١) قال بعضهم : أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا أن يحمده ويستغفروه . قال : فقال عمر : يا ابن عباس ، ألا تكلم قال : فقال : أعلمه متى يموت . قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ - ^(٢) وفي رواية : والفتح : فتح مكة ^(٣) - ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ فهي آيتك من الموت ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ^(٤) قال : ثم سأله عن ليلة القدر فأكثروا فيها . [١٣٩/ب] فقال بعضهم : كنا نرى أنها في العشر الأوسط ، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر ، قال : فأكثروا فيها ، فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ثلاث وعشرين ، وقال بعضهم : سبع وعشرين ، فقال بعضهم لابن عباس : ألا تكلم ! قال : الله أعلم . قال : قد نعلم أن الله أعلم ، إنما نسألك عن علمك فقال ابن عباس : الله وتر يحب الوتر ، خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن ، وخلق الأرض سبعا ، وخلق عدة الأيام سبعا ، وجعل طوافا بالبيت سبعا ، ورمي الجمار سبعا ، وبين الصفا والمروة سبعا ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع . قال : فقال عمر : وكيف خلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع فقد فهمت من هذا أمرا ما فهمته ؟ قال ابن عباس : إن الله يقول : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ^(٥) حتى بلغ إلى قوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(٦) قال : ثم قرأ : ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَيْنَبًا وَقَضْبًا وَرَزَقْنَاهُمْ وَنَحْلًا وَخَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ ^(٧) وأما السبعة فلبنى آدم ، وأما الأب فما أنبتت الأرض للأنعام ، وأما ليلة القدر فما نراها إن شاء الله إلا ليلة ثلاث وعشرين يعضين وسبع بقين .

وعن ابن عباس قال :

كان عمر يجلس مع الأكابر من أصحاب محمد ، ويقول لي : لا تكلم حتى يتكلموا ، ثم

(١) سورة النصر ١/١١٠ ، ٢٠

(٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٣) سورة النصر ١/١١٠ ، ٣

(٤) سورة المؤمنون ١٢/٢٣ - ١٤

(٥) سورة عبس ٨٠/٢٥ - ٢٦

يَسْأَلَنِي ، ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَيْهِمْ ، فيقول : مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَأْتُونِي بِمِثْلِ مَا يَأْتِيَنِي بِهِ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي لَمْ تَسْتَوْشُوا رَأْسَهُ ؟!

وفي حديث آخر عن ابن عباس قال :

كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ، ويأذن لي معهم . قال : فقال بعضهم : يا أذن لهذا الفتى معنا وَمِنْ أَبْنَائِنَا مَنْ هُوَ مِثْلُهُ ، فقال عمر : إنه ممن قد علمت . قال : فأذن لهم ذات يوم ، وأذن لي معهم فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وساق الحديث بمعنى ما تقدم .

[١٤٠ / ١] وعن الزهري قال :

قال المهاجرون لعمر : أَلَا ندعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذاك فتى الكهول ، إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً .

وعن ابن عباس قال :

قدم على عمر رجل ، فجعل عمر يسأله عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فقال ابن عباس : والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة . قال : فزبرني عمر ثم قال : مه ، قال : فانطلقت إلى منزلي مكتئباً حزيناً ، فقلت : قد كنت نزلت من هذا الرجل بمنزلة ما أراني إلا أني قد سقطت من نفسه ، قال : فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي وجع ، وما هو إلا الذي تقلني به عمر ، قال : فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال : أجب أمير المؤمنين ، قال : فخرجت فإذا هو قائم قريباً ينتظرني ، فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال : ما كرهت مما قال الرجل ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أسأت فاستغفر الله وتوب إليه ، وأنزل حيث أحببت ، قال : لتحدثني ما الذي كرهت مما قال الرجل ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنهم متى سارعوا هذه المسارعة يحتقوا^(١) ومتى يحتقوا اختلفوا ، ومتى اختلفوا يقتتلوا ، قال : لله أبوك ، والله لقد كنت أكاثمها الناس حتى جئت بها .

(١) أي يختصمون ، ويقول كل واحد منهم : الحق بيدي ومعني . اللسان : حقيق .

وعن أبي الرناد

أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يُحَمِّمُ ، فقال له عمر : أخلّ بنا مرضك ، فالله المستعان .

وعن عبد الله بن عباس قال : قال لي أبي :

إن عمر بن الخطاب يُدْنِيكَ فاحفظ عني ثلاثاً : لاتفتش له سرّاً ، ولا تفتابن عنده أحداً ، ولا يُجَرِّبَنَّ عليك كذباً .

قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال : بل خير من عشرة آلاف .

وفي حديث آخر :

ولا ابتدأته بشيء حتى يسألك عنه ، عوضاً عن الكذب .

وفي حديث آخر

أن العباس بن عبد المطلب قال لابنته عبد الله بن العباس : يا بني [١٤٠/ب] أنت أعلم مني وأنا أفقه منك ، إن هذا الرجل يدنيك ، يعني : عمر بن الخطاب ، فاحفظ عني ثلاثاً ... الحديث .

وعن عطاء بن ييار

أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيسِيرُ مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

قال المدائني :

قال علي بن أبي طالب في عبد الله بن عباس : إنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ، لعقله وفطنته بالأمور .

وعن عكرمة :

أن علياً حرق ناساً ارتدوا عن الإسلام ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لم أكن لأحرقهم بالنار ، إن رسول الله ﷺ قال : لاتعذبوا بعذاب الله ، وكنتم قاتلهم لقول

رسول الله ﷺ : من بذل دينه فاقتلوه ، فبلغ ذلك علياً فقال : ويح ابن أم الفضل إنه لغواص على الهنات .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

مارأيت أحداً أحضر فهماً ، ولا ألبَ لبّاً ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حِلماً من ابن عباس . ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمُعْضَلات ثم يقول : عندك ، قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإنَّ حوله لأهلُ بدرٍ من المهاجرين والأنصار .

وعن مسروق قال : قال عبد الله :

لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد .

وفي رواية عنه قال :

لو أن هذا الغلام من بني عبد المطلب أدرك ما أدركنا ما تعلّقنا منه بشيء .

سألت امرأة ابن عمر عن مسألة فقال : اثني ابن عباس ، فإنه أعلم الناس بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ .

وعن ابن عمر :

أن رجلاً أتاه يسأله عن ﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ ^(١) ، قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرني ما قال . فذهب إلى ابن عباس فسأله ، فقال ابن عباس : كانت السموات « رتقاً » لا تمطر ، وكانت الأرض « رتقاً » لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات . فرجع الرجل إلى ابن عمر ، فأخبره ، فقال : إن ابن عباس قد أوتي علماً . صدق ، هكذا كانت ، ثم قال ابن عمر : قد كنت [١٤١/أ] أقول : ماتعجيني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علماً .

ولما مات ابن عباس قال جابر بن عبد الله لما بلغه موته ، وصفق بإحدى يديه على الأخرى : مات أعلم الناس ، وأحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق .

(١) سورة الأنبياء ٢١/٣٠

ولما مات ابن عباس قال رافع بن خديج : مات اليوم من كان يُحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

ابن عباس أعلم الناس بالحج .

قال الشعبي :

ركب زيد بن ثابت ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : لاتفعل يا بن عم رسول الله ﷺ قال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فقال له زيد : أربي يديك ، فأخرج يديه فقبلهما ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

وعن ابن عباس قال :

نحن - أهل البيت - شجرة النبوة ، ومختلف الملائكة ، وأهل بيت الرسالة ، وأهل بيت الرحمة ، ومعدن العلم .

وعن ابن عباس قال :

لو كان المهدي في زماني لكننته ، ولكنه في آخر الزمان ، رجل من ولدي ، أو قال مني .

وعن عكرمة قال : قال كعب الأحبار :

مولاي رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنة ولا أجلد رأياً ، ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عباس ، وإن كان عمر بن الخطاب ليقول له : لقد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها ، ولا مينا لها ، ثم يقول عبيد الله : وعمر عمر في حبه في ذات الله وحسن نظره للمسلمين .

وعنه قال :

كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلم ماسبقه ، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ،

وحلم ونسب ونائل . وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه ^(١) من حديث النبي ﷺ منه ، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأي منه ، ولا [١٤١/ب] أعلم بشعر ولا عربية ، ولا بتقسيم القرآن ، ولا بحساب ، ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه . ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب . وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له ، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً .

وقال عطاء :

ما رأيت مجلساً قط كان أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر علماً وأعظم جفنة ، وإن أصحاب القرآن عنده يسألونه ، وأصحاب النحو عنده يسألونه ، وأصحاب الشعر عنده يسألونه ، وأصحاب الفقه عنده يسألونه ، كلهم يصدرهم في واد واسع .

وقال عطاء :

كان أناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب ، وناس لأيام العرب ووقائعها ، وناس للعلم ، فما منهم من صنف إلا يقبل عليهم بما شاؤوا .

وعن طاوس قال :

كان ابن عباس قد سبق على الناس في العلم كما تسبق النخلة السحوق على الوددي ^(٢) الصغار .

وعن طاوس قال :

ما رأيت أحداً خالف ابن عباس قط فتركه حتى يقرره .

وعن ليث بن أبي سليم قال :

قلت لطاوس : لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس ، وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ! قال : إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس .

(١) في الأصل : « سته » وأثبتنا رواية ابن سعد ٣٦٨/٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣

(٢) الوددي : فصيل النخل وصغاره . اللسان : ودي .

وعن طاوس قال :

أدركت خمسين أو سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سُئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا : هو كما قلت ، أو صدقت .

وعن ليث قال :

قال لي طاوس : ما تعلمت من شيء فتعلم لنفسك ، فإن الناس قد ذهبوا منهم الأمانة . قال : وما رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس [١/١٤٢] ولا رأيت رجلاً أورع من ابن عمر . قال : وكان طاوس يعدّ الحديث حرفاً حرفاً .

وعن مجاهد قال :

مارئي مجلس مثل مجلس ابن عباس . ولقد مات يوم مات ، وإنه لحبر هذه الأمة .

وفي رواية :

وما رأيت مثله قط - أو قال : ما سمعت - إلا أن يقول رجل : قال رسول الله ﷺ .

وقال مجاهد :

كان عبد الله بن العباس أمدّهم قامّة ، وأعظمهم جفنة ، وأوسعهم علماً . ولو أشاء أن أبكي كلما ذكرته بكيت .

قال :

وكان ابن عباس يسمى البحر ، لكثرة علمه .

وعن مجاهد قال :

كنا نفخر على الناس بأربعة : نفخر بفقهيها ، ونفخر بقاضيها ، ونفخر بقارئنا ونفخر بمؤدّنا : فأما فقيها فابن عباس ، وأما قاضيها فعبيد بن عمير ، وأما قارئنا فعبد الله بن السائب ، وأما مؤدّنا فأبو محذورة .

قال مجاهد :

كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نوراً .

وقال :

ما رأيت أحداً قط أعرب لساناً من ابن عباس .

وعن عمرو بن دينار قال :

ما رأيت مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، للحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والطعام ، قال أبو هلال : ولا أراه إلا قال : والشعر .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين :

ما رأيت بيتاً كان أكثر طعاماً ولا شرباً ولا فاكهة ولا علماً من بيت عبد الله بن عباس .

وقال الضحاك :

ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً وعلماً من بيت ابن عباس .

قال أبو صالح :

لقد رأيت في ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً . لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابي ، فقال : ضع لي وضوءاً قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه ، وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت ، فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم عنه [١٤٢/ب] وزادهم مثلاً سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثلاً سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال :

أخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل . قال :
فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله .

قال أبو صالح : ولو أن قريشاً كلَّها فحزت بذلك لكان فخراً . فما رأيت مثل هذا
لأحد من الناس .

قال جابر بن زيد :

سألت البحر - وكان يسمى ابن عباس البحر - عن لحوم الحمر ، فقرأ هذه الآية :
﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾^(١) إلى آخر الآية .

وفي حديث ابن القزّ :

عن تحرّم الخمر . وهو تصحيف .

وعن الحسن

أن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل ، وكان ابن عباس من القرآن بمنزل . قال : وكان
يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرها آية آية . وكان مثجّه غرباً غرباً ،
وكان عمر إذا ذكره قال : ذاك فتى الكهول . له لسان سؤول ، وقلب عقول .

قال أبو بكر الهذلي :

دخلت على الحسن بن أبي الحسن ، فجلست عنده وهو يصلي ، فتذاكرنا آيات من
القرآن . فلما انصرف قال : ما كنتم تقولون ؟ قلنا : [١٤٣/أ] « حم » و « طسم » . قال :
فواتح يفتح الله بها القرآن ، فقلت له : فإن مولى ابن عباس يقول : كذا وكذا . قال : إن
ابن عباس كان من الإسلام بمنزل . وساق بقية الحديث .

قوله : كان مثجّاً هو من العجّ والشجّ : السيلان . يريد أنه يصب الكلام صبّاً .

وعن ميمون بن مهران قال :

لو أتيت ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها ، وسمعتها .
قال : يسأله الناس فيكفونك .

(١) سورة الأنعام ١٤٥/٦

قال عبد الله بن أبي الهذيل :

أردت الخروج ، فعلم بي أهل الكوفة ، فجمعوا مسائل ، ثم أتوني بها في صحيفة . فلما قدمت على ابن عباس خرج ، فقعده للناس ، فما زال يسألونه حتى ما بقي في صحيفتي شيء إلا سأله عنه .

وعن مسروق أنه قال :

كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجل الناس ، فإذا نطق قلت : أفصح الناس ، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس .

قال ابن أبي مليكة :

دخلنا على ابن عباس فقال : إني لم أتم الليل ، فقلنا له : لم يا أبا عباس ؟ قال : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان . سلوني عن سورة البقرة ، سلوني عن سورة يوسف ، فإني قرأت القرآن وأنا صغير .

وعن عكرمة قال :

كان ابن عباس أعلمها بالقرآن ، وكان علي أعلمها بالمبهمات ، وسئل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معنى قول عكرمة : إن ابن عباس أعلم بتفسير القرآن من علي ، فقال : لما سمع ابن عباس عامة التفسير من علي فوعاه وجمعه ، ثم ضم إليه ما سمعه من غيره مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وعامة أصحاب النبي ﷺ . فلما ضم علم هؤلاء في التفسير إلى علم علي كان أعلم منه بالتفسير . وقد كان النبي ﷺ دعا له فقال : اللهم علمه الكتاب وفهم التأويل ، وعلي أعلم منه بالمبهمات ومن غيره ، فقد شهد عامة التنزيل فروى فيم نزل ، وفي أي أمر كان .

[١٤٣/ب] قال شقيق :

خطب ابن عباس وهو على الموسم ، فافتتح سورة البقرة ، فجعل يقرأها ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله . لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وفي حديث بمعناه : فقرأ سورة النور .

وعن ابن عباس قال :

لقد علّمت علماً من القرآن ما يسألني عنه أحد ، لا أدري علمه الناس فلم يسألوا عنه ، أولم يعلموها فيسألوا عنها .

وعن ابن عائشة قال :

ما زال ابن عباس يستفيد حتى مات . وكان يقول : ما علمت ما « فاطر » حتى سمعت أعرابياً يُحاصم رجلاً في بئر وأحدهما يقول : أنا فطرْتُها^(١) ، حتى حفرْتُها ، وكنت لا أدري ما « البعل » حتى سمعت أعرابياً ينادي آخر يقول : يا بَعْلُ الناقة ، فعلمت أنه رُبُّها .

وعن ابن عباس قال :

كل القرآن أعلمه إلا أربع : « غِسْلِينَ » و « حناناً » ، و « الأَوَّاه » ، و « الرقيم » .

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال :

كان ابن عباس إذا سئل عن شيء ، فإن كان في كتاب الله عزَّ وجلَّ قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله عزَّ وجلَّ وكان عن رسول الله ﷺ فيه شيء قال به ، فإن لم يكن من رسول الله ﷺ فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر ، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر ، فيه شيء قال برأيه .

وعن القاسم بن محمد قال :

مارأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط .

وعن سفيان بن عيينة قال :

علماء الأزمنة الثلاثة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، وسفيان الثوري في زمانه .

ورد صعصعة بن صوحان على علي بن أبي طالب من البصرة ، فسأله عن عبد الله بن عباس ، وكان على خلافته بها ، فقال صعصعة : يا أمير المؤمنين ، إنه أخذ بثلاث وتارك ثلاث : أخذ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ ، وبحسن الاستماع إذا حَدَّثَ ، وبأيسر الأمرين إذا خولف . تارك للمراء ، وتارك لمقاربة اللئيم ، وتارك لما يُعْتَذَرُ منه .

[١٤٤ / أ] وعن عبد الله بن بُريدة قال :

شم رجل ابن عباس ، فقال : إنك تشمتني وفي ثلاث خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عزَّ وجلَّ فلو ددت أن جميع الناس علموا منها مثل الذي أعلم ، وإني لأسمع الحاكم

(١) أي ابتدأت حفرها . وأصل الفطر : الشَّقْ ، اللسان : فطر .

من حكام المسلمين يقضي بالعدل فأفرج به ، ولعلّي لأقاضى إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث
يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرج به ومالي سائمة أبداً .

وعن ابن أبي مليكة قال :

صحب ابن عباس من مكة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى مكة ، فكان يصلي ركعتين
ركعتين ، فإذا نزل قام ينتظر الليل ، فيرتل القرآن حرفاً حرفاً ، ويكثر من النشيج
قلت : وما النشيج ؟ قال : النحيب ، البكاء ، وبقراً : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ
ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيذُ ﴾^(١) .

قال شعيب بن درهم :

كان هذا الموضع - وأوماً إلى مجرى الدموع من خديه - من خدي ابن عباس ، مثل
الشراك البالي من كثرة البكاء .

جاء رجل إلى ابن عباس فقال : يا ابن عباس ، كيف صومك ؟ قال : أصوم الاثنين
والخميس ، قال : ولم ؟ قال : لأن الأعمال ترفع فيها ، وأحب أن يرفع علي وأنا صائم .

قال معاوية يوماً لعبد الله بن عباس : إنه ضربتني البارحة أمواج القرآن في آيتين لم
أعرف تأويلهما ، ففرغت إليك ، فقال ابن عباس : ماها ؟ فقال معاوية : قول
الله عز وجل : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾^(٢) فقلت : يونس
رسول الله ظن أنه بقوته إذا أراد ، ما ظن هذا مؤمن ، وقول الله عز وجل : ﴿ حَتَّى إِذَا
اسْتَيْسَأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾^(٣) فقلت : سبحان الله ! كيف يكون
هذا أن يستيسئ الرسل من نصر الله ، أو يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم ! إن لهاتين الآيتين
تأويلاً ما نعلمه . قال ابن عباس : أما يونس عليه السلام فظن أن خطيئته لم تبلغ أن يقدر
الله عليه تلك البلية ، ولم يشك أن الله عز وجل إذا أراد قدر عليه . [١٤٤/ب] وأما
قوله : حتى إذا استيسأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن من أعطاهم الرضا في العلانية أن
يكذبهم في السريرة ، وذلك أطول البلاء عليهم ، ولم يستيسئ الرسل من نصر الله ، ولم

(١) سورة ق ١٩/٥٠

(٢) سورة الأنبياء ٨٧/٢١

(٣) سورة يوسف ١١٠/١٢

يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم . فقال معاوية : فرجت عني فرج الله عنك . قال ابن عباس : فإن رجلاً قرأ علي آية المحيض ، قول الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ ^(١) إلى آخر الآية . يعني بالماء ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ يقول : طاهرات غير حيض ، فقال معاوية : إن قريشاً لتعبط بك لابل جميع العرب ، لابل جميع أمة محمد ﷺ ، ولولا خفتك مع علي عطفني عليك العواطف ، فقال أين بن خريم : [البسيط]

مَا كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ أَحَدٍ	بَعْدَ النَّبِيِّ سِوَى الْحَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ
مُسْتَنْبَطُ الْعِلْمِ غَضاً مِنْ مَعَادِينِهِ	هَذَا الْيَقِينُ وَمَا بِالسَّاحِقِ مِنْ عَبَّاسٍ
دِينُوا بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحِكْمَتِهِ	إِنَّ الْمَنَاسِيْفَ ^(٢) فِيكُمْ عَالِمُ النَّاسِ
كَالْقُطْبِ قُطْبِ الرِّحَا فِي كُلِّ حَادِثَةٍ	أَوْ كَالْخَمَامِ فَنَسَهُ مَوْضِعُ الرَّاسِ
مَنْ ذَا يَفْرِجُ عَنْكُمْ كُلَّ مُعْضِلٍ سَلَسَةٍ	إِنْ صَارَ رَهْناً مَقِيماً بَيْنَ أَرْمَاسٍ ؟

قال ابن أبي مليكة :

كتب ابن هرقل إلى معاوية يسأله عن ثلاث خلال : ما مكان إذا كنت عليه لم تدر أين قبلك ، وما مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع فيه قبل ولا بعد ، وعن المحو ^(٣) الذي في القمر . فقال معاوية : من هذه ؟ فقيل له : ابن عباس . فكتب إلى ابن عباس ، فكتب إليه ابن عباس : أما المكان الذي إذا كنت فيه لم تدر أين قبلك فإذا كنت على ظهر الكعبة . وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس ولم تطلع فيه قبل ولا بعد فاليبحر يوم انفلق لموسى . وأما المحو الذي في القمر فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ [١٤٥/أ] فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(٤) فهو آية الليل ، فكتب به معاوية إلى ابن هرقل . قال : فكتب إليه : ما هذا من كنزك ولا كنز أبيك ، ولا خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة .

(١) سورة البقرة ٢٢٢/٢

(٢) نسبة إلى عبد مناف بطن من قريش . اللسان / نوف / .

(٣) المَحْوُ : السواد الذي في القمر ، كأن ذلك كان ثيراً فُحِيَ . اللسان : عا .

(٤) سورة الإسراء ١٢/١٧

وعن ابن عباس قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أما بعد ، فأني كلمة أحب إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، ومن أكرم عباد الله وإمائه عليه ، وأربعة أشياء فيهم الروح لم ترتكض في رحم ، وقبر سار بصاحبه ، ومكان لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة ، والحجرة التي في السماء ما هي ؟ وقوس قُزَح ما هو ؟ فلما قرأ معاوية الكتاب قال لعبد الله : ما أدري ما هذا ، ما له إلا ابن عباس ، فأرسل إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، فقال : أحب كلمة إلى الله : لا إله إلا الله ، والثانية : سبحان الله ، والثالثة : الحمد ، والرابعة : الله أكبر ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباد الله فأدم خلقه الله بيده وعلمه الأسماء كلها ، وأكرم إمائه عنده مريم التي أحصنت فرجها ، والرابعة التي فيها الروح لم ترتكض في رحم فأدم وحواء ، وعصا موسى ، وكبش إبراهيم ، والقبر الذي سار بصاحبه قبر يونس بن متى في بطن الحوت . والمكان الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر فلقه موسى بعصاه ، وقوس قزح فأمان لأهل الأرض من الغرق - ^(١) وزاد في حديث آخر : بعد قوم نوح ^(١) - والحجرة فهي باب السماء .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت : أما أحب كلمة إلى الله : فلا إله إلا الله لا يقبل عمل إلا بها ، والثانية : المنجية سبحان الله وصلاة الخلق ، والثالثة : الحمد لله كلمة الشكر ، والرابعة : الله أكبر فواتح الصلاة والركوع والسجود ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . فاكتب إليه بذلك ، فإنهم سيعرفون . فأما لا إله إلا الله فإذا قالها العبد قال : يقول الله : أخلص عبدي ، فإذا قال : سبحان الله قال : عبدي عبدي ، فإذا قال : الحمد لله قال : شكرني عبدي ، وإذا قال : الله أكبر قال : صدق عبدي أنا أكبر ، فإذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله قال : ألقى إلي عبدي السلام .. الحديث .

[١٤٥/ب] وعن أبي الجويرية الجرمي قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أخبرني عن لا قبلة له ، وعن لا أب له ، وعن لا عشيرة له ، وعن سار به قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم ، وعن شيء ونصف شيء ولا

(١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

شيء ، وأبعث إلي في هذه القارورة بذر كل شيء . فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس ، وقيل إن الحسن بن علي بعث إليه بالكتاب والقارورة ...^(١) أما من لا قبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فميسى ، وأما من لا عشيرة له فآدم ، وأما من سار به قبره فيونس . وأما ثلاثة أشياء لم تُخلق في رحم فكيش إبراهيم ، وناقاة نوح ، وعصا موسى . وأما شيء فالرجل له عقل ، يعمل بعقله ، وأما نصف شيء فالذي ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول . وأما لا شيء فالذي ليس له عقل ، يعمل بعقله ، وملاً القارورة ماء ، وقال : هذا بذر كل شيء . فبعث معاوية بالبذر والقارورة إلى قيصر . فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال : ما خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة .

وعن حماد بن حميد قال :

كتب رجل من أهل العلم إلى ابن عباس يسأله عن هذه المسائل وكان الرجل عالماً . قال : أخبرني عن رجل دخل الجنة ونهى الله محمداً أن يعمل بعمله ، وأخبرني عن شيء تكلم ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء بنفس ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء له لحم ولم تلده أنثى ولا ذكر ، وأخبرني عن شيء قليلة حلال وكثيره حرام ، وأخبرني عن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ، وأخبرني عن نفس أوحى الله إليها ليست من الأشياء ، وأخبرني عن منذر ليس من الجن ولا من الإنس ، وأخبرني عن شيء حرم بعضه وحلّ بعضه ، وأخبرني عن نفس ماتت وأحييت بنفس غيرها ، وأخبرني عن نفس خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم ، وأخبرني عن اثنين تكلمتا ليس لهما لحم ولا دم ، وأخبرني عن الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، وأخبرني عن شيء إن فعلته كان حراماً وإن تركته [١٤٦ / ١] كان حراماً ، وأخبرني عن موسى كم أرضعته أمه قبل أن تلقّيه في البحر ، وفي أي بحر قذفته ، وأخبرني عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطم موسى فرعون ، وأخبرني عن موسى حين كلمه الله تعالى من حمل التوراة إليه ، وكم كانت الملائكة الذين حملوا التوراة إلى موسى ، وأخبرني عن آدم كم كان طوله ، وكم عاش ، ومن كان وصيه ، وأخبرني من كان بعد آدم من الرسل ، ومن كان بعد نوح ، ومن كان بعد هود ، ومن كان بعد إبراهيم ، ومن كان بعد لوط ، ومن كان بعد إسحاق ، ومن كان قبل

(١) فراغ بمقدار كلمة في الأصل .

نَبِيَّنَا ﷺ ، وأخبرني عن الأنبياء كم كانوا ، وم كم كان منهم الرُّسُل ، وم كم كان منهم من الأنبياء ، وأخبرني كم في القرآن منهم ، وأخبرني عن رجل ولد من غير ذكر ولا أنثى ولم يت ، وأخبرني عن أرض لم تُصبها الشمس إلا يوماً واحداً ، وأخبرني عن الطير الذي لا يبيض ولا يحضن عليه طير .

قال : فلما قدمت المسائل على ابن عباس عجب من ذلك عجباً شديداً ، ثم كتب إليه :

أما سؤالك عن الرجل الذي دخل الجنة ونهي عنه محمد أن يعمل بعمله فهو يونس النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم الذي يقول : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ ^(١) وأما الشيء الذي تكلم ليس له لحم ولا دم فهي النار التي تقول ﴿ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾ ^(٢) وأما الرسول الذي بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة فهو الغراب الذي بعثه الله إلى ابن آدم ليريه كيف يُؤاري سؤأه أخيه . وأما الذي له لحم ودم لم تلده أنثى ولا ذكر فهو كبش إبراهيم الذي فدى به إسحاق . وأما الشيء الذي بنفس ليس له لحم ولا دم فهو الصبح ، إذ يقول الله عز وجل ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ^(٣) وأما النفس التي ماتت ، وأحييت بنفس غيرها فهي البقرة التي ذكرها الله عز وجل في القرآن الذي يقول : ﴿ إِضْرِبُوهُ بِعَصَاكَ كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ ^(٤) الآية . وأما الطير الذي لم يبيض ولم يحضن عليه طائر فهو الطير الذي نفخ فيه عيسى بن مريم ، فكان طيراً بإذن الله ، وأما الشيء الذي قليله حلال وكثيره حرام [١٤٦/ب] فهو نهزطالوت الذي ابتلاه الله به ، وأما النفس التي خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم فهو يونس النبي ﷺ الذي خرج من بطن الحوت .

وأما الاثنان اللتان تكلمتا ليس لهما لحم ولا دم فهما السماء والأرض إذ يقول الله تعالى : ﴿ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(٥) ، وأما الشيء الذي مشى ليس له لحم

(١) سورة القلم ٦٨/٤٨

(٢) سورة ق ٥٠/٣٠

(٣) سورة التكويد ٨١/١٨

(٤) سورة البقرة ٢/٧٢

(٥) سورة السجدة « أو فصلت » ٤١/١١

ولا دم فهو عصا موسى التي ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾^(١) ، وأما الرجل الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها فهو أرميا . وأما الشيء الذي إن فعلته كان حراماً ، وإن تركته كان حراماً فهي الصلاة : إن صليت وأنت سكران لا يحل لك ، وإن تركتها لا يحل لك . وسألت عن أم موسى كم أرضعته فإنها أرضعته ثلاثة أشهر قبل أن تقذفه في البحر ، ثم ألقته في البحر بحر القلزم . وسألت عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطمه موسى فهي آسية امرأة فرعون ، والرجل الذي كان يكن إيمانه . وسألت عن موسى يوم كلمه الله تعالى وحملت التوراة إليه فإن الله كلم موسى يوم الجمعة ، وأعطى التوراة ، ونزلت بها الملائكة إلى موسى يوم الجمعة ، وأمر الله تعالى بكل حرف من التوراة فحمله ملك من السماء ، فلا يعلم عدد ذلك إلا الله وحده لا شريك له . وأما الأرض التي لم تنظر إليها الشمس إلا يوماً فهي أرض البحر الذي فلقه الله عز وجل لموسى . وأما المنذر الذي ليس من الإنس ولا من الجن فهي النملة ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٢) ، وسألت عن آدم فهو أول الأنبياء خلقه الله من طين ، وسواه ونفخ فيه من روحه . وكان طوله فيما بلغنا والله أعلم ستين ذراعاً ، وكان نبياً وخليفة ، وعاش ألف سنة إلا ستين عاماً . وكان وصيه شيث . وسألت من كان بعد شيث من الأنبياء ، كان بعده إدريس وهو أول الرسل . وكان بعد إدريس نوح ، وكان بعد نوح هود ، ثم كان بعد هود صالح ، ثم كان بعد صالح إبراهيم ، ثم كان بعد إبراهيم لوط ابن أخي [١٤٧/أ] إبراهيم ، وكان بعد لوط إسماعيل ، ثم كان بعد إسماعيل إسحاق ، وكان بعد إسحاق يعقوب ، ثم كان بعد يعقوب يوسف ، ثم كان بعد موسى عيسى فأنزل الله عليه الإنجيل ، ثم كان بعده نبينا نبي الرحمة ﷺ . وسألت عن عدد الأنبياء : كانوا فيما بلغنا والله أعلم ألف نبي ومئتي نبي وخمسة وسبعين نبياً . وكان منهم ثلاث مئة وخمسة عشر رسولاً ، وسائرهم أنبياء صالحون نجد في القرآن منهم ثلاثة وثلاثين نبياً يقول الله عز وجل : ﴿ وَرَسُولًا قَدْ قَضَيْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(٣) .

(١) سورة الأعراف ١١٧/٧ ، وسورة الشعراء ٢٦/٤٥

(٢) سورة النمل ٢٧/١٨

(٣) سورة النساء ٤/١٦٣

وكان ابن عباس أمير البصرة ، وكان يغشى الناس في شهر رمضان ، فلا ينقضي الشهر حتى يفقههم ، وكان إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان يعظهم ، ويتكلم بكلام يردعهم ، ويقول : ملاك أمركم الدين ، ووصلتكم الوفاء ، وزينتكم العلم ، وسلامتكم الحلم وطبؤلكم المعروف . إن الله كفلكم الوسع ، اتقوا الله ما استطعتم . قال : فقام أعرابي فقال : من أشعر الناس أيها الأمير ؟ قال : أفي إثر العظة ؟ قل يا أبا الأسود قال : فقال أبو الأسود الدؤلي : أشعر الناس الذي يقول : [الطويل]

فإنك كالليل الذي هو مُدْرِكِي وإن خِلْتُ أن المتأى عنك واسع^(١)
قال : هذا لنا بعة بني ذبيان .

فكان الرجل يأتي مجلس عبد الله بن عباس وقد انتعل القوم ، فيخلع نعليه ، فيقول له الرجل لا يحبسك مكاني يا أبا العباس ، فيقول : ما أنا بقاءم حتى أحدثك وتحديثي فأسمع منك .
قال محمد بن سلام :

سعى ساع إلى ابن عباس برجل فقال : إن شئت نظرنا فيما قلت ، فإن كنت كاذباً عاقبتك ، وإن كنت صادقاً مقتنأك ، وإن أحببت ألقناك . قال : هذه .
قال أبو محمد بن قتيبة في حديث علي

إنه كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ : [١٤٧/ب] إني أشركتك في أمانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي . فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، قلبت لابن عمك ظهر الحنّ بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين ، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل^(٢) دامية المعزى . وفي الكتاب : ضحّ رويدا ، فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالك بالهمل الذي به يتأدي المغترّ بالحسرة ، ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة .

قوله : قد حرب : أي غضب ، وقوله قلبت لابن عمك ظهر الحنّ : هو مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك ، والحنّ : الترس . وقوله : اختطاف

(١) ديوان النابغة ٥٢

(٢) الأزل : السريع . اللسان : زلل .

الذئب الأزلّ دامية المعزى : خصّ الدامية دون غيرها لأن في طبع الذئب عجة الدم ، فهو يؤثر الدامية على غيرها . ويبلغ به طبعه في ذلك أنه يرى الذئب مثله وقد دمي فيثب عليه ليأكله .

نظر الخطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد فرّع^(١) بكلامه ، فقال : من هذا الذي قد نزل عن القوم في سنّه وعلام في قوله ؟ قالوا : هذا ابن عباس ، هذا ابن عم رسول الله ﷺ فأنشأ يقول : [البسيط]

إني وجدتُ بيانَ المرءِ نافلاً تهدي له ووجدتُ العيَّ كالصَّم
المرءُ يبلى ويبقى الكَلَمُ سائِرةً وقد يُلامُ الفتي يوماً ولم يُلم

الكَلَمُ ها هنا جمع كلمة ، وأصله الكيم بكسر اللام ، فسكنه تخفيفاً لإقامة الوزن ، كما قالوا : مثلك في ملك . فأما الكَلَمُ الذي عين فعله ساكنة في أصل بنائه فإنه مصدر كَلَمَه يكلمه كَلِماً بمعنى جَرَحَه . وقوله : سائره يعني أنه يبقى سائر الكلام . يريد الحكم السائرة من الكلم .

اختصم إلى عمر بن الخطاب حسان بن ثابت وخصم له ، فسمع منها ، وقضى على حسان ، فخرج وهو مهموم ، فرأى ابن عباس فأخبره بقصته ، فقال له ابن عباس : لو كنت أنا الحكم بينكما لحكمت لك ، فرجع حسان إلى عمر فأخبره [١٤٨/أ] فبعث عمر إلى ابن عباس فأتاه فأله عما قال حسان ، فصدقه ، فسأله عن الحجة في ذلك فأخبره ، فرجع عمر إلى قول ابن عباس ، وحكم لحسان ، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول^(٢) : [الطويل]

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُهُ رأيتَ له في كلِّ منزلةٍ فضلاً
قضى وشفى ما في النفوسِ فلم يدعْ لذي إربّةٍ في القولِ جداً ولا هزلاً
ورويت هذه الأبيات في ابن عباس في قصة أخرى .

قال المدائني :

نكلم رجل عند ابن عباس ، فأكثر السُّقُط في كلامه ، فالتفت ابن عباس إلى عبد له

(١) فرّع القوم وتفرّعهم : فاقهم . اللسان : فرع .

(٢) ديوان حسان ٢٢١/١ ، باختلاف في الرواية .

فأعتقه ، فقبل له لِمَ أعتقت عبدك ؟ قال : شكراً لله إذ لم يجعلني مثل هذا . ثم أنشد
الدائني : [الكامل]

عِيُّ الشريفِ يشينُ منصبَه وترى الوضيعَ يزينةً أدبُه

ولما جاء معاويةَ نعيُّ الحسن بن علي استأذن ابن عباس على معاوية ، وكان ابن عباس
قد ذهب بصره ، فكان يقول لقائده : إذا دخلت بي على معاوية فلا تقُدني ، فإن معاوية
يشمت بي . فلما جلس ابن عباس قال معاوية : لأخبرته بما هو أشدّ عليه من أن أشمت به .
فلما دخل قال : يا أبا العباس ، هلك الحسن بن علي ، فقال ابن عباس : إنا لله وإنا إليه
راجعون . وعرف ابن عباس أنه شامت به ، فقال : أما والله يا معاوية لا تُسَدَّ حفرُكَ ،
ولا تخلُد بعده ، ولقد أصبنا بأعظم منه ، فخرنا الله بعده ، ثم قام . فقال معاوية : لا
والله ، ما كلمت أحداً قط أعد جواباً ولا أعقل من ابن عباس .

وعن ربّعي بن حراش قال :

استأذن عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان ، وقد تحلّقت عنده بطون
قريش ، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه . فلما نظر إليه معاوية مقبلاً قال لسعيد :
والله لألقين على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها فقال سعيد : ليس مثل ابن عباس يعيا
بمسائلك . فلما جلس قال له معاوية : ما تقول في أبي بكر الصديق [١٤٨ ب] قال : رحم
الله أبا بكر ، كان والله للقرآن تالياً ، وللشرف قالياً ، وعن المثل نائياً ، وعن الفحشاء ساهياً ،
وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومنّ الله خائفاً ، ومن المهلكات جاتفاً ، يخاف فلتة
الدهر ، وإحياء^(١) بالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، ومن دنيه سالماً ، وعلى عبد البرية
عازماً ، وبالمعروف أمراً ، وإليه صائراً ، وفي الأحوال شاكراً ، والله بالغدو والآصال ذاكراً ،
ولنفسه في المصالح قاهراً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً ، وزهداً وعفافاً ، وسراً وحياطة ،
فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم التغابن .

قال معاوية : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ فقال : رحم الله أبا حفص ، كان والله
حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، وملأ الضعفاء ، ومعقل الحنفاء ، للخلق

(١) رسمت اللفظة في الأصل بلا همزة . ووضع فوقها ضبة . وفي الهامش كتبت « الهمزة » .

حصناً ، وللناس عوناً ، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله في الإفطار والمنار ، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع . عَبدَ الجَبَّارِ في الرخاء والشدة شكوراً ، له وفي كل وقت وأن ذكوراً ، فأعقب الله من يَبغِضُه اللعنة إلى يوم الحسرة .

قال معاوية : فما تقول في عثمان ؟ قال : رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأفضل البررة ، وأصبر القراء ، هَجَّادٌ بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الدار ، دائب الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار ، نَهَاضاً إلى كل مكرمة ، سَعَاءٌ إلى كل منقبة ، فرَّاراً من كل موبقة ، صاحب جَيْشِ العُسرة ، وصاحب البئر ، وختن المصطفى عليه السلام على ابنتيه ، فأعقب الله من ثلَبه الندامة إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله عَلمَ الهدى ، وكهف التقى ، ومحلّ الحجا ، وطُودُ التُّدى ، ونور السفر في ظلم الدجى ، وداعياً إلى المحجّة العظمى ، وعالماً بما في الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى [١٤٩/أ] متعلقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجور والأذى ، وحائداً عن طرقات الردى ، وخيرٌ من آمن واتقى ، وسيدٌ من تَقصَّ وارتدى ، وأفضل من حجَّ وسعى ، وأسمح من عدل وسوى ، وأخطب أهل الدنيا سوى الأنبياء والمصطفى ، وصاحب القيلتين ، وزوج خير النساء ، وأبو السُّبطين ، لم تر عينٌ مثله ، ولا ترى أبداً حتى القيامة واللقاء . فعلى من لعنه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في طلحة والزبير ؟ قال : رحمة الله عليهما ، كانا والله عفيفين ، مسلمين ، برّين ، طاهرين ، مطهّرين ، شهيدين ، عالمين بالله ، هما النصره القديمة والصحية الكريمة ، والأفعال الجميلة - ^(١) وفي حديث آخر : زَلَا زَلَّةَ اللَّهِ غَافَرَهَا لَهَا ^(٢) .

قال : ما تقول في العباس بن عبد المطلب ؟ قال : رحم الله أبا الفضل ، كان والله صنو أبي رسول الله ﷺ وقرّة عين صفى الله ، لِهَمِّ ^(٣) الأقوام ، وسيد الأعمام ، قد علا بصراً بالأُمور ، ونظراً في العواقب . علّم تلاشتِ الأحساب عند ذكر فضيلته ، وتباعدت

(١-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٣) اللّهم واللّهم : الجواد من الناس والحیل . اللسان : لهم .

إني^(١) وإن أغضيتُ عن غيرِ بغضَةٍ
وما زالَ يدعوني إلى الصُّرم ما أرى
وأنتظر العُتبي وأغضي على القسدي
وأنتظر الإقبال بالود منكم
وجربتُ ما يسلي المحبَّ عن الهوى
لراعٍ لأسبابِ المودَّةِ حافظُ
فأبى وتثنيتُ عليك الحفائظُ
وأبس طوراً مرّةً وأغالظُ
وأصبر حتى أوجعتني المغايظُ
وأقصرْتُ والتجريبُ للمرءِ وإعـظُ

لما خرج الحسين بن علي إلى الكوفة اجتمع ابن عباس وعبد الله بن الزبير بمكة فضرب ابن عباس جنب ابن الزبير وتمثل^(٢) : [الرجز]

يـاـلـك من قُبْرَةٍ بَعْمَرٍ
خـلـا لـك الجـو فـيـضـي وـاصـفـري
ونقري ما شئت أن تنقري

خلالكَ والله يابن الزبير الحجاز . وسار الحسين إلى العراق ، فقال ابن الزبير لابن عباس : والله ماترون إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس ، فقال له ابن عباس : إنما يرى مَنْ كان في شكٍّ ، فأما نحن من ذلك فعلى يقين ، ولكن أخبرني عن نفسك لم زعمت [١٥٠/أ] أنك أحقُّ بهذا الأمر من سائر العرب ، قال ابن الزبير : لشرفي^(٣) عليهم قديماً لاتكرونه قال : فأيتما أشرف ، أنت أم من شرفت به ؟ قال : إن الذي شرفت به زادني شرفاً . قال : وعلت أصواتها ، فقال ابن أخ لعبد الله بن الزبير : يابن عباس ، دعنا من قولك ، فوالله لاتحبونا يابني هاشم أبداً . قال : فخفقه عبد الله بن الزبير بالنعل وقال : أتتكلم وأنا حاضر ؟! فقال له ابن عباس : لِمَ ضربت الغلام وما استحقَّ الضرب ؟! وإنما يستحق الضرب من مرق ومذق^(٤) . قال : يابن عباس ، أما تريد أن تعفوا عن كلمة واحدة قال : إنما نعفو عن أقز ، فأما مَنْ هَرَفَلا . قال : فقال ابن الزبير : فأين الفضل ؟ قال ابن عباس : عندنا - أهل البيت - لانضعه في غير موضعه فنُدَمَ ، ولا نزويه عن أهله

(١) في البيت خرم .

(٢) يروي الرجز لطرفة بن العبد ، انظر الديوان ١٥٧ ، ويروى لكليب بن ربيعة التغلبي ، انظر المستقصى

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركتها من سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٣

(٤) مذاق الود : لم يخلصه . اللسان : مذاق .

فنظلم . قال : أولست منهم ؟ قال : بلى إن نبذت الحسد ، ولزمت الجَدَدَ . قال : واعترض
بينهما رجال من قريش فأسكتوها .

وعن ابن عباس قال :

لو أن العلماء أخذوا العلم بحقه لأحبهم الله عز وجلّ والملائكة والصالحون من عباده ،
ولهايتهم الناس ، لفضل العلم وشرفه .

قال جُنْدَب لابن عباس :

أوصيني بوصية ، قال : أوصيك بتوحيد الله ، والعمل له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة . فإن كل خير أنت آتية بعد هذه الخصال منك مقبول وإلى الله مرفوع . يا جُنْدَب ،
إنك لن تزداد من يومك إلا قرباً ، فصلّ صلاة مودّع ، وأصبح في الدنيا كأنك غريب
مسافر ، فإنك من أهل القبور ، وأبك على ذنبك ، وتب من خطيئتك ، ولتكن الدنيا
أهون عليك من شيع نعليك ، وكأنّ قد فارقتها ، وصرت إلى عدل الله ، ولن تنتفع بما
خلّفت ، ولن ينفعك إلا عملك .

قال ابن بريدة :

رأيت ابن عباس أخذاً بلسانه وهو يقول : ويحك ، قل خيراً تغنم أو اسكت
[١٥٠/ب] عن شرتسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم . قال : فقل له : يا ابن عباس ، لم تقول
هذا ؟! قال : إنه بلغني أن الإنسان - أراه قال - ليس على شيء من جسده أشد حنقاً أو
غيظاً يوم القيامة - لعله قال : منه - على لسانه إلا قال به خيراً أو أملى به خيراً .

قال وَبَرَةُ السُّلَبي :

أوصى ابن عباس بكلمات ، لهن أحسن من الدُّهْم الموقوفة فقال لي : لا تكلمن فيما
لا يعينيك فإنه فضل ، ولا آمن عليك فيه الوزر ، ولا تكلمن فيما يعينك حتى ترى له
موضعاً ، فرب متكلم بالحق^(١) قد تكلم بالحق^(٢) في غير موضعه فعمت ، ولا تمارين سفيهاً ولا
حليماً ، فإن الحلم يَفْليكَ ، والسفيه يُرْديكَ ، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل
الذي تحب أن يذكرك به إذا أنت تواريت عنه ، واعمل عمل رجل يعلم أنه محزى

(١-٢) ما بين الرقین مستردك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

بالإحسان ، مأخوذ بالإجرام . قال : فقال رجل عنده : يا أبا عباس ، هذه خير من عشرة آلاف . قال : فقال ابن عباس : كلمة واحدة منها خير من عشرة آلاف .

قال ابن عباس :

لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيله ، وتصغيره عنده ، وسّره ، فإنه إذا عجله هيأه ، وإذا صغره عظمه ، وإذا سّره فخمه .

قال ابن عباس :

أكرم الناس عليّ جليسي ، إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني .

قيل لابن عباس :

من أكرم الناس عليك ؟ قال : جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إليّ ، لو استطعت ألاّ يقع الذباب على وجهه لَفَعَلْتُ .

وعن ابن عباس كان يقول :

ثلاثة لأكافئهم : رجلٌ ضاق مجلسي فأوسع لي ، ورجلٌ كنت ظمآن فسقاني ، ورجلٌ اغبرت قدماءه في الاختلاف على بابي ، ورابعٌ لأقدر على مكافأته ، ولا يكافئه عني إلا الله عزّ وجلّ : رجلٌ حرّبه أمرّ فبات ليلته ساهراً . فلما أصبح لم يجد لحاجته معتمداً غيري . قال : وكان يقول : إني لأستحي من الرجل يطأ بساطي ثلاث مرات ثم لا يرى عليه أثر من أثري .

[١٥١/أ] قال ابن عباس :

ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاثة منازل : إن كان فوق عرفته له قدره ، وإن كان نظيري تفضّلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . وهذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

ولما أصيبت عين ابن عباس نُحِلَّ جسمه . فلما ذهب الأخرى عاد لحمه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أصابني ما رأيتم في الأوّلة شفقة على الأخرى ، فلما ذهبنا اطمان قلبي .

قال عكرمة :

لما وقع الماء في عين ابن عباس قيل له : تنزع الماء من عينيك ، على أنك لاتصلي سبعة

أيام ، فقال : لإِنَّهُ من ترك الصلاة سبعة أيام وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان .

وعن ابن عباس أنه قال حين أصيب بصره :

ما آسى على شيء من الدنيا إلا لو أني كنت مثيت إلى بيت الله عز وجل ، فإني سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ^(١) .

وعن عكرمة قال :

كان ابن عباس في العلم بحراً ينشق له من الأمر الأمور . وكان رسول الله ﷺ قال : اللهم ، ألهمه الحكمة ، وعلمه التأويل . فلما عمي أتاه ناس من أهل الطائف ، ومعهم علم من علمه أو كتب من كتبه ، فجعلوا يستقروونه ، وجعل يقدم ويؤخر . فلما رأى ذلك قال : إني تلهت ^(٢) من مصيبتى هذه ، فمن كان عنده علم من علمي ، أو كتب من كتي فليقرأ علي ، فإن إقرارني له به كقراءتي عليه . قال : فقرأوا عليه ، زاد في حديث آخر : ولا يكن في أنفسكم من ذلك شيء .

تله الرجل إذا غير . والأصل وَلِهَ . والعرب قد قلب الواو تاء ، يقولون : تجاه ، والأصل : وجاه .

ولما وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ارتحل عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية بأولادهما ونسائهما حتى نزلوا مكة ، فبعث عبد الله بن الزبير إليهما يُبَايعان فأبيا ، وقالا : أنت وشأنك ، لا نغرض لك ولا لغيرك ، فأبى ، وألح عليها [١٥١/ب] إلحاحاً شديداً . وقال فيما يقول : والله لتبایعن أو لأحرقنكم بالنار ، فبعثا أبا الطفيل عامر بن واثلة إلى شيعتهم بالكوفة وقالوا : إنا لانأمن هذا الرجل ، فشوا في الناس ، فانتدب أربعة آلاف ، فحملوا السلاح حتى دخلوا مكة ، فكبروا تكبيرة سمعها أهل مكة ، وابن الزبير في المسجد ، فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوة ويقال : تعلق بأستار الكعبة ، وقال : أنا عائد الله . قال : ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابها ، وهم في

(١) سورة الحج ٢٢/٢٧

(٢) تلهت كذا : أنسيته . اللسان : تله .

دور قريب من المسجد قد جمع الحطب ، فأحاط بهم حتى بلغ رؤوس الجُدُر ، لوأن ناراً تقع فيه ما زئي منهم أحد حتى تقوم الساعة ، فأخبرناه عن الأبواب ، وقلنا لابن عباس : ذرنا نُرح الناس منه ، فقال : لا ، هذا بلدٌ حرام حرّمه الله ، ما أحله لأحد إلا للنبي ﷺ ساعة ، فامنعونا وأجبرونا . قال : فتحملوا ، وإن منادياً ينادي في الجبل : ماغمت سرية بعد نبيها ماغمت هذه السرية ، إن السرايا تغتم الذهب والفضة ، وإنما غنم دماءنا فخرجوا بهم حتى أنزلوهم منى ، فأقاموا ماشاء الله ، ثم خرجوا بهم إلى الطائف ، فمضى عبد الله بن عباس . قال : فبينما نحن عنده إذ قال في مرضه : إني أموت في خير عصابة على وجه الأرض أحبهم إلى الله وأكرمهم عليه ، وأقربهم إلى الله زُلْفى ، فإن متّ فيكم فأنتم هم ، فالبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفي ، رحمه الله . فصلى عليه محمد بن الحنفية ، وولينا حمله ودفنه .

قال منذر الشوري :

سمعت محمد بن علي بن أبي طالب يقول يوم مات ابن عباس : اليوم مات ربّاني هذه الأمة .

وفي رواية عن كلثوم :

اليوم مات ربّاني العلم .

وعن بُجير بن أبي عبيد قال :

مات ابن عباس بالطائف . فلما خرجوا بنعشه جاء طير عظيم أبيض من قبل وجّ^(١)

- زاد في رواية : يقال له الغُرْبُوق - حتى خالط أكفانه ، ثم لم يروه ، زاد في رواية : قال : [١٥٢/١] فكانوا يَرَوْنَ أنه علّمه .

قال ميمون بن مهران :

شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف . فلما وضع ليُصلّى عليه جاء طائر أبيض

حتى دخل في أكفانه ، فالتمس فلم يوجد . فلما سَوّي عليه سمعنا صوتاً ، نسمع صوته ولا

(١) وادي وجّ . هو الطائف . معجم البلدان . الطائف ، وجّ .

نرى شخصه ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (١).

قال هشام بن محمد بن السائب :

صلى محمد بن عليّ على عبد الله بن عباس ، وكبر عليه أربعاً ، وضرب على قبره
فسطاطاً .

قال ابن بكير :

توفي عبد الله بن عباس سنة خمس وستين . ويقال : ثمان وستين . وصلى عليه
محمد بن الحنفية ، وأدخله من قبل القبلة ، وقيل : توفي سنة سبع وثمانين . وتوفي ابن الحنفية
بعده .

وكان ابن عباس يصفر لحيته ، وتوفي وسنه ثنتان وسبعون سنة ، وقيل : إحدى
وسبعون سنة ، وقيل : أربع وسبعون سنة . والصحيح قول من قال : إنه توفي سنة ثمان
وستين . والله أعلم .

ولما دفن قال محمد بن الحنفية : مات والله اليوم خير هذه الأمة .

قال الزبير :

ويقال : قالت أم الفضل وهي ترقص عبد الله بن عباس :

ثكلت نفسي وثكلت بكري إن لم يُسُدْ فهِراً وغيرَ فهِر
بحسب زاك وبذل الوفير

١٥٥ - عبد الله بن العباس بن الوليد بن مزيّد

العذري البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى حميد بن عبد الرحمن قال :

استوى معاوية على المنبر فقال : يا أهل المدينة ، أين علماؤكم ؟ سمعت

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ - ٣٠

رسول الله ﷺ يقول : هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب الله علينا صيامه ، وأنا صائمه ، فمن شاء صامه ، ومن شاء أفطره .

١٥٦ - عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو يحيى الهاشمي التوفلي

[١٥٢/ب] حدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن

عبد المطلب

أنه اجتمع ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب فقالا : والله ، لو بعثنا هذين الغلامين - قال : لي وللفضل بن عباس - إلى رسول الله ﷺ فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤذي الناس ، وأصابا ما يُصيب الناس من المنفعة . قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فقال : ماذا تريدان ؟ فأخبراه بالذي أرادا فقال : لاتفعلا ، فوالله ما هو بفاعل ، فقالا : لِمَ تصنع هذا ؟ فما هذا منك إلا نفاسة علينا ، فوالله لقد صحبت رسول الله ﷺ ونلتَ صهره فما نَفَسْنَا ذلك عليك ، فقال : أنا أبو حسن ، أرسلوهما ، ثم اضطجع . فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقتاه إلى الحجر ، فقمنا عندها حتى مر بنا ، فأخذ بأذنانا ، ثم قال : أخرجنا ماتصّرران ، ودخل ، فدخلنا معه ، وهو حينئذٍ في بيت زينب بنت جحش . قال : فكلنياه ، فقلت : يا رسول الله ، جئناك لتؤمّرنا على هذه الصدقات فنصيب ما يُصيب الناس من المنفعة ، ونؤذي إليك ما يؤذي الناس . قال : فسكت رسول الله ﷺ ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه . قال : فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه ، فأقبل فقال : ألا إن الصدقة لاتبغي لحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادع لي مَحْمِيَةَ بن الْجَزْءِ - وكان على العشور - وأبا سفيان بن الحارث . قال : فأتياه ، فقال لِمَحْمِيَةَ بن جَزْءٍ : أنكح هذا الغلام ابنتك - للفضل - فأنكحه ، وقال لأبي سفيان : أنكح هذا الغلام ابنتك فأنكحني ، ثم قال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس .

وحدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

سألت لأجد أحداً يخبرني أن رسول الله ﷺ سبَّح في سفر . فلم أجد أحداً يخبرني بذلك ، حتى أخبرني [١٥٣/أ] أم هانئ بنت أبي طالب أنه قدم عام الفتح فأمر بستر فستر عليه ، فاغتسل ثم سبَّح ثمان ركعات .

وحدث عبد الله بن عبد الله

أن أباه عبد الله بن الحارث بن نوفل كان يسبَّح سبحة الضحى . قال : فسألت وحرصت أن أجد أحداً من أصحاب النبي ﷺ يحدثني : هل سبَّح النبي ﷺ تسبيحة الضحى ، فلم أجد أحداً من الناس يخبرني أن النبي ﷺ سبَّحها غير أم هانئ بنت أبي طالب ، أخبرني أن النبي ﷺ جاء يوم الفتح ، مكة ، بعدما ارتفعت الشمس فأمر بثوب فستر عليه ، ثم اغتسل ، ثم قام يصلي ، فركع ثمان ركعات . قال : فلا أدري : أقيامه فيهن أطول أم ركوعه ، ولا أدري : أركوعه فيهن أطول أم سجوده . وكان ذلك فيهن متقارباً . قال : فلم أر رسول الله ﷺ سبَّح سبحة الضحى قبل ولا بعد غير تلك المرة .

وأم عبد الله بن عبد الله خالدة بنت مُعْتَب بن أبي لهب بن عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن عبد الله عن أبيه

أن النبي ﷺ كان إذا سمع المؤذن قال : مثل ما يقول .

توفي عبد الله بن عبد الله بن الحارث سنة تسع وتسعين ، قتله السَّوم ، ودفن بالأبواء وهو مع سليمان بن عبد الملك ، وصلى عليه ، وكان قد حجَّ معه ، فمات بالأبواء .

١٥٧ - عبد الله بن عبد الله أبي دجانة

ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري

حدث عن عمه أبي زرعة بسنده إلى فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، فمن اجتنب أرضاً مواتاً فهي له .

١٥٨ - عبد الله بن أبي عبد الله أبو عون الأنصاري الأعور

حدث عن أبي إدريس الخولاني قال :

سمعت معاوية وهو يخطب الناس - قال : وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ .
قال : فسمعتة يقول : [١٥٣/ب] سمعت رسول الله ﷺ قال : كلّ ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافراً ، والرجل يقتل المؤمن متعمداً .

١٥٩ - عبد الله بن عبيد الله بن عاصم

ابن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي المديني

قدم على عمر بن عبد العزيز للخوالة ، لأن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر .

روى عن عمر بن عبد العزيز خطبة له قال :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استخلف . قال : وجاءه الناس من كل مكان .
قال : فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . أيها الناس ، فالحقوا ببلادكم ، فإني أنساكم هاهنا ، وأذكركم في بلادكم ، فإني قد استعملت عليكم عمالاً ، ^(١) أقول هم خياركم ، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له عليّ ألا ولا أريئنه . وإيم الله ، إني كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ، ثم ضننت به عليكم ، إني إذا لضنين ، والله لولا أن أنعش سنة ، وأسير بحق ، ما أحببت أن أعيش قوفاً .
قال عبيد الله : فلم يخطب بعدها .

(١) في سيرة عمر بن عبد العزيز ٤٣ : « لا أقول » ولعلها أفضل .

١٦٠ - عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة

أبو عبد الملك الشيباني مولاهم ، أخو عبد الصمد بن عبد الأعلى

قال أبو هفان :

كان عبد الله شاعراً ، وكان أبوه عبد الأعلى شاعراً ، وكان عبد الله متهاً في دينه ، ويقال : إن سليمان بن عبد الملك ضمه إلى ابنه أيوب فزندقه ، فدى له سليمان سماً ، فقتله وعبد الله كثير الأمثال في شعره ، أنفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ ، وهو القائل :

[الطويل]

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلمّا علاه قال للباطل ابعدي^(١)

ولما مات هشام بن عبد الملك اجتمع وجوه الناس وأشرافهم ، وفيهم ابن عبد الأعلى الشاعر . فلما علا على مغتسله رمى ابن عبد الأعلى بطرفه نحو الباب الذي يغتسل فيه ، ثم أنشأ يقول : [الطويل]

ولو كثرت أحراسه وكتائبه	[١٨٥٤ أ] وما سالم عمّا قليلٍ بسالمٍ
فعمّا قليلٍ يهجر الباب حاجبه	ومن يك ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ
رهينةً لحدي لم تسوّ جوانبه	ويصبح بعد العزّ يفضيه أهله
إلى غيره أجناده ومواكبه	فما كان إلا السدفن حتى تفرقت
وأسله أجبائه وأقاربه	وأصبح مروراً به كلّ كاشحٍ
فكلّ امرئٍ رهنٍ بما هو كاسبه	فنفسك فاكسبها السعادة والتقى

قال عبد الملك بن مروان لبنيه في مرض موته : كونوا كما قال عبد الله بن عبد الأعلى : [الكامل]

ألقوا الضغائن والتخاذل بينكم عند المغيب وفي الحضور الشهد

(١) البيت لدريد بن الصمة القشيري من قصيدة يرثي بها أخاه - انظر شرح الحماسة للنريزي ٣٠٨/٢ ، والأصمعيات ١١٢ رقم ٢٨ والعقد الفريد ٢٩/٦ ، وكتاب التعازي والمراثي ٥ ، وحاسة أبي تمام ٣٠٤/٢ ، والاختيارين ٤٠٦

بصلاح ذات البين طول بقاءكم
 فمثل ريب الدهر ألف بينكم
 والقوا الضفائى والتخاذل عنكم
 حتى تلين قلوبكم وجلودكم
 وتكون أيديكم معاً في أمركم
 إن القдах إذا اجتمعن فرامها
 عزت فلم تكثر وإن هي بُددت
 ثم طفى من ساعته .

إن مُد في عمري وإن لم يُمدد
 بتواصل وترحم وتودد
 بتكرّم وتوسّع وتعهد
 لمسود منكم وغير مسود
 ليس اليدان لذي التعاون كاليد
 بالكسر ذو حنق وبطش أيدي
 فالكسر والتوهين للمتبدد

١٦١ - عبد الله بن عبد الرحمن بن حجية

أبو عبد الرحمن الخولاني

قاضي مصر وابن قاضيهما .

وفد على عمر بن عبد العزيز في قضاء مصر من قبل قرّة بن شريك أمير مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين .

حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له :

يا سلمان ، إن رسول الله ﷺ يريد [١٥٤/ب] أن يمنحك كلمات تسألن الرحمن وترغب إليه فيهن ، وتدعو بهن في الليل والنهار . قل : اللهم إني أسألك صحة في إيمان ، وإيماناً في حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً .

قال إبراهيم بن نشيط :

رأيت عبد الله بن عبد الرحمن بن حجية ، وكانت تحته امرأة من وعلان هي مولاة ابن نشيط ، وقد تغدى فقال : أتغدى ؟ قال : [قلت] نعم ، قال : أعيدي عليه الغداء يا جارية ، فأنت بعدس بارد على طبق خوص وكعك وماء ، فقال : ابلل وكُل . فلم تتركنا الحقوق نشبع من الخبز .

قال ابن نشيط : وأتاه رجل يذكر له حاجة ، فقال : تعود ، فسأل^(١) عنه ، فإذا هو صادق ، فأعطاه ثمانية عشر ديناراً ، فأتاه في مجلس القضاء يثني عليه ، فقال : أخروه عني .

١٦٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن سليمان بن خيثمة بن سليمان بن حيدرة

أبو بكر القرشي الأطرابلسي

حدث عن أبي بكر محمد بن العباس بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك العصر .

وروي هذا الحديث بزيادة :

من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح .

وحدث أبو بكر أيضاً عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد البرمكي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ

قال :

من كذب عليّ - حسبته قال : متعمداً - فليتبوأ بيته من النار .

١٦٣ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي

ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي العجائز سعيد بن خالد بن حميد

ابن صهيب بن كليب بن البُخَيْت بن علقمة بن الصُّبر الأزدي ، أزد شتوة

أبو محمد القاضي

ولي القضاء بدمشق نيابة .

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر [١٥٥/أ] بسنده إلى أبي هريرة قال : قال

رسول الله ﷺ :

لا تتقدموا بين يدي رمضان يوم أو يومين ، إلا رجلاً كان يصوم صياماً فليصمه .

(١) في الأصل : « فل » .

ولد القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة .
وبُخيت : أوله باء مضمومة ، وبعدها خاء معجمة مفتوحة ، وآخره تاء معجمة
بائنتين من فوقها .

وتوفي القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في رجب سنة اثنتين وستين وأربع مئة .

١٦٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة

ابن إياس - ويقال ابن أبي إياس - بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم
ابن عمرو بن عابس بن ظرب بن الحارث بن فهر ، القرشي الفهري

ولي إمرة دمشق من قبل يزيد بن عبد الملك ، وولي لعمر بن عبد العزيز صدقات
بني تغلب .

حدث ابن جحدم

أن عمر بن عبد العزيز بعثه على صدقات بني تغلب ، فكان عهده إليه أن يقبضها ثم
يردها في فقرائهم . قال : فكنت آتي الحي فأدعوهم بأموالهم ، فأقبض ما كان فيها ، ثم أدعو
فقراءهم فأقسمها عليهم حتى إنه ليصيب المسكين الفريضتين والثلاث ، فما أفارق الحي وفيه
فقير . ثم آتي الحي الآخر ، فأصنع به كذلك ، فلم أنصرف إليه ب درهم .

قال عبد الله بن أبي عبد الله :

قحطت السماء في زمان يزيد بن عبد الملك ، وعلى دمشق عبد الله بن عبد الرحمن
الفهري ، فخرج بنا إلى مضار دمشق يستسقي ، فجلس على درجة دون المجلس من المنبر ،
فدعا الله ، وعظمه ، ومجده طويلاً ، ثم قال : اللهم أي رب ، إنا لم نكن لنجيب بأجمعنا إلى
أحد دونك - وكل شيء هو دونك - في أمر لا ينقصه شيئاً ، وهو بنا رافق إلا أعطانا ،
اللهم ، ولك المثل الأعلى ، جئناك الغداة نطلب في أمر لا ينقصك شيئاً وهو بنا رافق ،
فأعطنا برحمتك ، يا أرحم الراحمين . فلم نرجح حتى مطرنا .

١٦٥ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عَضاء [١٥٥/ب] بن الكركير الأشعري

شهد صفين مع معاوية ، وبعثه يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير يدعو لبيعته ، ومعه جامعة من فضة ، وبرنس خزّ ، فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح ، ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي ، وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، فكلّمه ابن عَضاء وابن الزبير ينكت في الأرض ، فقال له أيوب : يا أبا بكر ، لا أراك غرضاً للقوم ، فرفع ابن الزبير رأسه فقال : أقلت : حلف ألاّ يقبل بيعتي حتى يؤتى بي في جامعة ؟ لا أبرّ الله قسمه ، وتمثل ابن الزبير : [البسيط]

ولا ألين لغير الحقّ أسألُه حتى يلينَ لضرّ الماضِ الحَجْرُ
ثم قال : والله ، لا أباع يزيد ، ولا أدخل له في طاعة .

قال خالد سَبَلان^(١) :

كنت فيمن شهد صفين : فبيتنا نحن هنالك إذ جاء الخبر إلى معاوية أنه قد بايع رجلاً من همدان اثنا عشر ألفاً من همدان بيعة الموت ليقتدّنّ شاهرين سيوفهم فلا ينشون دون أن يقتلوا معاوية ، أو ينهزم الناس ، أو يموتوا من آخرهم ، فأعظم ذلك معاوية ، وأقبل على عمرو بن العاص فقال : اثنا عشر ألفاً كلهم قد بايع بيعة الموت ، من يطيق هؤلاء ؟ فقال له عمرو : اضربهم بمثلهم من قومهم ، فأرسل إلى عَضاء - أو قال : ابن عَضاء - فأخبره عن الهمداني وأصحابه وقال : ما عندك ؟ قال : ألقاهم بمثل عدتهم من همدان . قال : فخرج إليه قبائل همدان ، فخطبهم متوكئاً على قوسه ، فذكر عثمان ، وما اتّهك من حرمة ، وركب به - يعني : قتلوا حتى نسخوا - ثم ذكر الذين قتلوه ، وأنه لحقّ على كل مسلم أن يطلب دم عثمان ، والقود من قتلته ، ونحواً من هذا الكلام ، وإن الهمداني قد بايعه منكم ، فأخبرهم بما صنعوا ، فما عندكم ؟ قالوا : عندنا أن نلقاهم بيعة الموت . قال : بيعة الموت ؟ قالوا : بيعة الموت . فأعادها ، ثم استدار على قوسه ، ووثبوا وثبة رجل [١٥٦/أ] فاستداروا مرات ،

(١) هو خالد بن عبد الله بن الفرّج مولى بني عنس . لقب سَبَلان لطول كان في لحيته . ترجم له ابن عسّاکر

في تاريخه . وانظر الإكمال ٢٥٠/٤

واعتنق بعضهم بعضاً ، وبكى بعضهم إلى بعض ، ففدا الهمداني في أصحابه فاقتتلوا فيما بين أول النهار إلى صلاة العصر ، ما ينهزم هؤلاء ولا هؤلاء ، فأرسل عليّ إلى معاوية يناشده الله في البقية إلى كفّ أصحابه ، ويكف أصحابه . فلم يزل معاوية يكفّ أصحابه ويزعّمهم ، وعليّ مثل ذلك حتى حجزوا بينهم .

نجز الجزء الثاني عشر

بحمد الله ومَنّهُ

يتلوه في الجزء الثالث عشر

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن زهرة
فرغ من تعليقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه
في يوم الأحد الثالث عشر من ربيع الأول المبارك سنة اثنتين وتسعين وست مئة
بمنزله ، نَهْيًا^(١) من الأعمال الخيرية بالديار المصرية ، صانها الله تعالى وحرسها
حامداً لله كما هو أهله ومصلياً على سيدنا محمد نبيه وآله ومُسَلِّماً .
حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) ضبطها ياقوت : « بالفتح ثم السكون ثم ياء وألف مقصورة : بلدة من نواحي الجزيرة بمصر » .

obeikandi.com

مراجع تحقيق الجزء الثاني عشر

الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

أساس البلاغة للزمخشري .

أسباب النزول للواحيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الأصمعيات للأصمعي ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٥ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .

الإكمال لابن ماكولا ، نسخة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت - لبنان ط ٢ .

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ، دار الفكر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق ١٩٦٦ م .

تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ دمشق لابن عساكر :

- مخطوطة الظاهرية عام (٣٣٦٦ هـ) .

- نسخة مصورة من المغرب بخط البرزالي .

- المجلدة الثانية (القسم الأول) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق .

- المجلدة العاشرة ، تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان ، من مطبوعات المجمع العلمي
العربي بدمشق .

- الجزء عا (عاصم - عائد) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، من مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق .

- الجزء عب (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) تحقيق الدكتور شكري فيصل
وروحية النحاس ورياض مراد ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد الجاوي ، ومراجعة محمد
علي النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

التعازي والمراثي للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
تفسير ابن كثير .

تهذيب التهذيب لابن حجر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن
١٣٢٥ هـ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن
١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

جهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

الحاسة الشجرية لأبن الشجري ، تحقيق عبد المعين المللحي وأسماء الحصي ، منشورات وزارة
الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٠ م .

خزانة الأدب للبغداد ، المطبعة الميرية ببغداد ١٢٩٩ هـ .
ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين ، مكتبة دار الآداب بمصر ١٩٥٠ م .

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ١٩٧١ م .
ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، من مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق ١٩٧٥ م .

ديوان العجاج ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .

- ديوان العباس بن مرداس ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ديوان عبد الله بن رواحة .
- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ١٩٦٨ م .
- السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- السيرة النبوية لابن هشام
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
- تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن عبد الحكم ، تصحيح وتعليق أحمد عبيد ط ٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- شرح ديوان الحماسة لأي تمام ، للتبريزي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .
- شرح ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، مصر ١٣٠٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- شعر دعل الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- شعر عمرو بن معديكرب ، جمع مطاع الطرايشي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٤ هـ - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ - ١٩٥٦ م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت
١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة
١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

القاموس المحيط للفيروزآبادي .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي الحلبي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، من مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن طالس القيسي ، تحقيق الدكتور
محى الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، استانبول ١٣٦٠ هـ .
لسان العرب لابن منظور .

مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط ٢ ،
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

مسند الإمام أحمد ، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي .

الجوهر الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في
القاهرة ١٢٤٨ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ .

فهرس تراجم الجزء الثاني عشر

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١-	العباس بن مرداس	٥
٢-	العباس بن نجيج، أبو الحارث القرشي	٩
٣-	العباس بن الوليد بن صبح، أبو الفضل السلمي الخلال	١٠
٤-	العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الحارث ويقال: أبو الوليد، الأموي	١٠
٥-	العباس بن الوليد بن عمر بن الدَّرَفَس الغساني	١١
٦-	العباس بن الوليد بن مزيد، أبو الفضل العذري البيروني	١١
٧-	العباس بن الوليد، أبو الفضل المكتب البصري	١٢
٨-	العباس بن هاشم بن القاسم	١٢
٩-	العباس بن يوسف، أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي	١٢
١٠-	عباية بن أبي الدرداء، ويقال: عباد	١٣
١١-	عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد، أبو محمد المصري الجوهري	١٣
١٢-	عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو ويقال: أبو محمد	١٥
١٣-	عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خديان بن حامس، أبو محمد الفرغاني	١٥
١٤-	عبد الله بن أحمد أبي عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي الخزومي	١٦
١٥-	عبد الله بن أحمد بن خالد بن عبد الملك الأموي	١٦
١٦-	عبد الله بن أحمد بن ديزويه، أبو عمرو الجُبيلي الدمشقي	١٧
١٧-	عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب بن جعفر بن يزيد، أبو محمد قاضي	١٧

دمشق

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٨-	عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان، أبو محمد الربيعي	١٨
١٩-	عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير، أبو جعفر الهمداني، المعروف بالدحيمي	٢٠
٢٠-	عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبي الخواري بن ميهون، أبو محمد	٢٠
٢١-	عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب، أبو القاسم البغدادي البزاز	٢٠
٢٢-	عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر بن عمر، أبو القاسم السلمي، يعرف بابن ٢١	
	سيده	
٢٣-	عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو محمد بن أبي بكر السمرقندي	٢٢
	أبوه	
٢٤-	عبد الله بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ، أبو الحسين ويقال: أبو ٢٢	
	العباس العنسي الداراني	
٢٥-	عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة، أبو محمد بن الصباغ السلمي	٢٢
٢٦-	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قبان، أبو القاسم البغدادي	٢٣
٢٧-	عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم ويقال: أبو محمد التيمي المعلم	٢٣
	المعروف بالغباغي	
٢٨-	عبد الله بن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة بن وائد الحضرمي	٢٤
٢٩-	عبد الله بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد، أبو المعالي	٢٤
٣٠-	عبد الله بن أحمد بن المنيب	٢٥
٣١-	عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد، أبو محمد الجواليقي الأهوازي القاضي،	٢٥
	المعروف بعبدان	
٣٢-	عبد الله بن أحمد بن وهيب، أبو العباس الدمشقي، يعرف بابن عدبس	٢٦
٣٣-	عبد الله بن أحمد اليحصبي	٢٦
٣٤-	عبد الله بن أحمد، أبو محمد الزبيري	٢٧
٣٥-	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سيماء، أبو محمد المؤدب	٢٧
٣٦-	عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو علي الدينوري	٢٧

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٣٧-	عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الآبندوني الجرجاني الحافظ	٢٨
٣٨-	عبد الله بن أبي - ويقال: عبد الله بن كعب -، أبو أبي	٢٨
٣٩-	عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق العذري، عم أبي قصي	٣٠
٤٠-	عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال، المعروف بوضاح البين	٣١
٤١-	عبد الله بن إسماعيل بن زيد بن حجر، أبو عمر البيروقي	٣٢
٤٢-	عبد الله بن إسماعيل الديلي	٣٣
٤٣-	عبد الله بن أوفى، الشكري المعروف بابن الكوا	٣٣
٤٤-	عبد الله بن الأهم، أبو معمر المنقري	٤٠
٤٥-	عبد الله بن أبي زكريا إياس بن يزيد، أبو يحيى الخزاعي	٤٢
٤٦-	عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة	٤٤
٤٧-	عبد الله بن البخري، أبو الطيب الناسخ	٤٤
٤٨-	عبد الله بن بريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلمي	٤٥
٤٩-	عبد الله بن بسر، أبو صفوان ويقال: أبو بسر، المازني	٤٧
٥٠-	عبد الله بن بسر النصري	٥٠
٥١-	عبد الله بن بشر بن عميرة، أبو محمد الطالقاني البكري	٥١
٥٢-	عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين، أبو أحمد الطبراني الزاهد	٥٢
٥٣-	عبد الله بن تمام الكلاعي القاضي	٥٢
٥٤-	عبد الله بن ثابت بن يعقوب، أبو محمد العقبسي التوزي البحراني القاضي	٥٣
المقريئ		
٥٥-	عبد الله بن ثعلبة بن صغير، أبو محمد العذري	٥٤
٥٦-	عبد الله بن ثوب، أبو سلم الخولاني الداراني الزاهد	٥٥
٥٧-	عبد الله بن جابر بن عبد الله، أبو محمد الطرسوسي البزار	٦٧
٥٨-	عبد الله بن جابر، أبو مسلم	٦٨
٥٩-	عبد الله بن الجارود، واسمه بشر	٦٩
٦٠-	عبد الله بن جراد بن المنتفق، العقيلي	٧٠

- ٦١- عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ٧٢
- ٦٢- عبد الله بن جعفر، ذي الجناحين الطيار، أبو جعفر، ويقال: أبو محمد ٧٢
- ٦٣- عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن، أبو جعفر القرشي الزهري الخرمي المديني ٩٢
- ٦٤- عبد الله بن جعفر بن محمد، أبو محمد الحباري الطبري الحافظ ٩٣
- ٦٥- عبد الله بن جعفر، أبو القاسم المالكي الضرير. ٩٤
- ٦٦- عبد الله بن أبي جعفر ٩٤
- ٦٧- عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس ٩٤
- ٦٨- عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ٩٥
- التوفلي
- ٦٩- عبد الله بن حبيب، أبو محمد المجهر ٩٧
- ٧٠- عبد الله بن الحجاج بن محسن بن جندب الثعلبي ٩٨
- ٧١- عبد الله بن أبي حدرد واسمه سلامة، أبو محمد الأسلمي ١٠٠
- ٧٢- عبد الله بن حذافة بن قيس، أبو حذافة القرشي السهمي ١٠٣
- ٧٣- عبد الله بن الحر العبسي ١٠٧
- ٧٤- عبد الله بن الحسن بن أحمد، أبو طالب الغنبري البصري ١٠٧
- ٧٥- عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد ١٠٨
- ٧٦- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي ١٠٨
- ٧٧- عبد الله بن الحسن بن حمزة، أبو محمد البعلبيكي ١١٦
- ٧٨- عبد الله بن الحسن بن طلحة، أبو محمد بن البصري، المعروف بابن النحاس ١١٦
- ٧٩- عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن، أبو القاسم البزاز ١١٧
- ٨٠- عبد الله بن الحسن بن محمد، أبو العباس الهاشمي ١١٧
- ٨١- عبد الله بن الحسن بن محمد، أبو القاسم البزاز، يعرف بابن المطبوع ١١٨
- ٨٢- عبد الله بن الحسن بن محمد، أبو محمد الكلاعي الحمصي البزاز ١١٩
- ٨٣- عبد الله بن الحسن بن هلال، أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي ١١٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨٤-	عبد الله بن الحسن، أبو علي العلوي الوراق	١١٩
٨٥-	عبد الله بن الحسين بن جابر، أبو محمد المصيصي الإمام البزاز	١٢٠
٨٦-	عبد الله بن الحسين بن غنجدة، ويقال: عبد الله الليثي الرملي	١٢٠
٨٧-	عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة، أبو محمد السلمي	١٢١
٨٨-	عبد الله بن الحسين بن محمد، أبو بكر بن أبي عبد الله الأطرابلسي القاضي	١٢١
٨٩-	عبد الله بن الحسين ويقال: ابن الحسن، أبو بكر السلمي	١٢١
٩٠-	عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى، أبو عبد الرحمن الأملي	١٢٢
٩١-	عبد الله بن حماد، أبو رواحة	١٢٢
٩٢-	عبد الله بن حنش الحثعمي	١٢٣
٩٣-	عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، أبو عبد الرحمن ويقال: أبو بكر الأنصاري	١٢٤
٩٤-	عبد الله بن حوالة، أبو حوالة، ويقال: أبو محمد	١٢٩
٩٥-	عبد الله بن حيان، أبو مسلم	١٣١
٩٦-	عبد الله، ويقال: صالح بن خارجة، أبو المغيرة الشيباني، المعروف بأعشى بني أبي ربيعة	١٣١
٩٧-	عبد الله بن خازم بن أسماء، أبو صالح السلمي، أمير خراسان	١٣٣
٩٨-	عبد الله بن خليفة بن ماجد، أبو محمد الغثوي	١٣٥
٩٩-	عبد الله بن خيثمة بن سليمان، يعرف بمحسدة بن سليمان بن هزان، أبو بكر بن الحسن القرشي الأطرابلسي	١٣٦
١٠٠-	عبد الله بن داود بن عامر، أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الشعبي، المعروف بالخريبي	١٣٦
١٠١-	عبد الله بن دويد، ويقال: ابن ذويد بن نافع	١٣٨
١٠٢-	عبد الله بن دينار، أبو محمد البهрани، ويقال: الأسدي	١٣٨
١٠٣-	عبد الله بن دينار، أبو الوليد العذري الدمشقي	١٣٩
١٠٤-	عبد الله بن أبي ذر، أبو بكر السوسي	١٣٩

- ١٠٥ - عبد الله بن ذكوان، أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد، مولى آل عثمان بن ١٤٠
عقان
- ١٠٦ - عبد الله بن راشد، مولى خزاعة ١٤٣
- ١٠٧ - عبد الله بن رباح، أبو خالد الأنصاري ١٤٤
- ١٠٨ - عبد الله بن ربيعة بن عمر، أبو سهل الكندي البستي الفقيه ١٤٧
- ١٠٩ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة، أبو محمد ويقال: أبو رواحة ١٤٧
- ١١٠ - عبد الله بن روبة بن ليبد، أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد روبة بن ١٦٥
العجاج
- ١١١ - عبد الله بن رومان ١٦٧
- ١١٢ - عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ١٦٨
- ١١٣ - عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر - ويقال: أبو خبيب - الأسدي ١٧٠
- ١١٤ - عبد الله بن الزبير بن سليم، أبو كثير - ويقال: أبو سعد - الأسدي ٢١٠
- ١١٥ - عبد الله بن زريق - ويقال: زريق -، مولى بني أمية ٢١٣
- ١١٦ - عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان، أبو عبد الرحمن القرشي المدني ٢١٣
- ١١٧ - عبد الله بن زيد بن عامر بن نائل، أبو قلابة الجرمي ٢١٤
- ١١٨ - عبد الله بن زيد - ويقال: ابن يزيد - ويقال: خالد بن زيد القاص ٢١٨
الأزرق
- ١١٩ - عبد الله بن سبأ، الذي تنسب إليه السبائية ٢١٩
- ١٢٠ - عبد الله بن سبعون بن يحيى بن حمزة، أبو محمد القيرواني المالكي البزاز ٢٢٢
- ١٢١ - عبد الله بن سراقه بن المعتمر ٢٢٣
- ١٢٢ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أبو يحيى القرشي العامري ٢٢٤
- ١٢٣ - عبد الله بن سعد بن فروة، البجلي مولا، الكاتب ٢٣١
- ١٢٤ - عبد الله بن سعد بن معاذ، أبو سعد الأنصاري الرقي ٢٣٢
- ١٢٥ - عبد الله بن سعد الأنصاري الحرامي، ويقال: القرشي الأموي عم حرام بن ٢٣٢
حكيم بن سعد

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٢٦-	عبد الله بن سعيد أبي أحيحة بن العاص، الأموي	٢٢٣
١٢٧-	عبد الله بن سعيد بن عبد الملك، أبو صفوان الأموي	٢٢٤
١٢٨-	عبد الله بن سعيد - ويقال: أخطل - بن المؤمل، أبو سعيد الساحلي	٢٢٧
١٢٩-	عبد الله بن سعيد	٢٢٧
١٣٠-	عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد، القرشي المخزومي	٢٣٨
١٣١-	عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث، أبو الهياج الهاشمي	٢٣٨
١٣٢-	عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن الوليد	٢٤٠
١٣٣-	عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر بن أبي داود، الأزدي الحافظ	٢٤٠
١٣٤-	عبد الله بن سليمان بن يوسف، أبو محمد العبدي البعلبي	٢٤٥
١٣٥-	عبد الله بن سماعة، والد إسماعيل	٢٤٦
١٣٦-	عبد الله بن سوار بن همام، العبدي	٢٤٦
١٣٧-	عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي	٢٤٦
١٣٨-	عبد الله بن الشاعر السكسكي	٢٥٤
١٣٩-	عبد الله بن شداد بن الهاد، أبو الوليد الليثي المدني	٢٥٤
١٤٠-	عبد الله بن شقيق، أبو عبد الرحمن العقيلي	٢٥٨
١٤١-	عبد الله بن شاذب، أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي	٢٥٩
١٤٢-	عبد الله بن شيبه بن عثمان	٢٦٠
١٤٣-	عبد الله بن صالح بن جرير، أبو محمد، لقبه: عبيد	٢٦٢
١٤٤-	عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي	٢٦٣
١٤٥-	عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، أبو صالح المصري الجهني، مولاهم	٢٦٤
١٤٦-	عبد الله بن صخر	٢٦٦
١٤٧-	عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، أبو صفوان الجمحي المكي	٢٦٧
١٤٨-	عبد الله بن طاهر بن الحسين، أبو العباس الخزاعي الأمير	٢٧١
١٤٩-	عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو، أبو محمد، المعروف بالقاضي ابن زينة،	٢٨٣

الواعظ

- ١٥٠ - عبد الله بن أبي بردة عامر، ويقال: الحارث بن عبد الله بن قيس الأشعري، ٢٨٣
والد يزيد بن عبد الله الكوفي
- ١٥١ - عبد الله بن عامر بن كريز، أبو عبد الرحمن القرشي، العبشمي ٢٨٤
- ١٥٢ - عبد الله بن عامر، أبو عمران، ويقال: أبو عبيد الله، ويقال: أبو نعيم، ٢٩١
ويقال: أبو عامر، اليحصي
- ١٥٣ - عبد الله بن أبي عائشة ٢٩٢
- ١٥٤ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمي ٢٩٣
- ١٥٥ - عبد الله بن العباس بن الوليد بن مزيّد، العذري البيروني ٣٣٠
- ١٥٦ - عبد الله بن عبد الله بن الحارث، أبو يحيى الهاشمي التوفلي ٣٣١
- ١٥٧ - عبد الله بن عبد الله أبي دجانة بن عمرو بن عبد الله بن صفوان، النصري ٣٣٢
- ١٥٨ - عبد الله بن أبي عبد الله، أبو عون الأنصاري، الأعر ٣٣٣
- ١٥٩ - عبد الله بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، العدوي المديني ٣٣٣
- ١٦٠ - عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة، أبو عبد الملك الشيباني، مولاهم ٣٣٤
- ١٦١ - عبد الله بن عبد الرحمن بن حجية، أبو عبد الرحمن الحولاني ٣٣٥
- ١٦٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، أبو بكر القرشي الأطرابلسي ٣٣٦
- ١٦٣ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي، أبو محمد القاضي ابن أبي العجائز ٣٣٦
- ١٦٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة، القرشي الفهري ٣٣٧
- ١٦٥ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عضاه بن الكركير الأشعري ٣٣٨

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٧/٩/١ م
عدد النسخ (١٥٠٠)